الجمهورية اليمنية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأندلس للعلوم والتقنية

عمادة الدراسات العليا

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم الدراسات الإسلامية

المنهج القرآني في تعامله مع التقديس

"دراسة موضوعية"

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير

إعداد الطالب/

صلاح سنان أحمد عبده الجعفري

إشراف الدكتور/

عبداللطيف هايل الحميري

العام الجامعي

١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ١﴾ [الجمعة: ١]

قرار توصية اللجنة وتوقيعات لجنة المناقشة

إهداء

* إلى من سقاني حبه، وكساني عطفه. .

إلى من علمني الصبر، وشق لي طريق العلم. .

إلى نبراس حياتي الذي رحل عني ولا يزال مضيئا. .

إلى أبي الحبيب.

* إلى نبع الحب الذي أروى حياتي حبا.

إلى تاج عمري ونور حياتي الذي أضاء لي الدرب. .

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي. .

إلى أمي الحبيبة.

* إلى من علموني علم الحياة. . إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة!

إلى من منحوني العون في كل ما ينفعني في مشواري العلمي. .

إلى إخواني وأخواتي.

* إلى الصديقة الحميمة، والوفية الكريمة. . إلى من شاركتني الألم والأمل. .

إلى زوجتي الحبيبة.

* إلى أولادي وفلذات كبدي.

* إلى كل من كانت حروفهم ذهبا، وكلماتهم دررا. .

إلى كل من صاغوا لي من فكرهم منارة تنير لي دروب العلم والنجاح. .

إلى كل مشايخي وأساتذتي الأجلاء.

* إلى كل أهلي وأصدقائي. .

إليكم جميعا أهدي هذا البحث المتواضع، راجياً المولى أن يكتب له القبول والنجاح.

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله شكراً، والمنُّ لله فضلاً، فلا حمد قبل حمده جل جلاله، ولا شكر قبل شكره سبحانه، الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات.

الحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذا العمل المتواضع، وأسأله جل في علاه أن يجعله خالصاً لوجهه، وخدمة لكتابه، ونصرة لدينه، وتأييداً لمنهجه.

وبعد فإني فإنني أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من تعاون معي، وأفادني وأرشدني لإنجاح هذا البحث، وأخص بالذكر: أ.د/ عبد اللطيف هايل الحميري-حفظه الله- والذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، وبذل جهده في توجيهي وتذليل كل ما اعترضني من صعوبات ومشاكل حتى إخراجه إلى النور، وكذلك إخواني وأشقائي: محمد سنان ورشاد سنان و د/ عبد الله سنان الجعفري، الذين لمست فيهم الأخوة الصادقة، ووجدت منهم الوقفة الجادة طيلة مدة دراستي وبحثي، وكذلك د/ محمد الحناني، الذي راجع بحثي لُغوياً ولن أكافئهم بشيء أفضل من الدعاء لهم، فجزاهم الله خيراً على ما قدّموه، ورفع درجتهم في الدنيا والآخرة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأهل زوجتي جميعاً الذين تكرموا باستضافتي مدة دراستي، وكانوا عوناً لي بعد الله في إتمام بحثي، وأسأله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يكرمهم بجنانه ورضوانه.

كما أشكر لجنة المناقشة ممثلة برئيسها: أ. د/ عبد اللطيف هايل الحميري، وعضويها: أ. د. مطيع محمد شبالة رئيس قسم الدراسات الإسلامية، وأ.د/ رفعت عبورة، والذين تكرموا بقبول مناقشة هذا البحث، وكذلك أشكر كل العاملين والقائمين على هذا الصرح العلمي الشامخ (جامعة الأندلس)، وعلى رأسهم رئيس الجامعة: أ. د/ أحمد برقعان، وعميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية: أ. د/ عبدالله عبد الرحمن بكير، وعميد الدراسات العليا: أ. د/ يحيى قطران، ورئيس قسم علوم القرآن: د/ علي سراج والذي كان لي نعم المستشار مدة دراستي.

فجزى الله الجميع خيراً، ونفع أمتنا بهم، ووفقهم لما يحبه ويرضاه.

ملخص البحث باللغة العربية

جاء هذا البحث الموسوم بـ(المنهج القرآني في تعامله مع التقديس) دراسة موضوعية للتعرف على أحد موضوعات القرآن الكريم المهمة، وهو التقديس.

وقد سلك الباحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط، حيث قام بجمع ألفاظ التقديس الواردة القرآن الكريم، متقصياً دلالاتها من خلال ورودها في السياق القرآني.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس.

تعرضت المقدمة لأهمية البحث وأهدافه وأسباب اختياره والدراسات السابقة وبيان منهجه وخطته.

ثم تناول الباحث في الفصل الأول التعريف بمصطلحات البحث: المنهج والتقديس ومرادفهما.

وفي الفصل الثاني (التقديس الممدوح وأمثلة على ذلك) تناول الباحث ألفاظ التقديس الواردة في القرآن الكريم ومعناها ومدلولها، وذلك من خلال الآيات التي وردت فيها هذه الألفاظ.

أما في الفصل الثالث (التقديس المذموم وأمثلة على ذلك) فقد ذكر أمثلة لمن ترك تقديس الله تعالى؛ فوقع في شَرَكِ التقديس المذموم.

وختم الباحث بحثه بذكر أهم النتائج التي توصل إليها، يليها بعض التوصيات التي يوصي بها في ضوء نتائج البحث.

Research Summary in English Language

This research, entitled "The Qur anic Approach in dealing with sanctification, is an objective study" to identify one of the important topics of the Holy Quran, namely, sanctification.

The researcher took the analytical descriptive method based on extrapolation, analysis and devising, where he collected the words of sanctification mentioned in the Holy Quran, seeking their meanings through the context of the Koran.

This research came in an introduction, three chapters, a conclusion and indexes.

The introduction to the importance of the research and its objectives and reasons for selection and previous studies and a statement of its methodology and plan.

Then the researcher in the first chapter, the definition of the terms of research: Method and sanctification and synonym.

In the second chapter (sanctification Almmdoh and examples of this) the researcher addressed the words of sanctification contained in the Holy Quran and its meaning and meaning, and through the verses in which these words were mentioned.

In the third chapter (sanctified sanctity and examples), he cited examples of those who left the sanctification of God and fell into the trap of sanctified sanctified.

Then the researcher concluded his research by mentioning the most important findings, followed by some recommendations recommended in light of the results of the research.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: سيظل القرآن الكريم بمنهجه القويم مصدر المعرفة الأول للمسلمين وللبشرية جمعاء، فهو النور الذي أنزله نور السماوات والأرض؛ ليقود عقولهم إلى النور والحقيقة، وليجعل لحياتهم غايةً وهدفاً، ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

إن القرآن الكريم أعظم منهج وأعظم دستور على الإطلاق، وكل المناهج لا تخلو من العيوب والنقص والقصور إلا منهجَ القرآن الكريم، فليس فيه شيء من ذلك إطلاقاً، ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

ولقد اهتم القرآن بمنهجه الوسطي بحياة المسلم الأولى والأخرى، وأعظم ما اهتم به هو عقيدته، فقد أحاطها بسياجٍ منيعٍ وحصنٍ حصينٍ من كل الانحرافات والخرافات والأهواء.

ولأن التقديس موضوع مهم يتعلق بعقيدة المرء المسلم؛ فقد رسم لنا القرآن معالمه وحدوده، وأبان لنا طريقه وسبيله؛ لنسلكه بأمان، ولنحيا باطمئنان، ونَسْلَم وتَسْلَم عقيدتُنا من الانحراف والانجراف.

أسباب اختيار موضوع البحث

هناك أسباب كثيرة دفعت الباحث لاختيار هذا البحث، منها:

١-كون هذا الموضوع لم يبحث من قبل _حسب علم الباحث_ في مجال القرآن الكريم كرسالة علمية.

٢-الخلط عند كثير من الناس في فهم معاني التقديس.

أهمية موضوع البحث

تبرز أهمية موضوع البحث من خلال الآتي:

١- كونه يتناول قضية مهمة تتعلق بعقيدة المرء المسلم، وهي التقديس.

٢- كونه سيفيد_إن شاء الله_ طلاب العلم والباحثين والوعاظ والمرشدين.

أهداف البحث

يهدف الباحث في بحثه هذا أن يصل إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما هي حقيقة التقديس في القرآن الكريم؟

٢- ما هي ألفاظ التقديس الواردة في القرآن الكريم؟ وما معناها؟

٣- هل التقديس حق لله تعالى وحده دون سواه؟
٤- ما هو التقديس الممدوح؟ مع ذكر أمثلة له.
٥- ما هو التقديس المذموم؟ مع ذكر أمثلة له.

الدراسات السابقة

حسب ما اطلع عليه الباحث فقد وجد أن موضوع التقديس في القرآن الكريم لم يبحث من قبل، ولم يجد _حسب علمه_ رسالة علمية، أو مؤلفاً يحمل اسم (المنهج القرآني في تعامله مع التقديس)، ولكنه وجد ثلاث رسائل لها تعلق بموضوع دراسته، ولكنها تختلف عنه من حيث المجال، وهي كالتالي:

١-رسالة ماجستير بعنوان: (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة)، للباحث د. محمد أحمد لوح. وهذه الرسالة تشترك مع دراسة الباحث في موضوعها، وتختلف عنه من حيث مجالها، حيث إن مجالها هو الفكر الصوفي. وقد استفاد الباحث كثيراً من هذه الرسالة عند ذكره التقديس المذموم عند الصوفية المنتَحلة في الفصل الثالث من هذا البحث.

٢-رسالة ماجستير بعنوان: (تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره، عرض ونقد)، للباحث: موسى بن عقيلي، وهذه الرسالة أيضا تشترك مع دراسة الباحث في موضوعها، وتختلف عنه من حيث مجالها، حيث إن مجالها هو النصارى بشكل عام، وبعض مجاله وهو ما ورد من تقديسهم في القرآن الكريم جزء من مجال الباحث، ونوع من أنواعه. وقد استفاد الباحث كثيراً من هذه الرسالة عند ذكره تقديس النصارى المذموم في الفصل الثالث من هذا البحث.

٣-رسالة ماجستير بعنوان: (التقديس عند الشيعة الاثني عشرية، وأثره على عقائدهم)، للباحث: خالد إبراهيم محمد إبراهيم. وهذه الرسالة أيضا تشترك مع دراسة الباحث في موضوعها، وتختلف عنه من حيث مجالها، حيث إن مجالها هو الشيعة بشكل عام. وقد استفاد الباحث من هذه الرسالة عند ذكره التقديس المذموم للشيعة الاثني عشرية في الفصل الثالث من هذا البحث.

كما استفاد الباحث من هذه الرسائل في أخذ فكرة عن التقديس بشكل عام.

منهج الباحث في موضوع البحث

سلك الباحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط، حيث قام بجمع ألفاظ التقديس الواردة القرآن الكريم، متقصياً دلالاتها من خلال ورودها في السياق القرآني، وقد استشهد الباحث ببعض الأحاديث النبوية، وبعض أقوال الصحابة، والتابعين، وغير ذلك مما يخدم موضوع التقديس، متقيداً بضوابط المنهج العلمي في توثيق المادة العلمية في بحثه كما يلي:

١- تخريج الآيات القرآنية في متن البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتمييزها بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿ ﴾.

٢- تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما، اكتفيت بالإحالة عليهما، وبذكر رقم الحديث والباب الذي ورد فيه، وإن كان في غيرهما عزوته إلى مصدره، مع ذكر درجة الحديث من خلال أئمة هذا الاختصاص. وتمييز الأحاديث بوضعها بين قوسين مزدوجين بهذا الشكل (( )).

٣- الترجمة المختصرة للأعلام بالرجوع إلى كتب الرجال والتراجم، وكذلك لبعض الأماكن وبعض الكلمات الغريبة الواردة في المتن.

٤- توثيق الكتاب كاملاً عند أول اقتباس منه، وذلك بذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق، رقم الطبعة، دار النشر، بلد النشر، تاريخ النشر، رقم الجزء، رقم الصفحة، وفي حالة عدم وجود تحقيق أو دار النشر أو رقم الطبعة أو تاريخها، أكتب: د تحقيق، د ن، د ط، د ت. ثم الاكتفاء بعد ذلك بذكر الكتاب، وأكتب بعده: مصدر سابق، والجزء، والصفحة، وذلك إن لم يكن على التوالي، ثم ذكر بيانات الكتاب كاملة في فهرس المراجع.

٥- في حالة الاقتباس من نفس الكتاب بعده مباشرة، فإن كان من نفس الصفحة، أكتب: السابق فقط، وإن لم يكن من نفس الصفحة، أكتب: المصدر السابق ورقم الجزء إن وجد والصفحة.

٦- في حالة الاقتباس النصي: يوضع النص بين علامتي تنصيص بهذا الشكل " "، ويوثق

في الحاشية دون لفظ (يُنظَر)، أما في حالة الاقتباس بالمعنى فلا علامات تنصيص، ويشار إلى ذلك في الحاشية بلفظ (يُنظَر).

٧- في حالة الاقتباس النصي، وحذف شيء من ثناياه، يوضع مكانه ثلاث نقاط (. . .).

٨- عمل الفهارس اللازمة للبحث.

خطة البحث

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على:

أسباب اختيار موضوع البحث.

أهمية موضوع البحث.

أهداف البحث.

الدراسات السابقة.

منهج الباحث في موضوع البحث.

بيان خطة البحث.

الفصل الأول: التعريف بمصطلحات البحث. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المنهج القرآني لغةً واصطلاحاً. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المنهج لغةً.

المطلب الثاني: تعريف المنهج اصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف التقديس لغةً واصطلاحاً. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التقديس لغةً.

المطلب الثاني: تعريف التقديس اصطلاحاً.

المبحث الثالث: ألفاظ التقديس ومواضعها في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الألفاظ المرادفة للتقديس في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: التقديس الممدوح وأمثلة على ذلك. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التقديس حقٌّ لله تعالى وحده دون سواه. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الْقُدُّوس اسم من أسماء الله الحسنى.

المطلب الثاني: تقديس الملائكة لربهم.

المطلب الثالث: تقديس المؤمنين والكون وما فيه لربهم.

المبحث الثاني: المراد بِرُوحُ الْقُدُسِ.

المبحث الثالث: المراد بالْأَرْض الْمُقَدَّسَة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الْأَرْض الْمُقَدَّسَة.

المطلب الثاني: الوادي المقَدَّس.

الفصل الثالث: التقديس المذموم وأمثلة على ذلك. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التقديس المذموم عند اليهود والنصارى والمشركين. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التقديس المذموم عند اليهود.

المطلب الثاني: التقديس المذموم عند النصارى.

المطلب الثالث: التقديس المذموم عند المشركين.

المبحث الثاني: التقديس المذموم عند الصوفية المنتحَلة.

المبحث الثالث: التقديس المذموم عند الشيعة الاثني عشرية.

الخاتمة:

وفيها أهم نتائج الرسالة والتوصيات التي يوصي بها الباحث في ضوء نتائج البحث.

الفهارس اللازمة للبحث: وتشتمل على:

١-فهرس الآيات القرآنية.

٢-فهرس الأحاديث النبوية.

٣-فهرس الأعلام.

٤-فهرس المصادر والمراجع.

٥-فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

التعريف بمصطلحات البحث

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف المنهج القرآني لغةً واصطلاحاً.
  - المطلب الأول: تعريف المنهج لغةً
  - المطلب الثاني: تعريف المنهج اصطلاحاً
- المبحث الثاني: تعريف التقديس لغةً واصطلاحاً
  - المطلب الأول: تعريف التقديس لغةً
  - المطلب الثاني: تعريف التقديس اصطلاحاً
- المبحث الثالث: ألفاظ التقديس ومواضعها في القرآن الكريم.
- المبحث الرابع: الألفاظ المرادفة للتقديس في القرآن الكريم.

المبحث الأول

تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المنهج لغةً

المطلب الثاني: تعريف المنهج اصطلاحاً

المطلب الأول

تعريف المنهج لغةً

جاء في كتاب العين للفراهيدي[1]: "طريقٌ نَهْجٌ: واسِعٌ واضِحٌ، وطُرُقٌ نَهْجةٌ. ونَهَجَ الأمرُ وأنْهَجَ- لغتان- أي: وضح. ومِنْهَجُ الطّريقِ: وَضَحُه. والمِنْهاج: الطّريقُ الواضِحُ." [2]. وفي لسان العرب: "أنهج الطريقُ: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا، والمِنْهَاجُ: الطَّرِيقُ الواضح، ونَهَجتُ الطريقَ: سَلَكتُه. وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أَي: يَسلُكُ مَسلَكَه. والنَّهْجُ: الطريقُ المستقيمُ" [3]. وفي تاج العروس: "(النَّهْج)، بِفَتْح فَسُكُون: (الطَّرِيقُ الواضِحُ) البَيِّنُ. وَهُوَ النَّهَج، محرَّكةً أَيضاً. وَالجْمع نَهْجَاتٌ، ونُهُجٌ، ونُهُوجٌ...، وطُرُقٌ نَهْجَةٌ: وَاضحةٌ، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [المائدة: ٤٨]، والمِنْهَاجُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِح"[4].

يتبين للباحث أن المنهج عند أهل اللغة له عدة معانٍ، منها: الطريق الواضح البيِّن، وسلوك الطريق.

---

(١) الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن، الأزدي، الفراهيدي، البصري، صاحب العربية والعروض، أحد الأعلام. وكان رأسا في علم اللسان، خيرا متواضعا، ذا زهد وعفاف. ولد سنة (١٠٠هـ)، ومات سنة (١٧٠هـ)، وقيل: سنة بضع وستين، وقيل: سنة (١٦٠هـ)، وسنة (١٧٥هـ)، فالله أعلم. من مصنفاته كتاب (العين) في اللغة، وهو نفيس مشهور. ينظر (تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام) لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ت: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م، (٤/ ٣٥٥، ٣٥٧).

(٢) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، ت: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ط، د ت، (٣٩٢/٣).

(٣) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (فصل النون)، (٣٨٣/٢).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ط، د ت، مادة (نهج)، (٢٥١/٦).

المطلب الثاني

تعريف المنهج اصطلاحاً

المنهج في الاصطلاح هو: "مجموعة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة، أو هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون جاهلين بها، أو من أجل البرهنة عليها"[(١)].

أو هو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح المسالك لتحقيق الآثار التي يصبو إليها.

تعريف المنهج عند المفسرين: قال القرطبي- رحمه الله- [(٢)] عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [المائدة: ٤٨]: "المنهاج: الطريق المستمر، وهو النهج والمنهج، أي: البيّن" [(٣)].

وعرفه ابن كثير[(٤)]- رحمه الله- في تفسيره بقوله: "أما المنهاج: فهو الطريق الواضح السهل،

---

(١) البحث الأدبي بين النظر والتطبيق: علي علي صبح، د ن، د ط، د ت، (ص: ٧٣).

(٢) محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي. مصنف التفسير المشهور، الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. قال الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة إطلاعه ووفور فضله. مات بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى سنة (٦٧١هـ). ينظر (طبقات المفسرين العشرين) لجلال الدين السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ، (ص: ٩٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، (٢١١/٦).

(٤) الحافظ المفسر المؤرخ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي الشافعي. ولد بقرية شرقي بصرى من أعمال دمشق في سنة (٧٠١هـ)، توفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان سنة (٧٧٤هـ) بدمشق، عن أربع وسبعين سنة. من مصنفاته: (تفسير القرآن الكريم)، وكتاب (طبقات الفقهاء)، و (التاريخ) المسمى (بالبداية والنهاية)، وله غير ذَلِكَ. ينظر (المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي) ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، ت: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، د ت، (٢/ ٤١٤، ٤١٥).

والسنن والطرائق" [1]. وفي روح المعاني: "والمنهاج: الطريق الواضح في الدين من نهج الأمر إذا وضح" [2].

من خلال مما سبق يتبين أن تعريف المنهج في الاصطلاح وعند المفسرين قد اتفق مع الدلالة اللغوية بأنه طريق واضح بيّن موصل إلى نتيجة معينة.

والمراد بالمنهج القرآني هنا: هو الطريقة التي سار عليها القرآن الكريم في عرضه لموضوع التقديس وبيان مواطن ألفاظه، للوصول إلى معانيها الحقيقية من خلال سياقها القرآني.

(١) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (٣/ ١٢٩).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، ت: على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ١٤١٥هـ، (٣٢١/٣).

المبحث الثاني

تعريف التقديس لغةً واصطلاحاً

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التقديس لغةً

المطلب الثاني: تعريف التقديس اصطلاحاً

المطلب الأول

تعريف التقديس لغةً

التقديس في لغة العرب له معانٍ عدة، منها:

١- التنزيه والتبرئة من العيوب والنقص: فالقدوس اسمٌ من أسماء الله تعالى؛ "لأنه منزه عن الأضداد والأنداد، والصاحبة والولد" [(١)]. وجاء في (العين) للفراهيدي: "قدَّس: القُدسُ: تنزيه الله"[(٢)]، وفي لسان العرب: "قدَّس: التقديس: تنزيه الله عز وجل" [(٣)]. وقال الحميري اليماني[(٤)]: "قدَّس اللّهَ تعالى: أي: نَزَّهَه عما لا يليق به. قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]" [(٥)].

٢- الطهارة: "القُدُّوسُ: "اسمٌ من أسماء الله تعالى، وهو [على وزن] فُعُّولٌ من القُدْسِ، وهو الطهارة"[(٦)]، و"قدس: القاف والدال والسين أصل صحيح، وهو يدل على الطهر.

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، مادة (قدس)، (٥/ ٦٤).

(٢) العين: مصدر سابق، مادة (قدس)، (٥/ ٧٣).

(٣) لسان العرب: مصدر سابق، فصل القاف، (١٦٨/٦).

(٤) نشوان بن سعيد بن نشوان، أبو سعيد الحميري اليمني الأمير العلامة: كان فقيها فاضلا عارفا باللغة والنحو والتاريخ وسائر فنون الأدب، فصيحاً بليغاً شاعراً مجيداً، استولى على قلاع وحصون، وقدّمه أهل جبل صبر حتى صار ملكاً. وله تصانيف أجلها: شمس العلوم و[كلام] العرب من الكلوم في اللغة، مات في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة هجرية. ينظر (معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، (٦/ ٢٧٤٥).

(٥) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، ت: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت- لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، (٨/ ٥٤٠٨).

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، مادة (قدس)، (٣/ ٩٦١).

ومن ذلك الأرض المقدسة هي المطهرة" [١]، و"القدس (بسكون الدال وضمها) (القُدْسُ، والقُدُسُ): الطهر، اسم ومصدر، ومنه قيل للجنة: حظيرة القدس" [٢].

وفي القاموس المحيط: "والتقديس: التطهير، ومنه الأرض المقدسة، وبيت المقدس، وتقدَّس: تطهر" [٣]، و"قَدَّسَه: أي: طهَّره" [٤].

٣- البركة: "القُدُّوس: الْمُبَارَكُ. والقُدُّوس: هُوَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ. والقُدْسُ: الْبَرَكَةُ، والمقدس المبارك. وأرض مقدسة أي: مباركة" [٥]، وفي تاج العروس: "التقديس: التبريك" [٦].

٤- التسبيح: جاء في (أساس البلاغة) للزمخشري[٧]: " (ق د س): سبّحوا الله وقدّسوه"[٨].

٥- التعظيم والتكبير: "قدَّس الرجل للهَ: طهر نفسه له وصلى له وعظمه وكبره" [٩]،

---

(١) معجم مقاييس اللغة: مصدر سابق، (٥/ ٦٣).

(٢) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، مادة (قدس)، (ص: ٢٤٨).

(٣) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، ت: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط٨، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥م، فصل القاف، (١/٥٦٥).

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: مصدر سابق، (٨/ ٥٤٠٨).

(٥) لسان العرب: مصدر سابق، (٦/ ١٦٩).

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس: مصدر سابق، مادة (قدس)، (١٦/ ٣٥٩).

(٧) محمود بن عمر بن محمد بن عمر، العلامة، أبو القاسم الزمخشري، الخوارزمي، النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر. مصنف (الكشاف) في التفسير، و (المفصل) في النحو، وزمخشر: من قرى خوارزم، وكان يقال له: جار الله؛ لأنه جاور بمكة زمانا. وولد بزمخشر، في رجب سنة (٤٦٧هـ)، وتوفي سنة (٥٣٨هـ). ينظر (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) للذهبي، مصدر سابق، (١١/ ٦٩٧).

(٨) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م (٢/ ٥٧).

(٩) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، مادة (قدس)، (٢/ ٧١٩).

و"قدَّس الله: عظمه ونزهه عما لا يليق بالألوهية" [١]. والقُدَاس: "المنيع الضخم من الشرف" [٢].

٦- العصمة والتوفيق: جاء في كتاب (المحيط في اللغة): "وروح القدس: العصمة والتوفيق" [٣]، وفي (بصائر ذوي التمييز) للفيروز آبادي[٤]: " ((قُلْ وروح القُدُس معك)) [٥]، أي: وعصمة الله وتوفيقه معك" [٦].

٧- السفينة العظيمة: "القادِسُ: السَّفِينةُ، وقيل: السفينة العظيمة، وقيل: هو صنف من المراكب معروف، وقيل: لوح من ألواحها"[٧].

٨- اسم آنية: جاء في تاج العروس: "والقَدَسُ، كجَبَلٍ: السَّطْلُ، حِجَازِيَّةٌ، لأَنَّهُ يُتَطَهَّرُ فِيه وبِه" [٨]. و(القادوس): "إناء من خزف أصغر من الجرة يخرج به الماء من السواقي،

---

(١) تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، من (١٩٧٩م - ٢٠٠٠ م)، (٨/ ١٩٧).

(٢) تاج العروس: مصدر سابق، (١٦/ ٣٥٦).

(٣) المحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ)، د تحقيق، د ط، د ت، مادة (قدس)، (١/ ٤٤٨).

(٤) مُحَمَّد بن يَعْقُوب بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم أَبُو طَاهِر الفيروز آبادى الشيرازى اللغوي الشافعي الإِمَام الْكَبِير الماهر فِي اللُّغَة وَغَيرهَا من الْفُنُون ولد سنة (٧٢٩هـ) بكازرون من أَعمال شيراز، وَمَات ممتعا بسمعه وحواسه فِي لَيْلَة عشْرين من شَوَّال سنة (٨١٧هـ) بزبيد وَقد ناهز التسعين. له مصنفات كَثِيرَة نافعة مِنْهَا: القاموس المحيط وهو أشهر كتبه، ولطائف ذوي التَّمْيِيز فِي لطائف الْكتاب الْعَزِيز، والدر النظيم المرشد إِلَى مَقَاصِد الْقُرْآن. ينظر (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، د ط، د ت، (٢/ ٢٨٠-٢٨٤).

(٥) والحديث فِي الصَّحِيحَيْنِ عَن عدي بن ثَابت عَن الْبَرَاء -رضي الله عنهما- أَن النَّبِي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لحسان -رضي الله عنه-: ((اهجهم وَجِبْرِيل مَعَك)). ينظر (صحيح البخاري)، باب ذكر الملائكة، حديث رقم (٣٢١٣)، وباب هجاء المشركين، حديث رقم (٦١٥٣). و ينظر (صحيح مسلم)، باب فضائل حسان بن ثابت - رضي الله عنه-، حديث رقم (٢٤٨٦).

(٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: محمد علي النجار - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، (٤/ ٢٤٧).

(٧) لسان العرب: مصدر سابق، (٦/ ١٧٠).

(٨) تاج العروس: مصدر سابق، (١٦/ ٣٥٦).

والجمع قواديس" [1]. و (القادوس): "وعاء كَبِير قمعي الشكل يلقى فِيهِ الْحَبّ فَينزل مِنْهُ حبات إِلَى الطاحون" [2].

٩- اسم لحجر: (القَدّاس): "حجر يوضع في ازاء الحوض؛ لئلا يحفر مصب الدلو فيفسد البئر" [3]، وقيل: القَدّاسُ: "حجَرٌ يكون فِي وسطِ الحوضِ إِذا غمرَهُ الماءُ رَوِيَتِ الإبلُ. وقيل: القَدّاس: الحجرُ الَّذِي يلقى فِي البئرِ ليعلم قدر مَائِهَا" [4].

١٠- الشيء الغالي الثمن: (القُدَاسُ): "شيء يُعْمَل كالجُمان من فِضَّة" [5]. وفي المعجم الوسيط هو "حَبٌّ يصنع من الْفضة على هَيْئَة اللُّؤْلُؤ" [6]. و(القَدِيْسُ): "الدر، لغة يمانية قديمة" [7].

١١- اسم موضع أو مكان: (الأرض المُقَدَّسة) قيل: هي الشام وفلسطين، و (بيتْ المَقْدس) سمي به؛ لأنه الموضع الذي يُتَقَدَّس فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ. يُقَالُ: بَيْتُ المَقْدِس، وَالْبَيْتُ المقدَّس، وَبَيْتُ القُدْس، بِضَمِّ الدَّالِ وَسُكُونِهَا" [8]. و(قادِس): "جزيرة بالأندلس غربيها قرب البر،

---

(١) تاج العروس: مصدر سابق، (١٦/ ٣٥٩).

(٢) المعجم الوسيط: مصدر سابق، (٢/ ٧١٩).

(٣) المحيط في اللغة: مصدر سابق، (١/ ٤٤٨).

(٤) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (٨/ ٣٠٤).

(٥) معجم مقاييس اللغة: مصدر سابق، (٦٤/٥). وينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مصدر سابق، (٩٦١/٣).

(٦) المعجم الوسيط: مصدر سابق، (٢/ ٧١٩).

(٧) العباب الزاخر واللباب الفاخر: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (المتوفى: ٦٥٠هـ)، د تحقيق، د ط، د ت، (١/ ١٦٤).

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، (٢٣/٤، ٢٤).

على نصف يوم منها...وقادِس: قصبة بهراة خراسان[١]، أعجمي" [٢]، و"القادِس: البيت الحرام، وقيل: من أسماء مكة: قادس، والمقدَّسة؛ لأنها تُقَدّس من الذنوب، أي: تطهر. ومنية قادوس: من قرى الجيزة بمصر" [٣]، و"القادسية موضع بقرب الكوفة[٤] من جهة الغرب على طرف البادية نحو خمسة عشر فرسخاً [٥]، وهي آخر أرض العرب وأول حد سواد العراق[٦]، وكان هناك وقعة عظيمة في خلافة عمر[٧]-رضي الله عنه-" [١]، "وقَدَسُ

---

(١) كلمة مركبة من (خور) أي: شمس، و(أسان)، أي: مشرق، كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية تتقاسمها اليوم إيران الشرقية (نيسابور) ، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ) ، ومقاطعة تركمانستان السوفيتية (مرو). ينظر (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة) لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم؛ الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، (ص: ١٠٨).

(٢) تاج العروس: مصدر سابق، (١٦/ ٣٥٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الكُوفة بالضم، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، سمّيت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس به، وهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة أربع عشرة، وهي على معظم الفرات ومنه شرب أهلها. ينظر (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) لعبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، (٣/ ١١٨٧). وبنظر (الروض المعطار في خبر الأقطار) لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (المتوفى: ٩٠٠هـ)، ت: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، (ص: ٥٠١).

(٥) الفرسخ: يساوي ٠٠٠، ١٢ ذراع، أو ما يساوي ثمانية أميال. ينظر (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة)، مصدر سابق، (ص: ١١).

(٦) سمي سَواد الْعرَاق سواداً؛ لِكَثْرَة الشّجر والمياه وَالْخضر فِيهِ. ينظر(جمهرة اللغة) لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، بَاب الْخَاء وَالرَّاء مَعَ مَا بعدهمَا من الْحُرُوف، (١/ ٥٨٦).

(٧) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رِياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين، ولد بعد الفجار الأعظم بأربع سنين، وذلك قبل المبعث النبوي بثلاثين سنة، وقيل: إنه ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة. أسلم، فكان إسلامه فتحاً على المسلمين وفرجاً لهم من الضيق. بنوه عبد الله وعاصم وحفصة. استشهد لأربع بقين من ذي الحجة سنة (٢٣هـ)، وعاش ثلاثا وستين سنة رضي الله عنه. ينظر (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني الشافعي، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار=

– أيضاً –: بلدة قُرْبَ حِمْصَ[٢]" [٣]، و"قُدْسٌ: جبل عَظِيم فِي نجد" [٤].

١٢– الموضع المرتفع من الأرض: "القُدس، بالضم: الموضع المرتفع الذي يصلح للزراعة" [٥].

يتبين من تعريف أهل اللغة أن للتقديس عدة معانٍ، أهمها: التنزيه والتبرئة والتطهير والتبريك والتعظيم.

=الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، (٤/ ٤٨٤). وينظر أيضا (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة) لأبي عبدالله الذهبي الدمشقي، ت: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م، (٢/ ٥٩).

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، د تحقيق، د ط، د ت، (٢/ ٤٩٢).

(٢) المدينة المشهورة في وسط الإقليم السوري، وبها قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه. ينظر (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة)، مصدر سابق، (ص: ١٠٣).

(٣) العباب الزاخر واللباب الفاخر: مصدر سابق، (١/ ١٦٤).

(٤) تهذيب اللغة: مصدر سابق، (٨/ ٣٠٤).

(٥) تاج العروس: مصدر سابق، (١٦/ ٣٥٩).

المطلب الثاني

تعريف التقديس اصطلاحاً

جاء في كتاب (التعريفات) للجرجاني[١] (رحمه الله) أن التقديس: "تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجنابه، وعن النقائص الكونية مطلقًا، وعن جميع ما يعد كمالًا بالنسبة إلى غيره من الموجودات، مجردةً كانت أو غير مجردة" [٢]، وعرَّفه -أيضا- بأنه: "عبارة عن تبعيد الرب عما لا يليق بالألوهية" [٣]. والتقديس لله: هو"تنزيهه، وتعظيمه، وتمجيده"[٤].

تعريف التقديس عند المفسرين: جاء في تفسير الطبري[٥] (رحمه الله): "التقديس هو التطهير والتعظيم، ومنه قولهم: "سُبُّوح قُدُّوس"، يعني بقولهم: "سُبوح"، تنزيهٌ لله، وبقولهم: "قُدوسٌ"، طهارةٌ له وتعظيم"[٦]، وعرَّفه الرازي[٧]-رحمه الله- بأنه: "تنزيه أفعاله [تعالى] عن

---

(١) عَليّ بن مُحَمَّد بن عَليّ السَّيِّد الزين أَبُو الْحسن الْحُسَيْنِي الشريف الْجُرْجَانِيّ الْحَنَفِيّ، كان عَالم الشرق عَلامَة دهره، له تصانيف مفيدة، زادت على خمسين مصنفا، منها: (التعريفات)، و (مقاليد العلوم) و (تحقيق الكليات)، و (شرح السراجية) في الفرائض، و (الكبرى والصغرى في المنطق). ماتَ فِي يَوْم الْأَرْبَعَاء سادس ربيع الآخر سنة (٨١٦هـ) بشيراز، وقيل: فِي سنة (٨١٤هـ)، وَالْأول أصح. ينظر (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، د تحقيق، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، د ت، (٥/ ٣٢٨-٣٣٠).

(٢) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، (ص: ٦٥).

(٣) التعريفات: مصدر سابق، (ص: ٦٥).

(٤) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: محمد أحمد لوح، دار ابن القيم، الدمام، السعودية؛ دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، وأصل الكتاب رسالة ماجستير للمؤلف، (١/٤٥).

(٥) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الائمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم. مولده بآمل سنة (٢٢٤هـ)، ومات سنة (٣١٠هـ). ينظر (طبقات المفسرين العشرين)، مصدر سابق، (ص: ٩٥، ٩٧).

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠م، (١/ ٤٧٥).

(٧) محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين أبو عبد الله القرشي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد ابن=

صفة الذم ونعت السفه"[1]، وكذلك قال محمد رشيد رضا[2] -رحمه الله- في تفسير المنار: " (أما التقديس) فأعني به: تنزيه الرب -تعالى- عن الجسمية وتوابعها" [3].

يتبين للباحث أن التقديس في الاصطلاح وعند المفسرين معناه: التنزيه والتعظيم والتمجيد والتطهير. وهو بهذا لا يختلف عن معناه اللُّغوي، فكلها تدرور حول التنزيه والتطهير والتبريك.

=خطيب الريّ الشافعي الأشعري الفقيه الحكيم الأديب المتكلم المفسر، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي بهراة، يوم عيد الفطر، توفي في هراة سنة (٦٠٦هـ)، وله بضع وستون سنة. ينظر (معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، مصدر سابق، (٦/ ٢٥٨٥). وينظر (سير أعلام النبلاء) لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، ت : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣ ، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، (٢١/ ٥٠١).

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د تحقيق، ط٣، ١٤٢٠هـ، (٢/ ٣٩١).

(٢) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب. أحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد سنة (١٢٨٢هـ) في القلمون (من أعمال طرابلس الشام)، وتعلم فيها وفي طرابلس. دفن بالقاهرة سنة (١٣٥٤هـ). أشهر آثاره: مجلة (المنار)، و (تفسير القرآن الكريم) اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله. ينظر (الأعلام) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، (٦/ ١٢٦).

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ١٩٩٠م، (٣/ ١٧١).

المبحث الثالث

ألفاظ التقديس ومواضعها في القرآن الكريم

المبحث الثالث

ألفاظ التقديس ومواضعها في القرآن الكريم

يأتي التقديس في القرآن الكريم على ألفاظ واشتقاقات مختلفة،[1]، وهي كالتالي:

***اللفظ الأول: ﴿الْقُدُّوس﴾: وهو اسم من أسماء الله تعالى الحسنى.**

وقد ورد في موضعين، وهما:

١- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣].

٢- وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الجمعة: ١].

قال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: "والقدوس: اسم من أسماء الله تعالى" [2].

***اللفظ الثاني: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: بمعنى تقديس الملائكة لربهم.**

وقد ورد في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

وتقديس الملائكة في الآية معناه: التنزيه والتطهير والتعظيم والتكبير والتمجيد، أي: "ننزهك، ونطهر لأجلك قلوبنا من الشرك بك وأبداننا من معصيتك"[3]، "ونطهر أنفسنا لك ابتغاء مرضاتك، ونعظمك ونطهر ذكرك عما لا يليق به"[4]، "ونكبرك ونمجدك" [5].

---

(١) سيأتي تفصيل هذه المواضع فى الفصل الثاني.

(٢) تفسير الطبري: مصدر سابق، (٢٣/ ٣٠٢).

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، (١/ ١٧٦).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، (١/ ١١٨).

(٥) الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، د تحقيق، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت، (١/ ١١٤).

*اللفظ الثالث: ﴿بِرُوحُ الْقُدُسِ﴾: وهو جبريل عليه السلام.

وقد ورد في أربعة مواضع، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: ٨٧].

٢- وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣].

٣- وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ [المائدة: ١١٠].

٤- وقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ١٠٢].

ورد أن أصح الأقوال في روح القدس: أنه جبريل- عليه السلام-(١).

ومعنى (الْقُدُسِ) في الآية، قيل: "اسم من أسماء الله تعالى كالقدوس، والإضافة على هذا إضافة الملك إلى المالك، وتوجهت لما كان جبريل -عليه السلام- من عباد الله تعالى، وقيل الْقُدُسِ:

(١) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: مصدر سابق، (١/ ١٧٦)، (١/ ٣٣٩)، (٢/ ٢٥٧)، (٣/ ٤٢١).

الطهارة، وقيل الْقُدُسِ: البركة"[1]، وقيل "الْقُدُسِ: الموضع المطهر، فكأن جبريل-عليه السلام- أضيف إلى الأمر المطهر بإطلاق، وسمي روحاً؛ إما لأنه ذو روح من جملة روح الله الذي بثه في خلقه، وخص هو بهذا الاسم، وإما لأنه يجري من الهدايات والرسالات ومن الملائكة -أيضا- مجرى الروح من الأجساد لشرفه ومكانته" [2].

***اللفظ الرابع: ﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾: وهي وصْفٌ للأرض التي أمر موسى عليه السلام قومَه بدخولها.**

وقد ورد هذا اللفظ في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ [المائدة: ٢١].

ومعنى (الأرض المقدسة)، أي: الأرض المطهرة المباركة [3].

واختلف أهل التأويل في الأرض التي عناها موسى -عليه السلام- بـ(المقدَّسة) على أقوالٍ عدة، وأقربها إلى الصواب كما أورده الخازن[4] في لباب التأويل: أنها الشام كلها [5].

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: مصدر سابق، (١/ ١٧٦).

(٢) المصدر السابق: (٣/ ٤٢١).

(٣) ينظر تفسير الطبري: مصدر سابق: (١٠/ ١٦٨).

(٤) علي بن محمد بن إبراهيم الشيخ الصالح الخير علاء الدين أبو الحسن البغدادي، خازن الكتب بالخانقاه السميساطية، ولد سنة (٦٧٨هـ) ببغداد. سمع الحديث وكان من أهل العلم جمع وألف أشياء فمن ذلك تَفْسِيرا كَبِيرا سَمَّاهُ التَّأْوِيل لمعالم التَّنْزِيل وَشرح الْعُمْدَة وَهُوَ الَّذِي صنف مَقْبُول الْمَنْقُول فِي عشر مجلدات جمع فِيهِ بَين مُسْند الشافعى وَأحمد والستة والموطأ والدارقطني فَصَارَت عشرَة كتب ورتبها على الْأَبْوَاب، وَجمع سيرة نبوية مُطَوَّلَة، وكان بشوش الوجه ذا تودد وسمت حسن. توفي سنة (٧٤١هـ) بحلب. ينظر (طبقات الشافعية) لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، ت: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، (٣/ ٤٢). وينظر (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ت: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، (٤/ ١١٦).

(٥) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، ت: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، (٢/ ٢٧).

***اللفظ الخامس: ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾: وهو وصْفٌ للوادي الذي كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام.**

وقد ورد في موضعين، وهما:

١ – قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾ [طه: ١٢].

٢ – وقوله تعالى: ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٦﴾ [النازعات: ١٦].

ومعنى (الواد المقدس): "المبارك المطهر" [(١)]، و(طوىً): على أقوال، والصحيح أنه اسم للوادي. قاله ابن كثير [(٢)].

يتبيّن للباحث مما سبق أن التقديس في القرآن الكريم له خمسة ألفاظ واشتقاقات، ذكرت عشر مرات في عشر آيات من القرآن الكريم.

كما تبيّن أن معاني ألفاظ التقديس عند المفسرين كلها تدور حول التنزيه والتعظيم والتطهير والتبريك، وبذلك يتفق معنى التقديس عند المفسرين مع معناه اللغوي والاصطلاحي.

---

(١) تفسير الطبري: مصدر سابق: (١٠/ ١٦٨).

(٢) ينظر تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٨/ ٣١٥).

المبحث الرابع

الألفاظ المرادفة للتقديس في القرآن الكريم

المبحث الرابع

الألفاظ المرادفة للتقديس في القرآن الكريم

وصف الله – تعالى– أسماءه في كتابه الكريم بالحسنى، فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف:١٨٠]، وقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه:٨]، وقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾[الحشر:٢٤]؛ لأنّها أحسن الأسماء على الإطلاق؛ فهي تقتضي أفضل الأوصاف وأشرف المعاني؛ وألفاظها حسنة في الأسماع والقلوب[(١)]، ومعانيها تدل على أكمل معاني التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية [(٢)]، يقول تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾[الإسراء:١١٠]. يقول ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: "لما أثبت تعالى لنفسه الكريمة الأسماء الحسنى، أتبع ذلك بتنزيه نفسه عن النقائص والأولاد والشركاء والأولياء، فقال: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء:١١١]". [(٣)]

وأسماء الله الحسنى تدل على تنزيهه–سبحانه وتعالى– عمّا لا يليق به إما مطلقاً؛ وذلك بتنزيهه –سبحانه– عن وجود المثل وعن جميع النّقائص والعيوب، وإما مقيّدًا وذلك بصفات معينة؛ كتنزيهه –سبحانه– عن الفقر والظلم والنوم والعجز وغير ذلك.

واسم الله (القدوس) من الأسماء التي تدل على التقديس والتنزيه المطلق لله –سبحانه وتعالى–.

---

(١) ينظر تفسير القرطبي: مصدر سابق، (٧/ ٣٢٦)، (١٠/ ٣٤٣).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ط٣، ١٤٠٧هـ، (٣/ ٥٣).

(٣) تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٥/ ١٣٠).

ومن أهم مرادفاته اسم الله (القدوس) الواردة في القرآن الكريم والتي تدل على التقديس والتنزيه المطلق لله –سبحانه وتعالى–:

١ – **سبحان:** ومعناه: التنزيه والتبرئة. قال القرطبي: " (سبحان): منصوب على المصدر، ومعناه التبرئة والتنزيه والمحاشاة" [١]، وقال: إن معنى قول الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة: ٣٠]. "أي: ننزهك عما لا يليق بصفاتك. والتسبيح في كلامهم: التنزيه من السوء على وجه التعظيم" [٢].

وأصل التسبيح: "مطلق التبعيد، والمراد به: تبعيد الله تعالى عن السوء" [٣]، وتنزيهه عما لا يليق به –سبحانه –، فيكون معنى تسبيح الملائكة : "ونحن ننزهك عن كل سوء ونقيصة. ومعنى (بحمدك): حامدين لك، أو متلبسين بحمدك، فإنه لولا إنعامك علينا بالتوفيق لم نتمكن من ذلك" [٤].

وقال الأنباري[٥] في (الزاهر): إن (يسبح لله) في قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [الجمعة: ١]، معناه: ينزه الله". [٦]

---

(١) تفسير القرطبي: مصدر سابق، (٢/ ٨٥).

(٢) المصدر السابق: (١/ ٢٧٦).

(٣) تفسير الألوسي (روح المعاني): مصدر سابق، (١/ ٢٢٤).

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: مصدر سابق، (١/ ٣٥).

(٥) أبو بكر محمد بن القاسم بشار الأنباري النحوي (المتوفى: ٣٢٨هـ) ، كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين، وأكثرهم حفظاً للغة، وكان زاهداً متواضعاً، وكان ثقة صدوقاً، من أهل السنة، حسن الطريقة. ألف كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو، منها: (الوقف والابتداء)، وكتاب (المشكل وغريب الحديث)، و (شرح المفضليات)، و (شرح السبع الطوال)، وكتاب (الزاهر)، وغير ذلك من المؤلفات. ينظر (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) لكمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، ت: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط٣، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م، (ص: ١٩٧).

(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، ت: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢م، (١/ ٥٣).

وقال الأزهري[1] في (تهذيب اللغة): "سُبْحَانَ الله: تَنْزِيه لله عَن كل مَا لَا يَنْبَغِي لَهُ أَن يُوصف بِهِ" [2]، وجاء في (التعريفات) للجرجاني: "التسبيح: تنزيه الحق عن نقائض الإمكان والحدوث" [3].

والتسبيح هو"التمجيد والتنزيه واستحضار معاني الصفات الحسنى لله، والحياة بين إشعاعاتها وفيوضاتها وإشراقاتها ومذاقاتها الوجدانية بالقلب والشعور. وليست هي مجرد ترديد لفظ: سبحان الله!" [4].

ولفظ (سبحان): لا يستطيع الناس أن ينتحلوه[5]، فهو لفظ تفرَّد به الله –تعالى– واختصه لنفسه[6]، ولا يُستعمَل إلا له –سبحانه وتعالى– [7]، فلا يجوز أبداً أن نطلقه على غيره.

وقد أضاف الله عز وجل هذا اللفظ لنفسه في آيات كثيرة من القرآن الكريم؛ وهي إضافة تدل على تنزيهه نفسَه– سبحانه– عن اتخاذ الولد والشريك والنسب، من ذلك:

---

(١) محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروى أبو منصور الأَزْهَري الهروي اللغوي صاحب تهذيب اللغة، ولد في هراة بخراسان سنة (٢٨٢هـ)، وتوفي فيها سنة (٣٧٠هـ). من مصنفاته: (غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء)، و (التقريب فى التفسير)، و (علل القراءات)، و(تفسير ألفاظ المزني). ينظر (طبقات الشافعية الكبرى) لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، ت: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ، (٣/ ٦٣-٦٥).

(٢) تهذيب اللغة: مصدر سابق، باب الحاء والسين، (٤/ ١٩٦).

(٣) التعريفات للجرجاني: مصدر سابق، (ص: ٥٧).

(٤) في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، د تحقيق، ط١٧، ١٤١٢هـ، (٦/ ٣٨٨٣).

(٥) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور: مصدر سابق، (١/ ٢٦٩).

(٦) ينظر غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، د ط، د ت، (١/ ٦١٩).

(٧) ينظر البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د ط، ١٤٢٠هـ، (١/ ٢٢٣، ٢٣١).

- قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾ [البقرة: ١١٦].

يريد الله في هذه الآية: "الذين قالوا: المسيح ابن الله، وعزير ابن الله، والملائكة بنات الله. فأكذب الله تعالى جميعهم في دعواهم وقولهم: إنّ لله ولداً. فقال: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾، أي: تقدَّس وتنزَّه عما زعموا تنزُّها بليغا" [(١)].

- ومنها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتَۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠﴾ [الأنعام: ١٠٠].

وفي هذه الآية ينزّه الله تعالى نفسه عن اتخاذ الولد والشريك، قال الشوكاني[(٢)] في (فتح القدير): "بعد حكاية هذا الضلال البيّن والبهت الفظيع مِن جعْل الجن شركاءَ لله، وإثبات بنين وبنات له نزه الله نفسه، فقال: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾" [(٣)].

- وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨﴾ [يونس: ٦٨].

وفي هذه الآية أنكر الله -سبحانه وتعالى- على من ادعى أن له ولداً، فقال: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ﴾، أي: تقدس الله عن أن يكون له ولد، بل هو الغني عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه [(٤)].

---

(١) محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، (١/ ٣٨٠).

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) سنة (١١٧٣هـ)، ونشأ بصنعاء، ووُلّي قضاءها سنة (١٢٢٩هـ)، ومات حاكما بها سنة (١٢٥٠هـ). له (١١٤) مؤلفا، منها: (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار) ثماني مجلدات، و (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) مجلدان. ينظر (الأعلام للزركلي): مصدر سابق، (٦/ ٢٩٨).

(٣) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، د تحقيق، دار ابن كثير؛ دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، (٢/ ١٦٨).

(٤) ينظر تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٤/ ٢٨٢).

- وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦﴾ [الأنبياء: ٢٦].

"قال المفسرون: نزلت في خزاعة حيث قالوا: الملائكة بنات الله، وقالوا: إنه –تعالى– صاهر الجن على ما حكى الله تعالى عنهم فقال: ﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ ١٥٨﴾ [الصافات: ١٥٨]. ثم إنه تعالى نزه نفسه عن ذلك بقوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾؛ لأن الولد لا بد وأن يكون شبيهاً بالوالد، فلو كان لله ما يشبهه من بعض الوجوه فلا بد وأن يخالفه من وجه آخر، وما به المشاركة غير ما به الممايزة فيقع التركيب في ذات الله تعالى، وكل مركب ممكن، فاتخاذه للولد يدل على كونه ممكناً غير واجب، وذلك يخرجه عن حد الإلهية ويدخله في حد العبودية، فلذلك نزه نفسه" [(١)].

- وقوله تعالى:﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١﴾[المؤمنون:٩١]، أي: تنزه عن الولد والشريك[(٢)].

-وقوله تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ٥٧﴾ [النحل: ٥٧].

- وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ٤٢سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤٣﴾ [الإسراء: ٤٢، ٤٣].

- وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٣٥﴾ [مريم: ٣٥].

- وقوله تعالى: ﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٤﴾ [الزُّمَر: ٤].

وقد أخبر الله سبحانه في كتابه الكريم أن الكون وما فيه يسبحه فقال: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ

---

(١) اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م، (١٣/ ٤٧٨).

(٢) ينظر تفسير القرطبي: مصدر سابق، (١٢/ ١٤٧).

ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤].

- وقال تعالى عن تسبيح الملائكة له مخبراً أنهم لا يفتُرون ولا يملّون عن تسبيحه: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ٢٠]، وقال: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣٨].

- وقال عن تسبيح يونس -عليه السلام- له سبحانه: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧]. ويقول تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]، فكانت نتيجة تسبيحه لله سبحانه وتعالى: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۡٔجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٨].

وقوله تعالى بعد أن نجى يونس -عليه السلام-: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۡٔجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٨] يشعرنا بأهمية التسبيح في حياة المؤمن، وخاصة تسبيح يونس -عليه السلام-.

ويقول الله تعالى آمِراً للمؤمنين بالجمع بين الذكر والتسبيح دائماً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾[الأحزاب:٤١، ٤٢]، ويقول تعالى مثنياً على قوم إذا ذُكر الله عندهم سجدوا له وسبّحوا: ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿١٥﴾﴾[السجدة:١٥]، ويقول تعالى في أُناسٍ يخْتَلُون في المساجد ويواظبون على التسبيح والذكر: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور:٣٦] [1].

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مصدر سابق، (٢/ ٢٨٨).

وقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يكثر من التسبيح في ركوعه وسجوده، رابطا بينه وبين التقديس. فعن عائشة[1] –رضي الله عنها أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يقول في ركوعه وسجوده: ((سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ)) [2].

والسُّبُّوحُ القُدُّوسُ من صِفَات الله عز وجلّ[3]، ومعنى (سبوح): "من البراءة من النقائص والشريك وما لا يليق بالإلهية والتنزيه عن ذلك، و(قدوس): من التطهير عما لا يليق به" [4].

وقد ذكر رسول اللهِ –صلى الله عليه وسلم– عِظَمَ أجرِ التسبيح، فعن أبي هريرة[5] –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: ((مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ)) [6].

---

(١) أم المؤمنين عَائِشَة بنت أبي بكر الصديق زوج النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – وأمها أم رومان، تزوجها النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – قَبْلَ الهجرة بسنتين، وقبض وهي بنت ثمان عشرة سنة، وبقيت إلى خلافة معاوية، توفيت سنة (٥٧هـ). وأوصت أن تدفن بالبقيع، وكان وصيها: عبد الله بن الزبير بن العوام. ينظر (معرفة الصحابة) لابن منده أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحي بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ت: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م، (ص: ٩٣٩). وينظر (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، ت: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، (٧/ ١٨٦).

(٢) صحيح مسلم، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٨٧).

(٣) ينظر تهذيب اللغة: مصدر سابق، (٤/ ١٩٧).

(٤) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، ت: الدكتور يَحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م، (٢/ ٤٠٢).

(٥) أبو هريرة الدوسي اليماني: صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأكثرهم حديثا عنه وهو دوسي من دوس، كان اسمه في الجاهلية عبد شمس، وفي الإسلام: عبد الله، وقيل: عبد الرحمن. أسلم عام خيبر. توفي –رضي الله عنه– سنة (٥٧هـ). ينظر (أسد الغابة في معرفة الصحابة): مصدر سابق، (٦/ ٣١٣).

(٦) صحيح البخاري: باب فضل التسبيح، حديث رقم (٦٤٠٥).

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه––أيضا–: أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ))[1].

ومن الألفاظ المرادفة للتقديس:

٢– **السلام:** وهو اسم من أسماء الله تعالى، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣].

قال الواحدي[2]: إن (السلام) معناه "ذو السَّلامة من الآفات والنقائض"[3].

ويقول ابن قيم الجوزية[4] في نونيته:

وهو السلام على الحقيقة سالم من كل تمثيل ومن نقصان [5]

---

(١) صحيح البخاري: باب فضل التسبيح، حديث رقم (٦٤٠٦).

(٢) عَليّ بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن عَليّ الواحدي النَّيْسَابُورِي الإِمَام الْكَبِير أَبُو الْحسن، مفسر، نحوي، لغوي. أَصله من ساوة، وهو من أَوْلَاد التُّجَّار. توفّي بنيسابور فِي جُمَادَى الْآخِرَة سنة (٤٦٨هـ). من تصانيفه: (التصانيف الثَّلَاثَة فِي التَّفْسِير الْبَسِيط والوسيط وَالْوَجِيز)، و (أَسبَاب النُّزُول)، و (التحبير فِي شرح الْأَسْمَاء الْحسنى)، و (الْمَغَازِي)، و (نفي التحريف عَن الْقُرْآن الشريف). ينظر (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي، مصدر سابق، (٤/ ١٦٦٠).

(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم؛ الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، (ص: ١٠٨٦).

(٤) العلّامة شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن حريز الزّرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي، المجتهد المطلق، المفسّر النّحويّ الأصولي، المتكلم، الشهير بابن قيم الجوزية. صنّف تصانيف كثيرة جدا في أنواع العلوم. وكان شديد المحبّة للعلم، وكتابته، ومطالعته، وتصنيفه، واقتناء كتبه. ولد سنة (٦٩١هـ)، وتوفي في دمشق سنة (٧٥١هـ). من مصنفاته: (إعلام الموقعين)، و (مفتاح دار السعادة)، و (زاد المعاد). ينظر (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، ت: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م، (٨/ ٢٨٧–٢٨٩).

(٥) متن القصيدة النونية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د تحقيق، ط٢، ١٤١٧هـ، (ص: ٢١٠).

ولابن القيم –أيضا– في (بدائع الفوائد) كلام بديع وجميل في اسم الله (السلام)، يقول: "[الله] أحق بهذا الاسم من كل مسمىً له؛ لسلامته سبحانه من كل عيب ونقص من كل وجه، فهو السلام الحق بكل اعتبار، والمخلوق سلام بالإضافة، فهو سبحانه سلام في ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وَهْمٌ، وسلام في صفاته من كل عيب ونقص، وسلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة، بل هو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار، فَعُلِمَ أن استحقاقه تعالى لهذا الاسم أكمل من استحقاق كل ما يطلق عليه، وهذا هو حقيقة التنزيه الذي نزّه به نفسه، ونزّهه به رسوله، فهو السلام من الصاحبة والولد، والسلام من النظير والكفء والسمي والمماثل، والسلام من الشريك" [(١)].

وقال الشوكاني: "السلام: أي: "الذي سَلِم من كل نقص وعيب" [(٢)].

وقال أبو بكر الجزائري[(٣)] مبيناً ترادف معنيي (القدوس) و (السلام): " (السلام) أي: ذو السلامة من كل نقص الذي لا يطرأ عليه النقص" [(٤)].

---

(١) بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، د تحقيق، د ط، د ت، (٢/ ١٣٥).

(٢) فتح القدير للشوكاني: مصدر سابق، (٥/ ٢٤٧).

(٣) جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري: معاصر، ولد في قرية ليرة جنوب بلاد الجزائر عام (١٩٢١م)، وفي بلدته نشأ وتلقى علومه الأولية، وبدأ بحفظ القرآن الكريم وبعض المتون في اللغة والفقه المالكي. دَرَسَ في المسجد النبوي الشريف، ثم أصبح مدرساً فيه لتفسير القرآن الكريم، والحديث الشريف، وغير ذلك. من مؤلفاته: (رسائل الجزائري)، و (منهاج المسلم)، و (عقيدة المؤمن)، و (أيسر التفاسير للقرآن الكريم)، و (كمال الأمة في صلاح عقيدتها)، و (هؤلاء هم اليهود)، و (التصوف يا عباد الله)، وغير ذلك من المؤلفات. ينظر (المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين) لأعضاء ملتقى أهل الحديث، (ص: ٤١). http://www.ahlalhdeeth.com
توفي –رحمه الله– في المدينة المنورة فجر الأربعاء ٢٠١٨/٨/١٥م، وصُلِّي عليه في المسجد النبوي، ودفن بمقبرة البقيع.

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، (٥/ ٣١٧).

"فالله عز وجل السلام، تأويله: ذو سلامة مما يلحق المخلوقين من الفناء والموت والنقص والعيب، فالله ذو السلامة من ذلك" [١].

وكذلك قال السعدي[٢]: "القدوس أي: الذي له كل قدس وطهارة وتعظيم، وتقدَّس من صفات النقص. فالقدوس يرجع إلى صفات العظمة، وإلى السلامة من العيوب والنقائص، كما أن السلام يدل على المعنى الثاني، فهو السالم من كل عيب وآفة ونقص" [٣].

وقال أيضا: "فهو المنزه عن كل ما ينافي صفات المجد والعظمة والكمال، وهو المنزه عن الضد والندّ والكفؤ والأمثال، وذلك داخل في اسمه القدوس السلام" [٤].

"فالقدوس كالسلامِ، ينفيان كلَّ نقصٍ من جميعِ الوجوه، ويتضمنان الكمالَ المطلق من جميعِ الوجوه، لأنَّ النقص إذا انتفَى ثبت الكمالُ كُله" [٥].

"فهو المقدس المعظم المنزه عن كل سوء، السالم من مماثلة أحد من خلقه ومن النقصان ومن كل ما ينافي كماله. فهذا ضابط ما ينزه عنه، ينزه عن كل نقص بوجه من الوجوه، وينزه

---

(١) اشتقاق أسماء الله: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، ت: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، (ص: ٢١٥).

(٢) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي: عالم ومفسّر سعودي. ولد سنة (١٣٠٧هـ) في القصيم بالمملكة العربية السعودية. مات والده ولم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، طلب العلم، وجدّ فيه فحفظ القرآن الكريم والمتون؛ فاشتهر أمره، وعلت منزلته، وكثر تلاميذه، توفي سنة (١٣٧٦هـ). ترك عدة كتب نافعة، أكثرها في تفسير القرآن وعلومه، أبرزها: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، و (القواعد الحسان لتفسير القرآن)، و (القول السديد شرح كتاب التوحيد)، و (تفسير أسماء الله الحسنى). نقلا عن الموسوعة العربية العالمية. http: //www. mawsoah. net

(٣) فتح الرحيم الملك العلام فى علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن: عبدالرحمن السعدي، اعتنى به: عبد الرزاق بن عبد المحسن السند، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، محرم ١٤٢٢هـ، (ص: ٣٣، ٣٤).

(٤) المصدر السابق: (٣٤، ٣٥).

(٥) تعظيم الله جل جلاله: أحمد عثمان المزيد، مدار الوطن للنشر، السعودية، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١٢م، (ص: ١٢٩).

ويعظم أن يكون له مثيل أو شبيه أو كفو أو سمي أو ند أو مضاد، وينزه عن نقص صفة من صفاته التي هى أكمل الصفات وأعظمها وأوسعها.

ومن تمام تنزيهه عن ذلك إثبات صفات الكبرياء والعظمة له، فإن التنزيه مراد لغيره ومقصود به حفظ كماله عن الظنون السيئة كظن الجاهلية الذين يظنون به ظن السوء، ظن غير ما يليق بجلاله، وإذا قال العبد مثنياً على ربه: (سبحان الله) أو (تقدس الله) أو (تعالى الله) ونحوها كان مثنياً عليه بالسلامة من كل نقص وإثبات كل كمال" [1].

يتبين مما سبق أن معنى (سبحان) و(السلام) يتقارب مع معنى التقديس، فكلها تدل على التنزيه المطلق لله –سبحانه وتعالى– عن كل نقصٍ وعيبٍ وآفةٍ وعن كل ما لا ينبغي له أَن يُوصف به، وكلها تتضمن الكمالَ المطلق له –سبحانه– من جميع الوجوه.

(١) تفسير أسماء الله الحسنى: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ت: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (١١٢)، السنة (٣٣)، ١٤٢١هـ، (ص: ٢٠٩).

الفصل الثاني

التقديس الممدوح وأمثلة على ذلك

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: التقديس حقٌّ لله تعالى وحده

المطلب الأول: الْقُدُّوس اسم من أسماء الله الحسنى

المطلب الثاني: تقديس الملائكة لربهم

المطلب الثالث: تقديس المؤمنين والكون ومافيه لربهم

المبحث الثاني: المراد برُوحُ الْقُدُسِ

المبحث الثالث: المراد بالْأَرْض الْمُقَدَّسَة

المطلب الأول: الْأَرْض الْمُقَدَّسَة

المطلب الثاني: الوادي المُقَدَّس

معنى التقديس الممدوح:

مرَّ سابقاً معنى التقديس في اللغة والاصطلاح، أما الممدوح فهو اسم مفعول من مَدَحَ، ومَدَحَ في اللغة: من المدْح، وهو حُسْن الثَّناء [(١)]. جاء في مقاييس اللغة: "مَدَحَ: الميم والدال والحاء أصل صحيح يدل على وصف محاسن بكلام جميل. ومدَحَه يمدحه مدحاً: أحسن عليه الثناء" [(٢)]. والمدْح: نقيض الهجاء [(٣)]، ونقيض الذم [(٤)].

ومعنى التقديس الممدوح: هو التعظيم والتنزيه المثنَى عليه بكل ما هو حَسَنٌ وجميلٌ.

والتقديس الممدوح هو لله تعالى وحده: وهو أن يُعظَّمَ اللهُ سبحانه وتعالى بما يليق به من صفات العظمة، ويُنزَّه عن كل نقصٍ وعيبٍ وآفةٍ وعن كل ما لا يليق به وما لا ينبغي له أَن يُوصف به.

---

(١) ينظر كتاب العين: مصدر سابق، باب الحاء والدال والميم معهما حدم، دحم، مدح، حمد، مستعملات، (٣/ ١٨٨).

(٢) مقاييس اللغة: مصدر سابق، باب الميم والدال وما يثلثهما، (٥/ ٣٠٨).

(٣) ينظر كتاب العين: مصدر سابق، باب الحاء والدال والميم معهما حدم، دحم، مدح، حمد، مستعملات، (٣/ ١٨٨).

(٤) ينظر شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: مصدر سابق، باب الميم والدال وما بعدهما، (٩/ ٦٢٥٢).

المبحث الأول

التقديس حقٌّ لله تعالى وحده

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الْقُدُّوس اسم من أسماء الله الحسنى

المطلب الثاني: تقديس الملائكة لربهم

المطلب الثالث: تقديس المؤمنين والكون ومافيه لربهم

المبحث الأول
التقديس حقٌّ لله تعالى وحده

تمدّح ربنا –جل جلاله– بأن أسماءه أحسن الأسماء، وأعلاها، حيث قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]، وقال : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى:١].

وعن عبد الله بن مسعود[١] –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ)) [٢].

وقوله –صلى الله عليه وسلم–: ((ليس أحد أحب إليه المدح من الله)) "فيه تنبيه على عظم الثواب وكثرة الرغبة فى تسبيح الله وتقديسه، والثناء عليه واجب هنا على ما تقدم من إرادة الثواب للحامد له والمثنى عليه والمحمد، وإنما يجب ذلك منه ويأمرهم به ويريهم أجرهم عليه" [٣].

فالله جل جلاله، وتقدس في علاه، هو المستحق لأعظم التقديس وتمامه، أما غيره سبحانه، فإنما يستحق من التعظيم بحسب ما له من مكانة عند الله، وبالكيفية والضوابط التي شرعها لتعظيمه، وما خرج عن ذلك فهو مذموم شرعا، ومنهي عنه [٤]. وسيتضح ذلك من خلال المطالب الآتية:

---

(١) عبد الله بن مسعود: صحابي جليل، أسلم قديما، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد بعدها، ولازم النبيّ –صلى اللَّه عليه وسلّم–، وكان صاحب نعليه. وهو من الأربعة الذين أمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– صحابته أن يأخذوا القرآن منهم. مات بالمدينة سنة (٣٢هـ)، ودفن بالبقيع. ينظر (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، مصدر سابق، (٣/ ٩٨٩، ٩٩٣، ٩٩٤)، وينظر (الإصابة في تمييز الصحابة)، مصدر سابق، (٤/ ١٩٩).

(٢) صحيح مسلم: باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، حديث رقم (٢٧٦٠).

(٣) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم: مصدر سابق، (٨/ ٢٦٤).

(٤) ينظر الموسوعة العقدية – الدرر السنية: مجموعة من الباحثين، ١٤٣٣هـ، (٣/ ٢٤٩).dorar.net

المطلب الأول

الْقُدُّوس اسم من أسماء الله الحسنى

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أن من أسمائه (الْقُدُّوس)، وهو اسم يدلّ على أن التقديس لله وحده، وقد ورد في موضعين، هما:

١ – قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٣].

٢ – وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الجمعة: ١].

قال الرازي –رحمه الله– في مفاتيح الغيب: "القدوس: هو البليغ في النزاهة في الذات والصفات، والأفعال والأحكام والأسماء" [(١)]، وقال القرطبي –رحمه الله–: "أي: المنزه عن كل نقص، والطاهر عن كل عيب" [(٢)]، وقال الآلوسي[(٣)] في روح المعاني: "الْقُدُّوسُ: البليغ في النزاهة عما

(١) مفاتيح الغيب للرازي: مصدر سابق، (٢٩/ ٥١٢، ٥١٣).

(٢) تفسير القرطبي: مصدر سابق، (١٨/ ٤٥).

(٣) محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني، أبو المعالي: مؤرخ، عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح. ولد في رصافة بغدادسنة (١٢٧٣هـ) ، وأخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما. وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد. له (٥٢) مصنفاً، بين كتاب ورسالة، منها: (بلوغ الأرب في أحوال العرب) ثلاثة أجزاء، و(المسك الأذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر)، و(عقد الدرر، شرح مختصر نخبة الفكر) في مصطلح الحديث، و(فتح المنان) في الرد على أهل البدع في الدين، و(تجريد السنان في الذب عن أبي حنيفة النعمان)، و (صب العذاب على من سب الأصحاب). توفي سنة (١٣٤٢هـ). ينظر (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٧/ ١٧٣).

يوجب نقصاناً، أو الذي له الكمال في كل وصف اختص به، أو الذي لا يحدّ ولا يتصور" [1]

ويقول ابن قيم الجوزية–رحمه الله– في نونيته:

هذا ومن أوصافه القدوس ذو. . . التنزيه بالتعظيم للرحمن[2]

وفي الآية الثانية وهي قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾ [الجمعة: ١]، يقول ابن جرير –رحمه الله–: "القدوس: وهو الطاهر من كلّ ما يضيف إليه المشركون به، ويصفونه به مما ليس من صفاته" [3].

الآثار الإيمانية لاسم الله (القدوس)

اسم الله (القدوس) له آثار وثمار إيمانية كبيرة على العبد إذا عرفه، ومنها:

١– أن العبد إذا عرف اسم الله القدّوس؛ فإنه سيقدس الله سبحانه وينزهه عن كل كمال بشريّ، فالله سبحانه موصوف بكل كمال، "وصفات الكمال هي ما وصف به نفسه سبحانه في كتابه أو ما وصفه به رسوله –صلى الله عليه وسلم– في سنته.

وليس معنى التنزيه هو تعطيل صفات الله ونفي معاني أسمائه الحسنى كما ظنه الجهمية[4]

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: مصدر سابق، (١٤/ ٢٥٦).

(٢) متن القصيدة النونية: مصدر سابق، (ص: ٢١٠).

(٣) تفسير الطبري: مصدر سابق، (٢٣/ ٣٧١).

(٤) الجهمية إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، وهي ذات مفاهيم وآراء عقدية خاطئة في مفهوم الإيمان وفي صفات الله تعالى وأسمائه، وترجع في نسبتها إلى مؤسسها الجهم بن صفوان الترمذي المقتول سنة (١٢٨هـ)، والذي كان له ولأتباعه في فترة من الفترات شأن وقوة في الدولة الإسلامية حيناً من الدهر، وقد عتوا واستكبروا واضطهدوا المخالفين لهم حينما تمكنوا منهم، ثم أدال الله عليهم فلقوا نفس المصير الذي حل بغيرهم على أيديهم، وكان ظهور الجهمية في أواخر عصر التابعين، بعد موت عمر بن عبدالعزيز سنة (١٠١هـ). ينظر (موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية) لمجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، dorar.net، (٣/ ١٤٠)، (٦/ ٤١٧).

والمعتزلة[1] ومن شابههم من الفرق الضالة، وإنما هو تنزيهه عن مشابهة الخلق، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشُّورى: ١١]. [2]

فعقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بأسماء الله وصفاته هو: "الإيمان بما وصف به الله – سبحانه وتعالى– نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد –صلى الله عليه وسلم– من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. بل يؤمنون بأن الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشُّورى: ١١]. فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله، وآياته، ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه؛ لأنه – سبحانه– لا سمي له، ولا كفو له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه –سبحانه وتعالى–، فإنه – سبحانه–؛ أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً من خلقه" [3].

فتنزيه أهل السنة ليس فيه تعطيل، وإثباتهم ليس فيه تشبيه، والآية السابقة فيها تنزيه وإثبات، وكل تنزيه ونفي في الكتاب فإنما هو لثبوت كمال ضده، فمثلاً: نفى الله عن نفسه الظلم بقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصِّلت: ٤٦]؛ وذلك لثبوت كمال العدل له سبحانه

---

(١) اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري. من متعقداتهم: أنه ليس لله عز وجل علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية، وزادوا على هذا بقولهم: إن الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا صفة. –تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً– . ينظر (الفرق بين الفرق) لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبي منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م، (٩٣/١، ٩٤). و(موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية)، (٣/ ٣٢٠).

(٢) ينظر الموسوعة العقدية – الدرر السنية: مصدر سابق، (٢/ ٣٦٥).

(٣) العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م، (ص: ٥٧– ٥٩).

وهكذا، وأما النفي المحض فلا كمال فيه وهو مذموم [1].

٢- أن العبد إذا عرف اسم الله القدّوس؛ فإنه سيقدس الله سبحانه وينزهه عن كل نقص بشريّ، فهو سبحانه منزه عن النقص في صفاته وأسمائه الحسنى، ومنزه عن النقص في أقواله وأفعاله.

فقوله الصدق وخبره الحق، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، وقال : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء: ١٢٢].

وفعله منزه عن الخطأ والنسيان وغيرها من الآفات، قال سبحانه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام: ١١٥]، أي: صدقاً فيما قال وأخبر ووعد، وعدلاً فيما حكم وشرع من أحكام [2]، وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥ - ١١٦]، أي: تعالى وتقدس وتنزه عن أن يخلق شيئاً عبثاً أو سفهاً.

٣- أن العبد إذا عرف اسم الله القدّوس؛ فإنه سيتخلَّقُ بدعائه -سبحانه- بهذا الاسم، فقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم-يكثر من ذكر هذا الاسم في ركوعه وسجوده، ففي صحيح مسلم[3] من حديث عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية: مصدر سابق، (٢/ ٣٦٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) الإمام الكبير، الحافظ، المجود، الحجة، الصادق، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري، النيسابوري، صاحب (الصحيح). قيل: إنه ولد سنة (٢٠٤هـ). ووفاته ما بين سنة (٢٦١هـ) وسنة (٢٧٠هـ). ينظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي، مصدر سابق، (١٢/ ٥٥٧، ٥٥٨). و (تاريخ الإسلام) للذهبي، مصدر سابق، (٦/ ٤٣٠).

يقول في ركوعه وسجوده: ((سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ)) [1].

وكان –صلى الله عليه وسلم– يسبح اللهَ (به) بعد فراغه من صلاة الوتر، كما جاء في حديث أُبي بن كعب[2] –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يوتر بثلاث ركعات، يقرأ في الأولى بِ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾[الأعلى:١]، وفي الثانية بِ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾[الكافرون:١]، وفي الثالثة بِ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:١]، ويقنت قبل الركوع، فإذا فرغ قال عند فراغه: ((سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ))، ثلاث مرات يطيل في آخرهن[3].

٤ – أن العبد إذا عرف اسم الله القدّوس، وعرف أن من معانيه الطهارة من كل عيب ونقصان؛ فإنه سيتخلَّقُ بهذا الاسم، ويتعبَّد لله به بتطهير القلب والجوارح.

فاسم الله (القدوس): يلقي في ضمير المؤمن ضرورة طهارة قلبه، يقول سيد قطب[4]: "إن اسم الله القدوس يشع القداسة المطلقة والطهارة المطلقة. ويلقي في ضمير المؤمن هذا الإشعاع

---

(١) رواه مسلم، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٨٧).

(٢) أُبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، أبو المنذر وأبو الطفيل سيّد القراء. كان من أصحاب العقبة الثانية، وشهد بدرا والمشاهد كلها. مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين، وهو أثبت الأقاويل، وقيل: الأكثر على أنه في خلافة عمر. ينظر (الإصابة في تمييز الصحابة)، مصدر سابق، (١/ ١٨٠، ١٨١).

(٣) أخرجه النسائي في سننه: باب (ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أبي بن كعب في الوتر)، حديث رقم (١٦٩٩). وأخرجه أبو داود في سننه: باب في الدعاء بعد الوتر، حديث رقم (١٤٣٠). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي. ينظر (صحيح وضعيف سنن النسائي) لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، (٤/ ٣٤٣).

(٤) سَيِّد قُطْب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، ولد سنة (١٣٢٤هـ) الموافق (١٩٠٦م)، في قرية (موشا) في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة (١٣٥٣هـ)، الموافق (١٩٣٤م)، وانضم إلى الإخوان المسلمين، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم سنة (١٣٨٧هـ) الموافق (١٩٦٧م). كتبه كثيرة مطبوعة متداولة، منها: (العدالة الاجتماعية في الإسلام)، و (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة في القرآن)، و (المستقبل لهذا الدين)، و (في ظلال القرآن)، و (معالم في الطريق). ينظر (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٣/ ١٤٧، ١٤٨).

الطهور، فينظف قلبه هو، ويطهره؛ ليصبح صالحا لتلقي فيوض الملك القدوس، والتسبيح له والتقديس" [1]؛ لأن ربه القدوس الطاهر المنزه عن كل عيب، وكل نقص، يحب القلب الطاهر المتطهر الذي يعظِّم ربه (القدوس) ويجلَّه ويتخلق به بالتطهير من كل حرام ومكروه وشبهة، وفضل مباح شاغل عن مولاه (القدوس) [2].

واسم الله (القدوس) يدعو لحفظ النفس من كل النجاسات المادية والمعنوية، يقول تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾[المدَّثر:٣، ٤]، والمراد بتطهير الثياب في الآية : "كناية عن تطهير النفس عما تذم به من الأفعال وتهذيبها عما يستهجن من الأحوال؛ لأن من لا يرضى بنجاسة ما يماسه كيف يرضى بنجاسة نفسه، يقال: فلان طاهر الثياب نقي الذيل والأردان إذا وصف بالنقاء من المعايب ومدانس الأخلاق، ويقال: فلان دنس الثياب وكذا دسم الثياب للغادر ولمن قبح فعله...، وجوز أن يراد بالتطهير: إزالة ما يستقذر مطلقاً سواء النجس أو غيره من المستقذر الطاهر ومنه الأوساخ فيكون ذلك أمراً [للنبي] -صلّى الله عليه وسلم- بتنظيف ثيابه، وإزالة ما يكون فيها من وسخ وغيره من كل ما يستقذر؛ فإنه منفر لا يليق بمقام البعثة، ويستلزم هذا بالأولى تنظيف البدن من ذلك؛ ولذا صلّى الله عليه وسلم أنظف الناس ثوباً وبدناً، وربما يقال باستلزام ذلك بالأولى أيضا الأمر بالتنزه عن المنفر القولي والفعلي كالفحش والفظاظة والغلظة إلى غير ذلك فلا تغفل" [3].

٥- أن العبد إذا عرف اسم الله القدّوس، وعرف أن من معانيه البركة - وأسماء الله كلها تنال معها البركة الحسية والمعنوية، وكل ما ذكر عليه بورك فيه، وكل ما أخلي منه نزعت منه البركة-؛ فإنه سيتخلق بهذا الاسم بدوام طاعته-سبحانه-؛ لينال البركة من القدوس ذي البركة والفضل

---

(١) في ظلال القرآن: مصدر سابق، (٦/ ٣٥٣٣).

(٢) ينظر (الإيمان بالله جل جلاله) لعَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار ابن كثير، سوريا، ط١، دت، (ص: ٩٣).

(٣) تفسير الألوسي (روح المعاني): مصدر سابق، (١٥/ ١٣٠).

والجود، فالبركة إنما تنال بطاعته والبعد عن معصيته. يقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾[فاطر:٢٩]، "والبركة: هي كثرة الخير ودوامه، وإذا كانت من الله فهي في غاية السعة والكثرة والكمال، فمنه كمالُ البركة فهو الذي يبارك على من شاء من خلقِه من الملائكة والنبيين والصالحين والأزمنة والأمكنة، (والجنة دار القدس وبركاتها تُفتح على أهلها بمزيد لا ينتهي، فهي جنة عرضها السماوات والأرض وموضع سوط فيها خير من الدنيا وما فيها، فكم يكون خيرها! رزقها ما له من نفاد ودوامها أبد الآباد، ومن ثم لا تنتهي بركاتها فلا يحصيها إلاّ رب العباد.

إن رزق الحياة الدنيا مُنْذُ بَدْء الخلق وإلي يوم القيامة لا يُعَدُّ شيئاً يُذكر أمام رزق الجنة وخيرها، فالجنة التي هي (حظيرة القدس) هي موضع بركات الملك القدوس الذي تبارك سبحانه، وتبارك اسمه" [(١)].

٦- أن العبد إذا عرف اسم الله (السلام) وأنه كاسمه (القدوس)، فإنه سيتخلق بهذا الاسم بإفشاء السلام، فإنه من أفضل خصال الإسلام، وليسْلم الناس من غشه وظلمه وضرّه وشرّه، فإن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده [(٢)].

(١)تفسير الألوسي (روح المعاني): مصدر سابق، (٤٥/ ١٨٤).

(٢) الإيمان بالله جل جلاله: مصدر سابق، (ص: ٩٣).

المطلب الثاني

تقديس الملائكة لربهم

وكما دلّ اسم الله تعالى (الْقُدُّوس) على أن التقديس حقٌّ لله تعالى كما مرّ سابقاً، فكذلك يدلّ عليه تقديس الملائكة له –سبحانه وتعالى– وحده، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

قال ابن جرير (رحمه الله) في تفسيره لقول الملائكة: ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]: أي: " ننسبك إلى ما هو من صفاتك من الطهارة من الأدناس، وما أضاف إليك أهل الكفر بك" [(١)].

وقال القرطبي (رحمه الله): "أي: نعظمك ونمجدك ونطهر ذكرك عما لا يليق بك مما نسبك إليه الملحدون" [(٢)].

وفي (لباب التأويل):"أصل التقديس التطهير، أي: نطهرك عن النقائص وكل سوء ونصفك بما يليق بعزك وجلالك من العلو والعظمة، وقيل معناهك نطهر أنفسنا لطاعتك وعبادتك" [(٣)].

وفي (البحر المحيط في التفسير) لابن حيان الأندلسي[(٤)]: "نطهر أنفسنا لك من الأدناس،

---

(١) تفسير الطبري: مصدر سابق، (١/ ٤٧٥).

(٢) تفسير القرطبي: مصدر سابق، (١/ ٢٧٧).

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: مصدر سابق، (١/ ٣٥).

(٤) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الجياني الغرناطي، الإمام الكبير في العربية والبلاغة والتفسير. ولد سنة ٦٥٤ ستمائة وأربع وخمسون، ونشأ في غرناطة أما مصنفاته فكثيرة في النحو والصرف واللغة والفقه والاعراب والقراءات وتاج مصنفاته البحر المحيط في التفسير. ينظر (البحر المحيط في التفسير) لابن حيان الأندلسي، مقدمة الناشر، (١/ ٤، ٥).

أو أفعالنا من المعاصي، أو المعنى: نكبرك ونعظمك، أو نصلي لك، أو نتطهر من أعمالهم – يعنون بني آدم–، أو نطهر قلوبنا عن الالتفات إلى غيرك" [1].

ويوضح الواحدي (رحمه الله) في تفسيره أن الملائكة لا تقدس إلا لله وحده، بخلاف البشر الذين قد يقدسون اللهَ ويقدسون معه غيره[2]. وقد استخلص ذلك من خلال تفريقه بين ﴿نُقَدِّسُ لَكَ﴾ و (نقدِّسُك)، حيث قال: "الفعل يقدِّس فعل متعدٍ يأخذ مفعولاً به دون حرف الجر اللام، فنقول: نقدِّسُ اللهَ، لكن الآية أدخلت اللام على الكاف، فما فائدة اللام؟ فائدتها للتخصيص، أي: التقديس لك لا لغيرك" [3].

يقول تعالى عن تسبيح الملائكة له مخبراً أنهم لا يفتُرون ولا يملّون عن تسبيحه: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾ [الأنبياء: ٢٠]، وقال: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ٣٨﴾ [فُصِّلَت: ٣٨].

وجاء في الحديث الصحيح عَن عَنْ أَبِي ذَرٍّ[4] –رضي الله عنه–، أَن رسول الله–صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قال: ((مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ))[5].

(١) البحر المحيط في التفسير: مصدر سابق، (١/ ٢٣١).

(٢) ينظر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: مصدر سابق، (ص: ٩٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) أبوذر الغفاري: الزاهد المشهور الصادق اللهجة، اختلف في اسمه واسم أبيه. والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن. كان من كبار الصحابة قديم الإسلام. يقال: أسلم بعد أربعة، فكان خامسًا، ثم انصرف إِلَى بلاد قومه فأقام بها حَتَّى قدم عَلَى النَّبِيّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– المدينة، كانت وفاته بالربذة سنة (٣٢هـ). ينظر (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، مصدر سابق، (٤/ ١٦٥٣)، وينظر (الإصابة في تمييز الصحابة)، مصدر سابق، (٧/ ١٠٥، ١٠٩).

(٥) صحيح مسلم: باب فضل سبحان الله وبحمده، حديث رقم: (٢٧٣١).

المطلب الثالث

تقديس المؤمنين والكون وما فيه لربهم.

أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن الكون وما فيه يقدسه وينزهه، وقد جاء ذلك بلفظ التسبيح، والذي يدل على التنزيه المطلق لله –سبحانه وتعالى– عن كل نقصٍ وعيبٍ وآفةٍ وعن كل ما لا ينبغي له أَن يُوصف به، كما أنه يتضمن الكمالَ المطلق له –سبحانه– من جميع الوجوه، وهي نفس دلالة لفظ التقديس كما مرَّ سابقاً، يقول تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾ [الإسراء: ٤٤]، ويقول تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾ [الجمعة: ١].

ومعنى (يُسبِّحُ لله)، أي: ينزه الله [(١)]، ومعنى (سُبْحَانَ الله): "تَنْزِيه لله عَن كل مَا لَا يَنْبَغِي لَهُ أَن يُوصف بِهِ" [(٢)].

فالتسبيح بألفاظه المختلفة لا يكون إلا لله تعالى وحده، كما في لفظ (سُبْحان)، فلا يمكن لأي مخلوق أن ينتحل هذا اللفظ[(٣)]، فهو لفظ تفرَّد به الله –تعالى– واختصه لنفسه[(٤)]، ولا يُستعمَل إلا له –سبحانه وتعالى– [(٥)]، فلا يجوز أبدا أن نطلقه على غيره.

وقد جاء (سَبَّحَ) في بعض فواتح السور بلفظ (سُبْحان) كما في أول الإسراء: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ

---

(١) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس: مصدر سابق، (١/ ٥٣).

(٢) تهذيب اللغة: مصدر سابق، باب الحاء والسين، (٤/ ١٩٦).

(٣) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور: مصدر سابق، (١/ ٢٦٩).

(٤) ينظر غرائب التفسير وعجائب التأويل: مصدر سابق، (١/ ٦١٩).

(٥) ينظر البحر المحيط في التفسير: مصدر سابق، (١/ ٢٢٣، ٢٣١).

إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١﴾[الإسراء:١]، ومعناها: "أن التنزيه ثابت لله تعالى قبل أن يخلق من ينزهه" [١]، وجاء بلفظ الماضي (سَبَّحَ)، كما في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١﴾[الحديد:١]، وفي بعضها بلفظ المضارع (تُسَبِّحُ) و(يُسَبِّحُ)، كما في قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ۝٤٤﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾ [الجمعة: ١]؛ "وفي ذلك إشارة إلى كون جميع الأشياء مسبحاً لله أبداً غير مختصٍ بوقتٍ دون وقتٍ، بل هي كانت مسبحةً أبداً في الماضي، وستكون مسبحةً أبداً في المستقبل" [٢].

إطلاق التقديس وضوابطه:

الوصف بالتقديس حُكْم، وهذا الحكم لا يعلم إلا من جهة الشرع [٣]، وهذا هو الضابط عند أهل السنة والجماعة في إطلاق التقديس على الأشياء، وليس لهم الخروج عن ذلك.

أما تقديس الشخص ورفعه فوق مكانته ومنزلته فليس من منهج أهل السنة والجماعة، وإنما منهجهم هو احترامه، وإنزاله منزلته ومكانته التي يليق بها، كما روت عائشة رضي الله تعالى عنها: ((أمرنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن ننزل الناس منازلهم)) [٤]، وقوله –

---

(١) تفسير الشعراوي: مصدر سابق، (١٤/ ٨٥٥٩).

(٢) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل: مصدر سابق، (٤/ ٢٤٥).

(٣) ينظر تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره: موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي، رسالة ماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٩هـ، (ص: ٧٩).

(٤) صحيح مسلم، باب مقدمة الإمام مسلم رحمه الله. ينظر (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١/ ٦).

صلى الله عليه وسلم-: ((إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن، غير الغالي فيه، ولا الجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط[1]" [2]. وأي تعظيم لمخلوق خرج عن الطريقة التي شرعها الله فهو تعظيم محرم لا يأذن به الله [3].

يتبين جلياً مما سبق أن التقديس حق لله سبحانه وتعالى وحده، فهو البليغ في النزاهة في الذات والصفات، والأفعال والأحكام والأسماء، وهو سبحانه المنزه عن كل نقص، والطاهر عن كل عيب، وكذلك يتبيّن لنا أنه لا يجوز لنا أن نصف مخلوقا بأوصاف التقديس إلا بما عُلِم من جهة الشرع.

(١) المقسط: العادل. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، فمعناه: إن الله يحب العادلين في حكمهم بين الناس، القاضين بينهم بحكم الله الذي أنزله في كتابه وأمْرِه أنبياءَه صلوات الله عليهم. يقال منه: "أقسط الحاكم في حكمه" إذا عدل وقضى بالحق، "يُقْسِط إقساطًا". ينظر تفسير الطبري، مصدر سابق، (١٠/٣٣٥، ٣٣٦).

(٢) أخرجه البخاري فى الأدب المفرد، باب إجلال الكبير، حديث رقم (٣٥٧).

(٣) ينظر الموسوعة العقدية-الدرر السنية: مصدر سابق، (٣/ ٢٤٩).

المبحث الثاني

المراد برُوحُ الْقُدُسِ

المبحث الثاني

المراد برُوحُ الْقُدُسِ

ورد (رُوحُ الْقُدُسِ) في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: ٨٧].

٢- وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣].

٣- وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ [المائدة: ١١٠].

٤- وقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ١٠٢].

الموضع الأول الذي ذكر فيه روح القدس:

يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: ٨٧].

ذكر الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]. أنه اختُلف في تأويل (الروح) على أقوال:

القول الأول: أن المراد من الروح الذي أيد الله تعالى به عيسى -عليه السلام- هو جبريل عليه السلام. (١)

القول الثاني: أن المراد من الروح الذي أيد الله تعالى به عيسى -عليه السلام- هو الإنجيل، فكما أن الله جعل القرآن روحا، كما قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢]، فكذلك الإنجيل روحاً، وكلاهما روح الله. (٢)

القول الثالث: أن المراد من الروح الذي أيد الله تعالى به عيسى -عليه السلام- هو الاسم الذي كان عيسى -عليه السلام- يحيي به الموتى. (٣)

وذكر محمد رشيد رضا في تفسير المنار عند تفسيره لهذه الآية قولاً آخر، وهو "أن المراد بها روح عيسى نفسه، ووصفها بالقداسة والطهارة بمعنى إعاذته من الشيطان أن يكون له حظ فيه،

---

(١) ينظر تفسير الطبري: مصدر سابق، (٢/ ٣٢٠).

(٢) المصدر السابق: (٢/ ٣٢١).

(٣) المصدر السابق.

أو لأنه أنزل عليه الإنجيل بالتعاليم التي تقدس النفوس" [1].

قال الطبري: إن "أولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال: "الروح" في هذا الموضع (جبريل)؛ لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه أيد عيسى -عليه السلام- به [2]، كما أخبر في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ١١٠].

وبيّن أنه لو كان المقصود بِـ(الروح) الذي أيده الله به هو الإنجيل في قوله: ﴿إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾؛ حيث قال: " لَمَا ذكره الله مكرراً بعد ذلك بقوله: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾، وعلى قولهم هذا فمعنى الآية: (إذ أيدتك بالإنجيل - وإذ علمتك الإنجيل)، فذلك تكرير كلام واحد، من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر. وذلك خلف من الكلام[3]، والله -تعالى ذِكْرُه- يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة. وإذْ كان ذلك كذلك، فَبَيِّنٌ فساد قول من زعم أن الروح في هذا الموضع، الإنجيل، وإن كان جميع كتب الله التي أوحاها إلى رسله روحاً منه؛ لأنها تحيا بها القلوب الميتة، وتنتعش بها النفوس المولية، وتهتدي بها الأحلام الضالة" [4].

وعن سبب تسمية جبريل -عليه السلام- بالروح، وإضافة القدس له، يقول الطبري: "لأنه كان بتكوين الله له روحاً من عنده، من غير ولادة والدٍ ولدَه، وأضافه إلى (القدس) و(القدس) هو الطهر" [5]، وقال السمعاني[6]: "سمى اللهُ تعالى جبريل -عليه السلام- روحاً؛ قيل: للطافته،

---

(١) تفسير المنار: مصدر سابق، (١/ ٣١٢).

(٢) ينظر تفسير الطبري: مصدر سابق، (٢/ ٣٢١).

(٣) الخلف: الرديء الفاسد من القول. يقال في المثل: "سكت ألفا ونطق خلفا"، للرجل يطيل الصمت، فإذا تكلم تكلم بالخطأ والخطل. تفسير الطبري: مصدر السابق، (٢/ ٣٢٢).

(٤) المصدر السابق: (٢/ ٣٢٢).

(٥) المصدر السابق.

(٦) السمعاني: الإمام، العلامة، مفتي خراسان، شيخ الشافعية، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد=

للطافته، أَو لمكانه من الْوَحْي الَّذِي هُوَ سَبَب لحياة الْقُلُوب. وقيل: "الْقُدس: نعت جِبْرِيل؛ وُصِف به لأنه طاهر من الذُّنُوب" [1].

وأورد الرازي في تفسيره أربعة أوجه لتسمية جبريل -عليه السلام- بالروح:

"الأول: أن المراد من روح القدس الروح المقدسة، كما يقال: حاتم الجود ورجل صدق فوصف جبريل بذلك تشريفا له وبيانا لعلو مرتبته عند الله تعالى.

الثاني: سمي جبريل عليه السلام بذلك؛ لأنه يحيا به الدين كما يحيا البدن بالروح، فإنه هو المتولي لإنزال الوحي إلى الأنبياء والمكلفون في ذلك يحيون في دينهم.

الثالث: أن الغالب عليه الروحانية وكذلك سائر الملائكة، غير أن روحانيته أتم وأكمل.

الرابع: سمي جبريل عليه السلام روحا؛ لأنه ما ضمته أصلاب الفحول وأرحام الأمهات"[2].

وأورد ابن أبي حاتم[3] في تفسيره لمعنى (القدس) أربعة أوجه:

=التميمي، السمعاني، المروزي، الحنفي كان، ثم الشافعي. مفسر، من العلماء بالحديث. من أهل مرو، ولد فيها سنة (٤٢٦هـ)، وفيها توفي سنة (٤٨٩هـ). كان مفتى خراسان. تعصب لأهل الحديث والسنة والجماعة، وكان شوكا في أعين المخالفين، وحجة لأهل السنة. من مصنفاته: (تفاسير السمعاني) ثلاث مجلدات، و (الانتصار لأصحاب الحديث) و (القواطع) في أصول الفقه، و (المنهاج لأهل السنة) و (الاصطلام) في الرد على أبى زيد الدبوسي، وغير ذلك. وهو جد السمعاني صاحب (الأنساب) عبد الكريم بن محمد. ينظر: (سير أعلام النبلاء)، مصدر سابق، (١٩/ ١١٤، ١١٦). و (الأعلام) للزركلي: مصدر سابق، (٧/ ٣٠٣، ٣٠٤).

(١) تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، (١/ ١٠٦).

(٢) تفسير الرازي: مصدر سابق، (٣/ ٥٩٦).

(٣) عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، أبو محمد التّميميّ الحنّظليّ، وقيل: بل الحنظليّ فقط. وهي نسبة إلى درب حنظلة بالري، كان يسكنه والده. كان بحرًا في العلوم ومعرفة الرّجال. توفي سنة (٣٢٧ هـ). من مصنفاته: (المسند)، وكتاب (الزهد)، وكتاب (الكنى)، و (الفوائد الكبير)، وله تفسير كبير سائره آثار مسنده في أربع مجلدات كبار، قل أن يوجد مثله. ينظر (تاريخ الإسلام للذهبي)، مصدر سابق، (٧/ ٥٣٣، ٥٣٤).

الوجه الأول: بروح القدس قال: هو الاسم الذي كان عيسى -عليه السلام- يحيي به الموتى.

والوجه الثاني: القدس هو الرب تبارك وتعالى.

والوجه الثالث: القدس البركة.

والوجه الرابع: القدس: المطهر. [1]

وعن تخصيص عيسى -عليه السلام- بالذكر من بين الرسل -عليهم السلام-، ووصفه بما ذُكر من إيتاء البينات والتأييد بروح القدس، يقول القاسمي[2] في (محاسن التأويل): إن سبب هذا التخصيص هو "لحسم مادة اعتقادهم الباطل في حقه عليه السلام، ببيان حقيقته وإظهار نهاية قبح ما فعلوا به عليه السلام" [3].

وقال الآلوسي[4] في (روح المعاني): "وإفراد [عيسى] عليه السلام بما ذُكر لردِّ ما بين أهل الكتابين في شأنه من التفريط والإفراط" [5].

---

(١) ينظر (تفسير القرآن العظيم): أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، (١/ ١٦٩).

(٢) القاسِمي: جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. ولد فى دمشق سنة (١٢٨٣هـ)، وتوفي فيها سنة (١٣٣٢هـ). من مصنفاته: (إصلاح المساجد من البدع والعوائد)، و (قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث)، و (محاسن التأويل) فى (١٧) مجلدا في تفسير القرآن الكريم. ينظر (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٢/ ١٣٥).

(٣) محاسن التأويل للقاسمي: مصدر سابق، (١/ ٣٤٨).

(٤) الآلُوسي: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين. كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا. من أهل بغداد، ولد فيها سنة (١٢١٧هـ)، وتوفي فيها سنة (١٢٧٠هـ). ونسبة الأسرة الآلوسية إلى جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات، على خمس مراحل من بغداد. من كتبه: (روح المعاني) في التفسير، تسع مجلدات كبيرة، و (دقائق التفسير)، و (حاشية على شرح القطر) في النحو. ينظر (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٧/ ١٧٦).

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: مصدر سابق، (٢/ ٤).

الموضع الثاني الذي ذكر فيه روح القدس:

يقول تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣].

والمراد (بروح القدس) في هذه الآية هو جبريل عليه السلام [(١)].

قال الرازي في (مفاتيح الغيب): "والذي يدل على أن روح القدس جبريل عليه السلام قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ [النحل: ١٠٢] " [(٢)].

الموضع الثالث الذي ذكر فيه روح القدس:

يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ [المائدة: ١١٠].

ذكر الطبري أن في قوله: ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ وجهين: "أحدهما: أنها الروح الطاهرة التي خصه الله بها. الثاني: أنه جبريل عليه السلام، وهو الأصح" [(٣)].

وقال الرازي: "الروح جبريل، والقدس هو الله تعالى، كأنه أضافه إلى نفسه تعظيماً له" [(٤)].

وفي هذه الآية فسَّر الله تعالى نعمته على عيسى -عليه السلام- بأمور، ومنها:

---

(١) ينظر تفسير القرطبي: مصدر سابق، (٣/ ٢٦٥).

(٢) تفسير الرازي: مصدر سابق، ٦/ ٥٢٨).

(٣) تفسير االطبري: مصدر سابق، (٦/ ٣٦٣).

(٤) ينظر تفسير الرازي: مصدر سابق، (١٢/ ٤٥٩).

قوله تعالى: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾، وذكر بعدها من ضمن نعمه عليه ﴿الْإِنْجِيلَ﴾، مما يدل على أن الإنجيل ليس هو روح القدس، ولو كان كذلك لكان المعنى: (إذ أيدتك بالإنجيل – وإذ علمتك الإنجيل)، وفي ذلك تكرير كلام واحد، من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر. والله تعالى إنما يخاطب عباده بما فيه فائدة. وفي ذلك إبطال قول من قال: إن (الروح) في هذا الموضع، هو الإنجيل[1].

الموضع الرابع الذي ذكر فيه روح القدس:

يقول تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ١٠١، ١٠٢].

ومعنى روح القدس في الآية: "يعني جبريل، نزل بالقرآن كله ناسخه ومنسوخه"[2]، و"أضيف إلى القدس وهو الطهر"[3]، وفي تفسير المراغي: "سمي بذلك؛ لأنه ينزل بالقدس، أي: بما يطهر النفوس"[4].

وقيل: لأنه طاهر من كل ما لا يليق[5].

وجاء في (التحرير والتنوير) لابن عاشور[6]: "القدس: الطهر، وهو هنا مراد به معنياه

---

(١) ينظر تفسير الطبري: مصدر سابق، (٢/ ٣٢٢).

(٢) تفسير القرطبي: مصدر سابق، (١٠/ ١٧٧).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: مصدر سابق، (٢/ ٦٣٤). وينظر تفسير البيضاوي، مصدر سابق، (٣/ ٢٤٠).

(٤) تفسير المراغي: مصدر سابق، (١٤/ ١٤١).

(٥) ينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: مصدر سابق، (٢/ ٤٥٣).

(٦) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بتونس، كان مولده عام (١٢٩٦هـ) (١٨٧٩م). عين عام (١٩٣٢م) شيخاً للإسلام مالكياً. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، أشهرها: (مقاصد الشريعة الإسلامية)، و(أصول النظام الاجتماعي في=

الحقيقي والمجازي الذي هو الفضل وجلالة القدر" [1].

وقال السعدي: "هو جبريل الرسول المقدس المنزه عن كل عيب وخيانة وآفة" [2].

قال الواحدي في (أسباب النزول) عن سبب نزول الآية: "قال المفسرون: إن المشركين قالوا: أترون إلى محمد يأمر أصحابه، بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه عنه غدا، ما هذا القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه، وهو كلام يناقض بعضه بعضا؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ [النحل: ١٠١]، وأنزل أيضا: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [البقرة: ١٠٦]". [3]

قال الرازي: "ومعنى التبديل: رفع الشيء مع وضع غيره مكانه. وتبديل الآية: رفعها بآية أخرى غيرها، وهو نسخها بآية سواها"[4].

ومعنى الآية: "أي: وإذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكم آية أخرى، -والله أعلم بالذي هو أصلح لخلقه فيما يبدل من أحكامه- قال المشركون المكذبون لرسوله: إنما أنت متقوّل على الله تأمر بشيء ثم تنهى عنه، وأكثرهم لا يعلمون ما في التبديل من حكم بالغة، وقليل منهم يعلمون ذلك وينكرون الفائدة عناداً واستكباراً" [5].

=الإسلام)، و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، و(الوقف وآثاره في الإسلام)، و(أصول الإنشاء والخطابة)، و(موجز البلاغة). توفي- رحمه الله- سنة (١٣٩٣هـ) (١٩٧٣م). ينظر (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٦/ ١٧٤).

(١) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، (١٤/ ٢٨٥).

(٢) تفسير السعدي: مصدر سابق، (ص: ٤٤٩).

(٣) أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، (ص: ٣٤).

(٤) تفسير الرازي: مصدر سابق، (٢٠/ ٢٧٠).

(٥) تفسير المراغي: مصدر سابق، (١٤/ ١٤٢).

وفي قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾: "توبيخ لهم، وإيماء إلى أن التبديل لم يكن للهوى، بل كان لحكمة اقتضته ودعت إليه من تغير الأحوال والأزمان، ألا ترى أن الطبيب يأمر المريض بدواء بعينه، ثم إذا عاده مرة أخرى نهاه عن ذلك الدواء وأمره بضده أو بما لا يقرب منه بحسب ما يرى من حال المريض؟ " [1].

وفي قوله تعالى: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢]، "إبطال لقولهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ﴾ [سورة النحل: ١٠١]، فلذلك فَصَلَ فعلَ (قُل)؛ لوقوعه في المحاورة، أي: قل لهم: لست بمفترٍ ولا القرآن بافتراء، بل نزّله روح القدس من الله. وفي أمره بأن يقول لهم ذلك شدٌ لعزمه؛ لكيلا يكون تجاوزه الحد في البهتان صارفاً إياه عن محاورتهم" [2].

وقد جاء التعبير بالفعل ﴿نَزَّلَهُ﴾ مضعّفاً وليس (أَنْزَلَهُ)؛ قيل: "للدلالة على التدرج بإنزال القرآن، بينما تدل صيغة (أَنْزَلَهُ) على نزول القرآن مرة واحدة دون تدرج. وقيل: إن تضعيف الفعل يدل على التعظيم" [3].

فبعد أن أبطل الله دعوى [المشركين] على [النبي -صلى الله عليه وسلم-] أنه مفترٍ بطريقة النقض أمر رسوله أن يبيّن لهم ماهيةَ القرآن، وهذه نكتة الالتفات في قوله تعالى: ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ الجاري على خلاف مقتضى ظاهر حكاية المقول المأمور بأن يقوله، لأن مقتضى الظاهر أن يقول: من ربي، فوقع الالتفات إلى الخطاب؛ تأنيسا للنبي -صلى الله عليه وسلم- بزيادة توغل

---

(١) تفسير المراغي: مصدر سابق، (١٤/ ١٤٢).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور: مصدر سابق، (١٤/ ٢٨٤).

(٣) التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني: سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، دار الوضاح، الأردن، عمان، د ط، د ت، (ص: ٢٠٥).

الكلام معه في طريقة الخطاب، واختير اسم الرب؛ لما فيه من معنى العناية والتدبير"[1]، وكذلك جاء التعبير بـ (ربك) "حتى يخرج الكلام عن أسلوب التلقين المحض إلى أسلوب التكريم والتشريف" [2].

وفي قوله تعالى: ﴿بِالْحَقِّ﴾ إيقاظ للناس بأن ينظروا في حكمة اختلاف أغراضه وأنها حق.

وفي التعليل بحكمة التثبيت والهدى والبشرى بيان لرسوخ إيمان المؤمنين وسداد آرائهم في فهم الكلام السامي، وأنه تثبيت لقلوبهم بصحة اليقين وهدى وبشرى لهم" [3].

وقد ذكر الله في هذه الآية أن من مقاصد إنزال القرآن هو ﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ على الهداية التي هم فيها، ولكن لقوله تعالى معنى أخص في هذا السياق الذي يثبت بأن النسخ من الله سبحانه وتعالى، وهذا المعنى هو ﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ عندما يتفكرون في الحكمة من النسخ وبما يحققه لهم من الخير.

كما ذكر مقصداً آخر من مقاصد تنزيل القرآن، ألا وهو هداية المسلمين إلى الطريق المستقيم وتبشيرهم بأنهم على الطريق المستقيم ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾. [4]

والمغزى من تقديم الهداية على البشرى؛ "لأن الهداية أولاً، ثم تأتي البشرى ثمرة للاستقامة على الهداية، والمسلمون هم الذين أسلموا وانقادوا لله سبحانه وتعالى وفق ما أراد" [5].

يتبين لنا مما سبق أن مذهب جمهور المفسرين في المراد بروح القدس في مواضعه الأربعة الواردة في القرآن هو جبريل –عليه السلام–، وأن القدس هو الطهر. فجبريل هو الرسول الطاهر المنزه عن الذنوب والعيوب وعن كل خيانة وآفة.

---

(١) التحرير والتنوير: مصدر سابق، (١٤/ ٢٨٥).

(٢) التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني: مصدر سابق، (ص: ٢٠٥).

(٣) التحرير والتنوير: مصدر سابق، (١٤/ ٢٨٥).

(٤) التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني: مصدر سابق، (ص: ٢٠٥).

(٥) المصدر السابق.

المبحث الثالث

المراد بالْأَرْض الْمُقَدَّسَة

وفيه مطلبان

المطلب الأول: الْأَرْض الْمُقَدَّسَة.

المطلب الثاني: الواد المُقَدَّس.

المطلب الأول

الْأَرْض الْمُقَدَّسَة

الْأَرْض الْمُقَدَّسَة: هي وصْفٌ للأرض التي أمر موسى عليه السلام قومَه بدخولها.

وقد ورد هذا اللفظ في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١﴾ [المائدة: ٢١].

فبعد أن انتهت الجولة مع أهل الكتاب بكشف انحرافاتهم عن دين الله الصحيح الذي جاءتهم به رسلهم من قبل، وتقرير حقيقة الاعتقاد الذي يرضاه الله من المؤمنين، وإبطال حجتهم في موقفهم من النبي الأمي، وأخْذ الطريق عليهم في الاعتذار يوم الدين، وفي نهاية الدرس يصل السياق إلى الموقف الأخير لبني إسرائيل مع رسولهم ومنقذهم- موسى عليه السلام- على أبواب الأرض المقدسة التي وعدهم الله، وموقفهم كذلك من ميثاق ربهم معهم، وكيف نقضوه، وكيف كان جزاؤهم على نقض الميثاق الوثيق [1]، يقول تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٠ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ [المائدة: ٢٠ - ٢٦].

---

(١) بتصرف بسيط عن تفسير في ظلال القرآن، مصدر سابق، (٢/ ٨٦٧، ٨٦٨).

"وقبل أن يأمر موسى- عليه السلام- قومه من بني إسرائيل بدخول الأرض المقدسة لحرب الكنعانيين؛ قدّم أمره بتذكيرهم بنعمة الله عليهم؛ ليهيىء نفوسهم إلى قبول هذا الأمر العظيم عليهم وليوثقهم بالنصر إن قاتلوا أعداءهم" [1]، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠].

ثم جاء أمره لهم بالدخول، فقال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢١]. "فكرر اللفظ الذي ابتدأ به مقالته وهو النداء بِـ(يا قوم) لزيادة استحضار أذهانهم. والأمر بالدخول أمر بالسعي في أسبابه، أي تهيأوا للدخول" [2].

وقد فسَّر ابن جرير الطبري رحمه الله (الأرض المقدسة) بأنها: "المطهرة المباركة" [3].

وجاء في التحرير والتنوير: "و (الأرض المقدسة): بمعنى (المطهرة المباركة)، أي: التي بارك الله فيها، أو لأنها قُدِّست بدفن إبراهيم- عليه الصلاة والسلام- في أول قرية من قراها وهي (حبرون)[4]" [5]. وجاء فيه أيضاً: "المقدسة: المطهرة من الوثنية؛ لِما بعث الله فيها من الأنبياء دعاة التوحيد" [6].

---

(١) التحرير والتنوير: مصدر سابق، (٦/ ١٦١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) تفسير الطبري: مصدر سابق: (١٠/ ١٦٨).

(٤) حَبْرُون: بالفتح ثم السكون، وضم الراء، وسكون الواو، ونون: هو الاسم القديم لمدينة الخليل في جنوبي القدس، وبها الحرم الخليلي وفيها قبر إبراهيم -عليه السلام- ومشاهد أثرية أخرى، وقد غلب على اسمها الخليل. ينظر (معجم البلدان) لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، د تحقيق، ط٢، ١٩٩٥ م، (٢/ ٢١٢). وينظر (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة)، مصدر سابق، (ص: ٩٦). وينظر (تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير)، موقع الإسلام، (١/ ٤٤٣).

(٥) التحرير والتنوير: مصدر سابق، (٦/ ١٦٢).

(٦) المصدر السابق: (٦/ ٢٦٨).

أين تقع الأرض المقدسة؟ وما هي حدودها؟

قال الطبري: "اختلف أهل التأويل في الأرض التي عناها بـ(الأرض المقدَّسة). فقال بعضهم: عنى بذلك الطورَ وما حوله. وقال آخرون: هو الشام، وقال آخرون: هي أرض أريحا. وقيل: إن (الأرض المقدسة) دمشق وفلسطين وبعض الأرْدُنّ" [1].

وقد جاء في القرآن الكريم بعض الآيات تؤيد أن الأرض المباركة هي أرض الشام:

١- يقول تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف: ١٣٧].

وقد رجح الطبري في (جامع البيان) أن المقصود بالأرض في قوله: ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَاۖ﴾ هي أرض الشام [2].

ولأنها أرض مباركة؛ فقد جعلها الله على مر السنين مهوى لأفئدة المسلمين، وفي هذا يخبرنا الله تعالى عن هجرة إبراهيم ولوط -عليهما السلام- إليها:

٢- يقول تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء: ٧١].

ذكر الطبري عند تفسيره لهذه الآية أن الله تعالى نجى إبراهيم ولوطا -عليهما السلام- من أعدائهما الملك نمرود وقومه من أرض العراق ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾، وهي أرض الشام [3].

---

(١) تفسير الطبري: مصدر سابق، (١٠/١٦٧، ١٦٨).

(٢) ينظر تفسير الطبري: مصدر سابق، (١٣/ ٧٦). وتفسير ابن كثير، مصدر سابق، (٣/ ٤٦٦).

(٣) ينظر تفسير الطبري: مصدر سابق، (١٨/ ٤٦٨). وتفسير القرطبي، مصدر سابق، (١١/ ٣٠٥).

وأورد –أيضاً–أن إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– نزل السبع[1] من أرض فلسطين، وهي برّية الشام، ونزل لوط بالمؤتفكة[2] ، وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة، أو أقرب من ذلك"[3].

ثم قال: "لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم –عليه السلام– من العراق كانت إلى الشام، وبها كان مقامه أيام حياته، وإن كان قد كان قدم مكة وبنى بها البيت وأسكنها إسماعيل–عليه السلام– ابنه مع أمه هاجر، غير أنه لم يقم بها، ولم يتخذها وطنا لنفسه، ولا لوط، والله إنما أخبر عن إبراهيم ولوط أنهما أنجاهما إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين"[4].

٣– قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ٨١﴾ [الأنبياء: ٨١].

أي: "تجري الريح بأمر سليمان –عليه السلام– إلى الأرض التي باركنا فيها، يعني: إلى الشام، وذلك أنها كانت تجري بسليمان –عليه السلام– وأصحابه إلى حيث شاء سليمان، ثم تعود به

---

(١) على لفظ الواحد من السباع. تُروى بسكون الباء وضمها وفتحها: وهي بئر السبع من النقب في فلسطين ردها الله إلى المسلمين، وهي في التاريخ الإسلامي قرية عمرو بن العاص–رضي الله عنه–، خرج إليها بعد عزله عن مصر، وسكنها أيضا ابنه عبد الله بن عمرو، وبها مات –رضي الله عنه–. ينظر (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة)، مصدر سابق، (ص: ١٣٨).

(٢) المؤتَفِكَةُ: الإفْكُ: الكذبُ، وكذلك الأَفيكَةُ، والجمع الأَفائِكُ. ورجلٌ أَفّاكٌ، أي: كذّابٌ. والأَفْكُ بالفتح: مصدر قولك: أَفَكَهُ يأفكه أفكا، أي: قلبه وصرفه عن الشئ، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا﴾[الأحقاف:٢٢]. وائْتَفَكَتِ البلدة بأهلها، أي: انقلبت. والمؤتفكات: المدن التى قلبها الله تعالى على قوم لوط –عليه السلام–، وهي مدائِنُ خَمْسَة، وَهِي: صَعْبَةُ وصَعْدَةُ وعَمْرَةُ ودُومَا وسَدُومُ وَهِي أَعْظَمُها. ينظر (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)، مصدر سابق، (٤/ ١٥٧٢، ١٥٧٣). وينظر (تاج العروس)، مصدر سابق، (٢٧/ ٤٤).

(٣) تفسير الطبري: مصدر سابق، (١٨/ ٤٧٠).

(٤) المصدر السابق: (١٨/ ٤٧٠).

إلى منزله بالشام؛ فلذلك قيل: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَاۚ﴾ " [1]. وجاء في تفسير ابن كثير: "أنه كان له بساط من خشب، يوضع عليه كل ما يحتاج إليه من أمور المملكة، والخيل والجمال والخيام والجند، ثم يأمر الريح أن تحمله فتدخل تحته، ثم تحمله فترفعه وتسير به، وتظله الطير من الحر، إلى حيث يشاء من الأرض، فينزل وتوضع آلاته وخشبه" [2].

٤- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ١٨﴾ [سبأ: ١٨].

وفي هذه الآية يخبر الله تعالى عن نعمته التي كان أنعمها على قوم سبأ الذين ظلموا أنفسهم؛ فقد منّ الله عليهم بأن جعل بينهم وبين الشام قرى ظاهرة تسهل عليهم السفر إليها، فلم يكونوا بحاجة لحمل مؤونتهم من الماء والغذاء، حيث كانوا لا يغادرون قرية إلا ويدخلون أخرى قبل مغيب الشمس.

جاء في تفسير الطبري أن المقصود بالقرى التي بارك فيها هي الشام [3].

وقال القرطبي في تفسيره: "والقرى التي بورك فيها: الشام والأردن وفلسطين. والبركة: قيل إنها كانت أربعة آلاف وسبعمائة قرية بورك فيها بالشجر والثمر والماء" [4]. ومعني البركة: هو "ثبوت الخير" [5]، والمقصود بها في الآيات السابقة هو أنها مباركة بركة حِسِّية وبركة معنوية، أما البركة الحِسِّية: فهي "مباركة لكثرة خصبها وثمارها وأنهارها" [6]، وأما البركة المعنوية فهي" بركة

---

(١) تفسير الطبري: مصدر سابق، (١٨/ ٤٨١). وينظر تفسير القرطبي، مصدر سابق، (١١/ ٣٢٢)، وتفسير ابن كثير، مصدر سابق، (٥/ ٣٥٨).

(٢) تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٥/ ٣٥٨).

(٣) ينظر تفسير الطبري: مصدر سابق، (٢٠/ ٣٨٦).

(٤) تفسير القرطبي: مصدر سابق، (١٤/ ٢٨٩).

(٥) المصدر السابق: (١١/٣٠٥).

(٦) المصدر السابق.

القِيَم في الأرض المقدسة" [1]؛ "حيث جعل فيها مهابط الوحي والنبوات وآثار الأنبياء" [2].

يتضح لنا أن معنى (الأرض المقدسة) هو المطهرة المباركة، وأن المقصود بها هو أرض الشام؛ فهي مطهرة من الشرك والوثنية، ومباركة؛ ففيها مهبط الوحي، ومبعث الأنبياء دعاة التوحيد وآثارهم.

والمقصود بالأرض التي أمر الله تعالى موسى –عليه السلام– وقومه بدخولها تحديداً هي أرض (بيت المقدس)، والتي تقع ضمن أرض الشام المقدسة، وهي المذكورة بالقرية في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾[البقرة:٥٨]، "والتحقيق الذي عليه جمهور المفسرين أنها (بيت المقدس)، ويدل عليه قوله في المائدة: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١] هذه القرية" [3].

وإذا عرفنا أن (الأرض المقدسة) هي الشام، فلا بد أن نعرف:

*ما هي حدود أرض الشام التي قدسها الله؟

أورد محمد رشيد رضا في (تفسير المنار) قولين:

الأول: أن الأرض المقدسة: ما بين العريش إلى الفرات. **الثاني**: أنها الشام" [4].

وقال بعد أن أورد القولين السابقين: إن معناهما واحد، والمراد بهما في عُرفنا هو (القطر السوري)، وهذا يدل على أن هذا التحديد لسورية قديم، وحسبنا أنه من عرف سلفنا الصالح.

---

(١) تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، د تحقيق، د ط، ١٩٩٧م، (٩٦١٣/١٥).

(٢) المصدر السابق: (٩٦١٣/١٥).

(٣) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ت: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦هـ، (١/ ١١١).

(٤) تفسير المنار: مصدر سابق، (٦/ ٢٦٨).

وقالوا: إنه هو مراد الله تعالى ولا أحق ولا أعدل من قسمة الله تعالى وتحديده، وفي اصطلاح بعض المتأخرين أن سورية هي القسم الشمالي الشرقي من هذا القطر، والباقي يسمونه فلسطين أو بلاد المقدس، والمشهور عند الناس أنها هي (الأرض المقدسة) [١].

وقال "إن القول الأول هو الصحيح؛ فإن بني إسرائيل ملكوا سورية، فسورية وفلسطين شيء واحد في هذا المقام، ويسمون البلاد المقدسة أرض الميعاد؛ فإن الله تعالى وعد بها ذرية إبراهيم، ويدخل فيما وعد الله به إبراهيم الحجاز وما جاوره من بلاد العرب، وقد خرج موسى ببني إسرائيل من مصر ؛ ليسكنهم الأرض المقدسة التي وعدوا بها من عهد أبيهم إبراهيم – صلى الله عليه وسلم–؛ وإنما كان يريد موسى عليه السلام بأرض الموعد والبلاد المقدسة ما عدا بلاد الحجاز التي هي أرض أولاد عمهم العرب" [٢].

وجاء في (التحرير والتنوير) أن المقصود بالأرض في قوله تعالى: ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٣٧] هي أرض الشام، وهي الأرض المقدسة، وقال: إن حدودها "تبتدئ من السواحل الشرقية الشمالية للبحر الأحمر، وتنتهي إلى سواحل بحر الروم وهو البحر المتوسط وإلى حدود العراق وحدود بلاد العرب وحدود بلاد الترك" [٣].

وجاء فيه –أيضا– عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: ٢١]، أن الأرض المقدسة: "هي هنا أرض كنعان من برية (صين) [٤] إلى مدخل (حماة) [٥] وإلى (حبرون). وهذه الأرض هي أرض فلسطين، وهي الواقعة بين (البحر الأبيض

---

(١) تفسير المنار: مصدر سابق، (٦/ ٢٦٨).

(٢) المصدر السابق: (٦/ ٢٦٨).

(٣) التحرير والتنوير: مصدر سابق، (٩/ ٧٧).

(٤) لم أقف على ترجمتها.

(٥) حماة: إحدى أمهات الشام الرفيعة ومدائنها البديعة ذات الحسن الرائق والجمال الفائق تحفها البساتين والجنات، يشقها النهر العظيم المسمى بالعاصي. ينظر (رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار) لمحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: ٧٧٩هـ)، د تحقيق، دار الشرق، د ط، د ت، (١/ ٤٩).

المتوسط) وبين (نهر الأردن والبحر الميت) فتنتهي إلى (حماة) شمالاً وإلى (غزة[1] وحبرون) جنوباً" [2].

قال صاحب تفسير المنار: "قال الدكتور بوست في قاموس الكتاب المقدس: اختص اسم فلسطين أولا بأرض الفلسطينيين، ثم أطلق على كل أرض الإسرائيليين غربي الأردن، فكان يطلق عليها في الأصل اسم كنعان، وكانت فلسطين معروفة أيضا بالأرض المقدسة، وأرض إسرائيل، وأرض الموعد، واليهودية، وهي واقعة على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط بين سهول النهرين (الدجلة والفرات) والبحر المذكور، وبين ملتقى قارتي آسية وإفريقية، وهي متوسطة بين أشور ومصر وبلاد اليونان والفرس، إلى أن قال: ويعسر علينا معرفة حدود فلسطين، فإنه مع دقة الشرح عن التخوم التي تفصل بين سبط وآخر لم يشرح لنا في الكتاب المقدس شرحا مستوفى، تتميز به تخوم فلسطين عن تخوم الأمم المجاورة لها، ويظهر أن هذه التخوم كانت تتغير من جيل إلى جيل، أما الأرض الموعود بها لإبراهيم والموصوفة في كتابات موسى فكانت تمتد من جبل هور إلى مدخل حماه، ومن نهر مصر العريش إلى النهر الكبير نهر الفرات، وأكثر هذه الأراضي كانت تحت سلطة سليمان، فكان التخم الشمالي حينئذ سورية، والشرقي الفرات والبرية السورية، والجنوبي برية التيه وأدوم، والغربي البحر المتوسط. انتهى بنصه، مع اختصار حذف به أكثر الشواهد، ولا حاجة لنا بغير الأخيرة منها، وهي التي ذكرناها" [3].

---

(١) غزة: أول بلاد الشام مما يلي مصر، متسعة الأقطار، كثيرة العمارة، حسنة الأسواق، بها المساجد الكثيرة، والأسوار عليها، بها دفن هاشم بن عبد مناف، وبها ولد الشافعي رحمه الله. وهي مدينة من أهم مدن فلسطين تقع على الساحل الجنوبي الشرقي من البحر المتوسط. ينظر (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) لأحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ، (٣/ ٥٥٢). و ينظر (رحلة ابن بطوطة)، مصدر سابق، (١/ ٤٠). وينظر (تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير)، مصدر سابق، (٢/ ١٨٣).

(٢) التحرير والتنوير: مصدر سابق، (٦/ ١٦٢).

(٣) تفسير المنار: مصدر سابق، (٦/ ٢٦٩).

أما في الوقت الحاضر فالشام يطلق على فلسطين وسورية، ولبنان والأردن [1].

وبعد أن عرفنا أن أرض الشام المقدسة وحدودها، يأتي السؤال الذي يهمنا جميعا وهو:

من المستحق للأرض المقدسة، العرب أم اليهود؟ وكيف ذلك؟

"تجدد عندنا في هذا الزمان أمر عظيم يتعلق بهذه الأرض المباركة المقدسة، وهو محاولة اليهود انتزاعها من أيدي أهلها العرب، وتنازع الفريقان في التعارض والترجيح بين وعد الله لكل منهما بهذه الأرض، وما أنجزه لكل منهما، ومن المستحق لها في هذا العصر، فليتأمل المعتبر في وعد الله تعالى بها لبني إسرائيل من ذرية إبراهيم، ثم وعده بها وبغيرها للعرب من ذريته على لسان خاتم الرسل -صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، وآلهم الصالحين المصلحين-، ولعنته وخزيه على الفاسدين المفسدين المضرين. فقد أنجز الله تعالى وعده للفريقين عندما كانوا متقين، وأخطأ كل فريق منهم في عصر رسولهم فأدبهم الله تعالى بما هو منصوص في الكتاب المبين" [2].

ولمحمد رشيد رضا في تفسيره (المنار) في هذا الصدد كلام جميل، أنقله لكم بطوله، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢١]: يقول: "يريد به موسى ما وعد الله به إبراهيم، يعني: كتب لهم الحق في سكنى تلك البلاد المقدسة، بحسب ذلك الوعد، أو في علمه، وليس معناه أنها كلها تكون ملكا لهم دائما، أو لا يزاحمهم فيها أحد؛ لأن هذا مخالف للواقع، ولن يخلف الله وعده. فاستنباط اليهود من ذلك الوعد أنه لا بد أن يعود لهم الملك في البلاد المقدسة غير صحيح، ويحسن هنا أن نذكر نص التوراة العربية الموجودة الآن في هذا الوعد. جاء في سفر التكوين أنه لما مر إبراهيم بأرض الكنعانيين ظهر له الرب وقال: (لنسلك أعطي هذه الأرض) [3]، وجاء فيه أيضا ما نصه: (في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطي

---

(١) ينظر المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: مصدر سابق، (ص: ١٤٧).

(٢) تفسير المنار: مصدر سابق، (٩/ ٨٩).

(٣) المصدر السابق: (٦/ ٢٦٩). نقله عن سفر التكوين، (١٢: ٧).

هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) [1]، وهذا الوعد ذكر في سفر التكوين قبل ذكر ولادة إسماعيل، وجاء فيه بعد ذكر ولادة إسماعيل له، ووعد الله بتكثير نسله، وبكونهم يسكنون أمام جميع إخوتهم (وأعطي لك، ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا، وأكون إلههم) [2]. فهذا وذاك يدلان على أن العرب أولى أولاد إبراهيم بأن يكونوا أول من تناولهم العهد والميثاق، والوفاء الأبدي لا يتحقق إلا به. والأمر كذلك، فقد أصبحت تلك البلاد كلها عربية محضة.

وليس فيه بعد ذكر ولادة إسحاق وعد لإبراهيم مثل هذا ببلاد ولا بأرض، ولكن فيه أنه يقيم معه عهدا أبديا لنسله، وأن هذا العهد لإسحاق دون إسماعيل، فما هذا العهد؟" [3]

إن كان عهد النبوة، فالواقع أنها ليست أبدية في نسل إسحاق؛ لأنها انقطعت بالفعل منهم من زهاء ألفي سنة، وكان خاتم النبيين من ولد إسماعيل، وإن كان عهد امتلاك الأرض المقدسة فهو لم يكن أبديا فيهم ؛ لأنها نزعت منهم قبل العرب، ثم أخذها العرب، وصارت لهم بالامتلاك السياسي، ثم بالامتلاك الطبيعي؛ إذ غلبوا على سائر العناصر التي كانت فيها، وأدغموها في عنصرهم المبارك، الذي وعد الله إبراهيم بأن يباركه ويثمره، ويكثره جداً جداً، ويجعله أمة كبيرة [4].

نعم إن الفصل الرابع والثلاثين من سفر العدد صريح في أمر بني إسرائيل بدخول أرض كنعان، واقتسامها بين أسباط بني إسرائيل، وهذا حق قد وقع، فلا مراء فيه، وهو يوافق ما قلناه قبل من أن بني إسرائيل يكون لهم حظ في تلك البلاد في وقت ما، وأن وعد الله لإبراهيم –صلى الله عليه وسلم– يشمل ذلك، ولكنه ليس خاصا بهم، ولا هم أولى به من أولاد عمهم العرب، بل

---

(١) تفسير المنار: مصدر سابق، (٦/ ٢٦٩). نقله عن سفر التكوين، (١٨/١٥).

(٢)المصدر السابق: (٦/ ٢٦٩). نقله عن سفر التكوين، (١٧/ ٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: (٦/ ٢٧٠). نقله عن سفر التكوين، (١٧/ ١٨).

هؤلاء هم الأولى كما حصل بالفعل، وكان وعد الله مفعولا" [1].

يوضح هذا ما نقله كاتب سفر تثنية الاشتراع عن موسى -صلى الله عليه وسلم- وهو: (الرب إلهنا كلمنا في حوريب قائلا: كفاكم قعودا في هذا الجبل، تحولوا وارتحلوا، وادخلوا جبل الأموريين، وكل ما يليه من العربة) [2]، (وفي الترجمة اليسوعية القفر): (والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني، ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات ينظروا قد جعلت أمامكم الأرض، ادخلوا وتملكوا الأرض التي أقسم الرب لآبائكم إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم) [3]، وأعاد التذكير بهذا الوعد في الفصل الثالث من هذا السفر، وهذا النص هو المراد من الآية التي نفسرها، وليس في العبارة شيء يدل على الاختصاص ولا التأبيد، ويدخل في عموم نسل إبراهيم نسل ولده إسماعيل. وأما ذكر إسحاق ويعقوب هنا؛ فلأن الرب ذكرهما بوعده لإبراهيم أبيهما، وأكده لهما ولنسلهما، ولكن ليس فيه ذكر التأبيد[4]، كما سبق في وعد لإبراهيم، فالوعد المؤكد المؤبد إنما كان لإبراهيم، ولم يصدق إلا بمجموع نسله، وهم العرب والإسرائيليون.

ومما يجب التنبيه إليه أن ذكر الرب لإسحاق ما وعد به أباه إبراهيم من إعطاء نسله تلك البلاد معلل بحفظ أوامره وفرائضه وشرائعه، وهو عين الوعد الذي ذكره ليعقوب في المنام في الفصل الـ٢٨، وإن لم يذكر هنالك التعديل، وهو يدل على انتفاء المعلول بانتفاء علته، وتحرير هذا المعنى هو الذي أوحاه الله تعالى إلى خاتم رسله محمد النبي الأمي -صلى الله عليه وسلم- بقوله في سورة الإسراء التي تسمى أيضا سورة بني إسرائيل، وملخصه: أنهم يفسدون في الأرض مرتين

---

(١) تفسير المنار: مصدر سابق، (٦/ ٢٧٠).

(٢) المصدر السابق. نقله عن سفر التثنية، (١/ ٦، ٧).

(٣) المصدر السابق. نقله عن الترجمة اليسوعية القفر، (ص: ٨٠).

(٤) المصدر السابق. نقله عن (تك: ٢٦ و٢٨).

قبل الإسلام، فيسلط عليهم كل مرة من يذلهم ويستولي على مدينتهم ومسجدهم، ويتبروا ما استولوا عليه منهما تتبيرا، وقد كان ذلك، ثم قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الإسراء: ٨]. قال المفسرون: وقد عادوا، وعاد انتقام العدل الإلهي منهم، فسلط الله عليهم الروم قبل المسيحية وبعدها، ثم المسلمين، ومُزِّقوا في الأرض كل ممزق، وتدل بعض الآيات على أن الملك لا يعود إليهم، ولولا ذلك لكانت آية (عسى ربكم) أرجى الآيات لهم؛ لأنها تدل على أن الأمر يدور مع العلة وجوداً وعدماً، وأنهم إن عادوا إلى الإيمان الصحيح والإصلاح يعود إليهم ما فقد منهم، ولا يتحقق هذا إلا بالإسلام، فإن أسلموا واتحدوا ببني عمهم العرب يملكون كل هذه البلاد وغيرها، ولكن الرجاء في هذا بعيد في هذا العصر؛ لأن الإسرائيليين شديدو التقليد والجمود في جنسيتهم النسبية والدينية، وهذا العصر عصر العصبية الجنسية للأقوام، حتى إن كثيراً من شعوب المسلمين يحلون رابطتهم الدينية لأجل شد عروة الرابطة اللغوية، وإن لم تكن لهم لغات ذات آثار يحرص عليها، بل منهم من يتكلفون تدوين لغاتهم وتأسيسها؛ لأنها لم تكن لغات علم وكتاب، ثم إن أمر الدنيا غالب فيه على أمر الدين، واليهود يريدون أن يعيدوا ملكهم لهذه البلاد بتكوين وتأسيس جديد، ويستعينون عليه بالمال وطرق العمران الحديثة، ويؤيد التعليل الذي بيناه أخيراً هذا النهي الذي عطف على الأمر بدخول الأرض المقدسة، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾ [المائدة: ٢١] على أحد الوجهين في تفسيره، وهو: لا ترجعوا عما جئتكم به من التوحيد والعدل والهدى إلى الوثنية أو الفساد في الأرض بالظلم والبغي واتباع الهوى؛ فيكون هذا الرجوع إلى الوراء انقلاب خسران تخسرون فيه هذه النعم، ومنها الأرض المقدسة التي ستعطونها جزاء على شكر النعم التي تقدمتها، فتعود الدولة فيها لأعدائكم، وذلك أن شكر النعم مدعاة المزيد منها، وكفرها مدعاة سلبها وزوالها، والوجه الآخر في الارتداد على الأدبار النكوص عن دخولها، والجبن عن قتال من فيها من الوثنيين، وقد فرض الله عليهم قتالهم، والخسران على هذا قيل: هو خسران ثواب الجهاد، وخيبة الأمل في امتلاك البلاد،

والذي أجزم به أن المراد بالخسران: (تحريم الأرض المقدسة على المخاطبين وحرمانهم من خيراتها التي ورد في بعض أوصافها أنها تفيض لبناً وعسلاً، وعقابهم بالتيه أربعين سنة، ينقرض فيها المرتدون على أدبارهم، كما سيأتي)، فإن هذا الخسران هو الذي وقع بالفعل، وبينه الله في الكتاب، فلا معدل عنه، ولا يعارضه كون الله تعالى كتبها لهم؛ فإن هذه الكتابة ليست لأولئك الأفراد بأعيانهم، وإنما هي لشعبهم وأمتهم، ومثل هذا الخطاب الذي يوجه إلى الأمم والأقوام معهود في عرف الناس ولغاتهم، يسند إلى الحاضرين المخاطبين ما كان من أعمال سلفهم الغابرين، ويبشرون أو يوعدون بما لا يكون إلا لخلفهم الآتين، كبشارة النبي -صلى الله عليه وسلم- لقومه بأنهم سيفتحون القسطنطينية، قبيل قيام الساعة، على أن الله حرمها على جمهور الذين خالفوا وعصوا أمر موسى بدخولها، ولما دخلوها بعد التيه كان قد بقي من الذين خوطبوا بأنها كتبت لهم بقية، فقال بعض المفسرين: إن كونها كتبت لأولئك المخاطبين بأعيانهم يصدق بهؤلاء من باب إطلاق العام وإرادة الخاص، ولكن الأسلوب الفصيح يأبى هذا التوجيه اللفظي كل الإباء، وقيل: إن المراد بالكتابة هنا الأمر، فمعنى (كتب الله لكم): أمركم بدخولها، وهو بعيد أيضاً، والمتبادر أنه كتب لهم ذلك في الكتاب وما أوحاه إلى آبائهم، ويؤيده الواقع، ولولاه لكان المعنى: كتب لكم ذلك في علمه؛ أي: أثبته بقضائه وقدره" [1].

"وملخص معنى الآية: أن موسى لما قرب بقومه من حدود الأرض المقدسة العامرة الآهلة أمرهم بدخولها مستعدين لقتال من يقاتلهم من أهلها، وأنهم لما غلب عليهم من الضعف والذل باضطهاد المصريين لهم وظلمهم إياهم أبوا وتمردوا واعتذروا بضعفهم، وقوة أهل تلك البلاد، وحاولوا الرجوع إلى مصر (كما كان بعض العبيد يرجعون باختيارهم إلى خدمة سادتهم في أمريكا، بعد تحريرهم كلهم ومنع الاسترقاق بقوة الحكومة؛ لأنهم ألفوا تلك الخدمة والعبودية، وصارت العيشة الاستقلالية شاقة عليهم)، وقالوا لموسى: إنا لن ندخل هذه الأرض ما دام

(١) تفسير المنار: مصدر سابق، (٦/ ٢٧٢).

هؤلاء الجبارون فيها، كأنهم يريدون أن يخرجهم منها بقوة الخوارق والآيات؛ لتكون غنيمة باردة لهم، وجهلوا أن هذا يستلزم أن يبقوا دائماً على ضعفهم وجبنهم، وأن يعيشوا بالخوارق والعجائب ما داموا في الدنيا، لا يستعملون قواهم البدنية ولا العقلية في دفع الشر عن أنفسهم، ولا في جلب الخير لها، وحينئذ يكونون أكفر الخلق بنعم الله، فكيف يؤيدهم بآياته طول الحياة! والحكمة في مثل هذا التأييد أن يكون لبعض أصفياء الله تعالى موقتاً بقدر الضرورة والسنة العامة ؛ فهو كالدواء بالنسبة إلى الغذاء. وقولهم (فإن يخرجوا منها فإنا داخلون): تأكيد لمفهوم ما قبله، مؤذن بأنه لا علة لامتناعهم إلا ما ذكروه" [1].

إذاً، فالحكم بأن بني إسرائيل يرثون الأرض المقدسة ليس حكماً مطلقاً، بل هو حكم مرتبط باتباعهم لدين الله وتعاليمه ومنهجه، وبالتالي فليس لهم من حق في أرض فلسطين. [2]

وقد أطلت في نقل هذه الأقوال فيما قاله المفسرون القدامى والمحدثون، بل وفيما جاء في نصوص من التوراة في تكذيب ما يدعيه اليهود، وذلك لأسباب، أهمها ما يلي:

١- ما يدعيه اليهود من الحق في أرض الميعاد وحائط البراق وغير ذلك من الأماكن التي اغتصبوها وما زالوا يغتصبونها، ليس ذلك بوعد ولا ميعاد، وإنما هو بالقوة التي لا تجد رادعا من الأمة الإسلامية.

٢- الدين الإسلامي لا يأمر أتباعه بالحياة على الظلم أو الخيال الذي ليس له واقع في الحياة، وأعني بذلك أننا إذا نظرنا اليوم في الواقع نرى دولاً مستقلة، وكل دولة لها حدودها المصطنعة التي تتميز وتعرف بها، فلا بد من الوقوف على الواقع الذي نعيشه.

٣- الأمة الإسلامية لا حدود لها، ولا يفرق بين أراضيها التي تعيش عليها، ولكن أعداء الإسلام فرقوها ومزقوها ووضعوا لها هذه الحدود الوهمية التي صرنا نحيا ونموت لأجلها، ولا بد من

---

(١) تفسير المنار: مصدر سابق، (٦/ ٢٧٥).

(٢) ينظر أرشيف منتدى الألوكة – ٣: مصدر سابق، (ص: ٠).

اليوم الذي تعود فيه الأمة إلى تاريخها المجيد وعدلها السديد، المسلمون وغيرهم بحسب الدين الحنيف.

٤- القضية الفلسطينية فرطت الأمة الإسلامية فيها من ناحية، وفرط فيها أبناؤها من ناحية أخرى، ولا حل لها اليوم إلا بالطريق الذي يرضي أبناء فلسطين والأمة الإسلامية، وهو المقاومة حتى استرداد مهبط الوحي والأنبياء ومسرى نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وهذا الذي يراه الباحث في ظل هذه الأوضاع المتناقضة والمعوجة عن الصراط المستقيم.

المطلب الثاني

الواد المُقَدَّس

الواد المقَدَّس: هو وصْفٌ للوادي الذي كلم الله تعالى فيه موسى -عليه السلام-، وقد ورد في موضعين، وهما:

١- قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾ [طه: ١٢].

٢- وقوله تعالى: ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٦﴾ [النازعات: ١٦].

ومعنى الوادي المقدس في الآيتين: "المطهر المبارك"(١)، قاله ابن جرير -رحمه الله تعالى- في جامع البيان.

الموضع الأول الذي ذكر فيه الواد المُقَدَّس:

يقول تعالى في سورة طه: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾ [طه: ١٢]. قال الرازي في (مفاتيح الغيب): "لَمَّا عَظَّمَ [اللهُ تعالى] حال القرآن وحال الرسول فيما كلفه، أتْبع ذلك بما يُقَوِّي قلب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من ذكر أحوال الأنبياء -عليهم السلام-؛ تَقْوِيَةً لقلبه في الإبلاغ كقوله: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠﴾ [هود: ١٢٠]، وبدأ بموسى -عليه السلام-؛ لأن المحنة والفتنة الحاصلة له كانت أعظم؛ ليسلِّيَ قلب الرسول -صلى الله عليه وسلم- بذلك، ويصبره على تحمل المكاره فقال: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ٩﴾ [طه: ٩]"(٢).

---

(١) تفسير الطبري: مصدر سابق، (١٨/ ٢٨٠)، (٢٤/ ٢٠٠).

(٢) تفسير الرازي: مصدر سابق، (٢٢/ ١٥).

وقد أورد الطبري في (جامع البيان) في قوله تعالى: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ [طه: ١٢] سببين من أجلهما أمر الله تعالى موسى -عليه السلام- بخلع نعليه:

السبب الأول: أن نعليه كانتا من جلد حمار ميت؛ فلذلك أمره تعالى بخلعهما؛ كراهة أن يطأ بهما الوادي المقدس، ولكي يمسه من بركة الوادي[١].

أما السبب الثاني الذي أورده الطبري في تفسيره فهو أن الله تعالى لما أمر موسى -عليه السلام- بخلع نعليه إنما أراد أن يطأ موسى -عليه السلام- أرض الوادي بقدميه فيباشر بهما بركة أرضه، وتصل إليه هذه البركة [٢].

وفي تفسير ابن كثير: "إنما أمره بخلع نعليه؛ تعظيما للبقعة، كما يؤمر الرجل أن يخلع نعليه إذا أراد أن يدخل الكعبة" [٣].

قال الطبري: "وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: أمره الله تعالى ذكره بخلع نعليه؛ ليباشر بقدميه بركة الوادي، إذ كان واديا مقدسا؛ لأنه لا دلالة في ظاهر التنزيل على أنه أمر بخلعهما من أجل أنهما من جلد حمار ولا لنجاستهما، ولا خبر بذلك عمن يلزم بقوله الحجة، وإن في قوله ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ [طه: ١٢] بِعَقِبه دليلا واضحا على أنه إنما أمره بخلعهما لما ذكرنا" [٤].

واختلف المفسرون في معنى ﴿طُوٗى﴾، فقيل: "هو اسم للوادي، وقيل: عبارة عن الأمر بالوطء بقدميه، وقيل: لأنه قدس مرتين، وطوى له البركة وكررت. والأول أصح، كقوله: ﴿إِذۡ

---

(١) ينظر تفسير الطبري: مصدر سابق، (١٨/ ٢٧٨).

(٢) المصدر السابق: (١٨/ ٢٧٨، ٢٧٩).

(٣) تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٥/ ٢٧٦).

(٤) تفسير الطبري: مصدر سابق، (١٨/ ٢٧٩).

نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ [النازعات: ١٦] ". [1]

قال السعدي في (تيسير الكريم الرحمن): "أخبره أنه ربه، وأمره أن يستعد ويتهيأ لمناجاته، ويهتم لذلك، ويلقي نعليه، لأنه بالوادي المقدس المطهر المعظم، ولو لم يكن من تقديسه، إلا أن الله اختاره لمناجاته كليمه موسى لكفى" [2].

الموضع الثاني الذي ذكر فيه الواد المُقَدَّس:

يقول تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ [النازعات: ١٥، ١٦].

قال الشوكاني أن معنى الوادي المقدس في قوله تعالى: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾: هو المبارك المطهر [3].

وقال ابن كثير: إن ﴿طُوًى﴾: "هو اسم الوادي على الصحيح" [4].

وهو موضع في أصل الطّور بالشام[5]، و"الطّور: جبل بيت المقدس، ممتدّ ما بين مصر وأيلة، سمّي بطور بن إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام-، وهو الذي نودي منه موسى -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: ٤٦]، وهو طور سيناء، قال الله سبحانه: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [المؤمنون: ٢٠]، وقال في موضع آخر من كتابه: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾﴾

---

(١) تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٥/٢٧٦، ٢٧٧).

(٢) تفسير السعدي: مصدر سابق، (ص: ٥٠٣).

(٣) ينظر فتح القدير للشوكاني: مصدر سابق، (٥/ ٤٥٤).

(٤) تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٨/ ٣١٥).

(٥) ينظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ، (٣/ ٨٩٦).

[التين: ١، ٢]، ومعناهما واحد" [(١)]، وجاء في (التفسير القرآني للقرآن): "هو وادٍ في أسفل جبل سيناء، من الجانب الأيمن منه، في الطريق المتجه من الشام إلى مصر، كما يقول سبحانه: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢﴾ [مريم: ٥٢]، و (طوى): اسم لهذا الوادي" [(٢)].

يتبين لنا أن معنى (الواد المقَدَّس) في الآيتين هو المطهر المبارك، وهو وصْفٌ للوادي الذي اختاره الله تعالى لمناجاة كليمه موسى -عليه السلام-.

وإذا كان التقديس حقٌّ لله تعالى وخاصٌ به، فإنه لا يجوز تقديس غيره من المخلوقات، وهذا ما سيتبين لنا في الفصل الثالث.

---

(١) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: مصدر سابق: (٣/ ٨٩٧).

(٢) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، د تحقيق، د ط، د ت، (١٦/ ١٤٣٧).

الفصل الثالث

التقديس المذموم وأمثلة على ذلك

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التقديس المذموم عند اليهود والنصارى والمشركين.

المطلب الأول: التقديس المذموم عند اليهود.

المطلب الثاني: التقديس المذموم عند النصارى.

المطلب الثالث: التقديس المذموم عند المشركين.

المبحث الثاني: التقديس المذموم عند الصوفية المنتحَلة.

المبحث الثالث: التقديس المذموم عند الشيعة الاثني عشرية.

تمهيد

التقديس المذموم: هو أن يُعظَّمَ المخلوقُ كما يُعظَّمُ اللهُ سبحانه وتعالى، أو أن يُضفَى عليه صفات وخصائص الألوهية أو الربوبية، أو أن يُصرفَ له حقٌ من حقوقه سبحانه وتعالى.

أو هو "اتخاذ العبد غيرَ الله من نبي أو ولي أو جماد أو حيوان ندا مساويا لله يحبه كحبه ويخافه ويخشاه كخشيته. . إلخ" [(١)].

أما التقديس المذموم للأشخاص، فهو "رفع الشخص فوق منزلته التي أنزلها الله إياها، معتقداً أن له من القداسة الذاتية، أو المكتسبة، ما يستوجب الخضوع له، والإذعان لأوامره، دون عرضها على ميزان الكتاب والسنة، مع التوجه إليه حياً أو ميتاً بأنواع العبادات التي لا يجوز التوجه بها لغير الله" [(٢)].

أو هو"الزيادة في رفع شخص فوق منزلته اللائقة به، كالزيادة في حق الأنبياء أو الصالحين، ورفعهم عن قدرهم إلى الربوبية أو الألوهية" [(٣)].

وقد ذكر القرآن الكريم أن هناك من قُدِّس وعُبِد واتُّخِذ إلها من دون الله، مع اختلاف وتنوع هذا التقديس وهذه الآلهة باختلاف زمان ومكان البشر، وبيئاتهم التي تحيط بهم.

فمن تقديس الصالحين (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر) وعبادتهم إلى تقديس الشمس والقمر

---

(١) مختصر معارج القبول: أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر، الرياض، ط٥، ١٤١٨هـ، (ص: ١٣٢).

(٢) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: مصدر سابق، (١/٤٥).

(٣) شرح (مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب): صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٥م، (ص: ٨٥).

والكواكب إلى تقديس فرعون والنمرود إلى تقديس المسيح وعزير ومريم والأحبار والرهبان إلى تقديس الملائكة والجن واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى إلى تقديس المال والهوى والشيطان.

والقرآن الكريم وهو يذكر لنا ذلك إنما يحذرنا مما وقعوا فيه؛ لكي نعتبر ونتجنب طرق الشرك ونَسْلمَ من العواقب الوخيمة التي حلت بهم، وهو بذلك –أيضا– يريد أن تستقر معالم التوحيد، ومعاني الإيمان بالله رب العالمين عند كل مسلم، وبالتالي فإنه يشعر تلقائياً بالعداوة الشديدة جداً لكل ما هو نقيض للتوحيد، فيكره تقديس وعبادة البشر، والجن، والملائكة، ويكره تقديس وعبادة الحجر، والشجر، والمال، والهوى، والشيطان، ويعبد الله وحده لا شريك له [1].

(١) ينظر (وقفات مع قضايا معاصرة شبهات ردود): محمد حازم صلاح أبو إسماعيل محمد عبدالرحيم، بداية للإنتاج الإعلامي، ط١، ١٤٣١ هـ، ٢٠١٠ م، (ص: ٧٨).

المبحث الأول

التقديس المذموم عند اليهود والنصارى والمشركين.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التقديس المذموم عند اليهود.

المطلب الثاني: التقديس المذموم عند النصارى.

المطلب الثالث: التقديس المذموم عند المشركين.

المطلب الأول

التقديس المذموم عند اليهود

كثيرة هي الأمم التي وقعت في شَرَكِ التقديس المذموم، ومنها اليهود؛ فقد غلا اليهود في عزير -عليه السلام- غلواً كبيراً وقالوا إنه ابن الله، وكذلك اتخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-، يقول الله تعالى مخبراً عن قولهم وفعلهم الشنيع: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾ [التوبة: ٣٠]، ويقول تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [التوبة: ٣١].

١- تقديس اليهود المذموم لعزير -عليه السلام-: يقول تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾ [التوبة: ٣٠].

جاء في تفسير الطبري أن أهل التأويل اختلفوا في القائل: (عزير ابن الله)، فبعضهم قال: إن القائل كان رجلاً واحدًا، وهو فِنْحاص[1]، وهو الذي قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [سورة آل عمران: ١٨١] [2] -تعالى الله عما يقول علواً كبيراً-.

وقد ذكره ابن القيم في نونيته، حيث قال:

ولقد حكى الرحمن قولاً قاله فنحاص ذو البهتان والكفران

---

(١) فنحاص: من علماء اليهود وأحبارهم. ينظر (تفسير الطبري)، مصدر سابق، (٧/ ٤٤١).

(٢) المصدر السابق: (١٤/ ٢٠١، ٢٠٢).

أن الإله هو الفقير ونحن أصحـ ـاب الغنى ذو الوجد والإمكان[1]

وقال آخرون من أهل التأويل: إن القائل: (عزير ابن الله) كان جماعة من اليهود. [2]

وقد ذكر الفخر الرازي في (مفاتيح الغيب) عن ابن عباس[3] -رضي الله عنهما- أن جماعة من اليهود أتوا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا، ولا تزعم أن عزيراً ابن الله، فنزلت هذه الآية [4].

وإضافة إلى القولين السابقين أورد الفخر الرازي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] قولاً ثالثاً، حيث قال: "لعل هذا المذهب كان فاشياً فيهم ثم انقطع، فحكى الله ذلك عنهم، ولا عبرة بإنكار اليهود ذلك، فإن حكاية الله عنهم أصدق" [5]، وأورد بعدها أن سبب قولهم هذا القول "ما رواه ابن عباس أن اليهود أضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق، فأنساهم الله تعالى التوراة، ونسخها من صدورهم، فتضرع عزير إلى الله وابتهل إليه، فعاد حفظ التوراة إلى قلبه، فأنذر قومه به، فلما جربوه وجدوه صادقاً فيه، فقالوا: ما تيسر هذا لعزير إلا أنه ابن الله" [6].

---

(١) نونية ابن القيم: مصدر سابق، (ص: ١٠١).

(٢) ينظر تفسير الطبري: مصدر سابق، (١٤/ ٢٠٢).

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، أبو العباس المدني، ابن عم رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ترجمان القرآن. ولد في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين. كان يقال له الحبر والبحر، دعا له النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالحكمة مرتين، ومات بالطائف سنة (٦٨هـ)، وهو ابن إحدى أو اثنتين وسبعين سنة. ينظر (موطأ مالك)، ت: الأعظمي، مصدر سابق، (٦/ ٦٥). و ينظر (تاريخ الإسلام) للذهبي، ت: بشار، مصدر سابق، (٢/ ٦٥٨).

(٤) ينظر مفاتيح الغيب للرازي: مصدر سابق، (١٦/ ٢٨).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

وقال البيضاوي[1] في تفسيره: "وإنما قالوا ذلك؛ لأنه لم يبق فيهم بعد وقعة بختنصر[2] من يحفظ يحفظ التوراة، وهو لما أحياه الله بعد مائة عام أملى عليهم التوراة حفظاً فتعجبوا من ذلك وقالوا: ما هذا إلا أنه ابن الله. والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب" [3].

و"جاء في الأثر أنه كان في بني إسرائيل من بعد موسى -عليه السلام- نبياً، وكان اسمه دانيال، وإنما سمي عزيراً؛ لكثرة تعزير اليهود له وإعظامهم لقدره -عليه السلام-، ثم غلوا في تعظيمه حتى عبدوه؛ وسبب ذلك؛ لأن أماته الله مائة سنة ثم أحياه وأراه الآية في طعامه وشرابه الذي مرت عليه مائة عام ولم يتسنه، أي: لم يتغير، وفي حماره الذي أماته معه وتبددت أجزاؤه ثم أنشرت وجمعت وحييت وهو ينظر إلى ذلك كله، فقال الجهلة: لم يختصه بهذه الكرامات إلا

---

(١) عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد بن عَليّ قاضي القضاة نَاصِر الدّين أَبُو الْخَيْر الْبَيْضَاوِيّ: صاحب المصنفات، وعالم آذربيجان، وشيخ تلك الناحية، كَانَ إِمَامًا مبرزاً نظاراً صَالحاً متعبداً زاهداً. برع في الفقه والأصول، وجمع بين المعقول والمنقول. ولي قضاة شيراز. توفي في مدينة تبريز سنة (٦٨٥هـ)، الموافق (١٢٨٦ م). من تصانيفه: ومختصر الْكَشَّاف فِي التَّفْسِير المسمى بـ(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) والمعروف بتفسير البيضاوي، و(المصباح) فِي أصُول الدّين، و(المنهاج) فِي أصُول الْفِقْه، و(شرح المصابيح) فِي الحَدِيث، و (طوالع الأنوار) في التوحيد، و(منهاج الوصول إلى علم الأصول). ينظر (طبقات الشافعية الكبرى للسبكي)، مصدر سابق، (٨/ ١٥٧، ١٥٨)، و ينظر (طبقات الشافعية) لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، ت: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، (٢/ ١٧٢، ١٧٣).

(٢) بختنصر: نبوخذ ناصر، نبوخذ نصر: اسم بابلي معناه: (نبو حامي الحدود) ملك بابل. حكم ٦٠٥-٦٥٢ ق. م أخمد ثورة قام بها اليهود في أرض يهوذا وعندما أعادوا الكرة لم يخمد ثورتهم وحسب بل ساق ملكهم وكبراءهم أسرى إلى بابل وهو ما يعرف في تاريخ اليهودية بالأسر البابلي، وهو أحد القادة البابليين الذي خرَّب بيت المقدس بعد موسى -عليه السلام- زمن النبي أرميا أحد أنبياء بني إسرائيل. ينظر (تحجيل من حرف التوراة والإنجيل) لصالح بن الحسين الجعفري أبي البقاء الهاشمي (المتوفى: ٦٦٨هـ)، ت: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، (١/ ١٣٥). و (العرش) لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ت: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، (٢/ ٢٤٤).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، (٣/ ٧٨).

لأن كان ولده؛ فعبدوه. -تعالى الله عما يصفون-" [1].

٢- تقديس اليهود المذموم لعلمائهم الأحبار:

وكما أن اليهود وفي مقدمتهم أحبارهم قدسوا عزيراً وقالوا عنه ابن الله؛ فاليهود أيضا اتخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [التوبة: ٣١].

والأحبار: هم العلماء، ذكره الطبري في (جامع البيان) [2]. وقال الكفوي[3] في (الكليات): "الأحبار: مُخْتَصّ بعلماء الْيَهُود من ولد هَارُون" [4].

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿أربابا من دون الله﴾، يعني: سادةً لهم من دون الله، يطيعونهم في معاصي الله، فيحلون ما أحلُّوه لهم مما قد حرَّمه الله عليهم، ويحرِّمون ما يحرِّمونه عليهم مما قد أحلَّه الله لهم" [5].

وفي حديث عدي بن حاتم[6] -رضي الله عنه- قال: ((أتيت رسولَ الله -صلى الله عليه

---

(١) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء: أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي، ت: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، (١/١٠٥، ١٠٦).

(٢) ينظر تفسير الطبري، مصدر سابق، (١٤/ ٢٠٨، ٢٠٩).

(٣) أبُو البَقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، صاحب (الكليّات). كان من قضاة الأحناف. عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى إستانبول فتوفي بها سنة (١٠٩٤هـ)، ودفن في تربة خالد. وله كتب أخرى بالتركية. ينظر (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٢/ ٣٨).

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، ت: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، د ت، (ص: ٤٠٨).

(٥) تفسير الطبري: مصدر سابق، (١٤/ ٢٠٨، ٢٠٩).

(٦) عدي بن حاتم بن عبد اللَّه بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عديّ الطائي. صحابي جليل، ولد الجواد المشهور، أبو طريف. أسلم في سنة تسع. وقيل: سنة عشر، وكان نصرانياً قبل ذلك، وثبت على إسلامه في الردة، وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة، وشهد صفّين مع علي. ومات بعد الستين وقد أسنّ. قيل: بلغ عشرين ومائة سنة. وقيل: بلغ مائة وثمانين. ينظر (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، (٤/ ٣٨٨).

وسلم- وفي عُنُقي صليبٌ من ذهب، فقال: يا عديّ، اطرح هذا الوثنَ من عنقك، فطرحته، فانتهيت إليه وهو يقرأ في سورة براءة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، فقلت: إنا لسنا نعبدُهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: يحرِّمون ما أحلَّ الله، فتحرِّمون، ويحلُّون ما حرَّم الله، فتستحلُّون؟ قلت: بلى! قال: فتلك عبادتهم)) [(١)].

والمناط المذكور في الآية هنا هو الطاعة في التشريع، فقد اتخذ اليهودُ أحبارَهم والنصارى رهبانَهم أرباباً من دون الله بإعطائهم حق التشريع في الدين لهم. فأحلوا لهم ما حرم الله، وحرموا عليهم ما أحل الله، فأطاعوهم في ذلك؛ فأنزلوهم منزلة الرب —سبحانه وتعالى-؛ لأنه ليس لأحد الحق في التحليل والتحريم؛ وإنما ذلك من خصائص الله سبحانه وتعالى- فهو الذي يشرع لعباده دون سواه، ولذا بفعلهم الشنيع هذا صدق عليهم الوصف بأنهم اتخذوهم أرباباً من دون الله تعالى.

وقد نص الله تعالى في كتابه الكريم على أن الدين والشرع لا يؤخذ إلا عن الله ولا يُتَلَقَّى إلا من عنده، فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢١﴾[الشورى: ٢١].

يقول سيد قطب عند تفسيره لهذه الآية: "وليس لأحدٍ من خلق الله أن يشرع غير ما شرعه الله وأذن به كائناً من كان؛ فالله وحده هو الذي يشرع لعباده.

بما أنه- سبحانه- هو مبدع هذا الكون كله، ومدبره بالنواميس الكلية الكبرى التي اختارها له. والحياة البشرية إن هي إلا ترس صغير في عجلة هذا الكون الكبير، فينبغي أن يحكمها تشريع يتمشى مع تلك النواميس ولا يتحقق هذا إلا حين يشرع لها المحيط بتلك النواميس. وكل من عدا الله قاصر عن تلك الإحاطة بلا جدال. فلا يؤتمن على التشريع لحياة البشر مع ذلك القصور" [(٢)].

فالدين والشرع لا يؤخذ إلا عن الله تعالى، والتحليل والتحريم لا يؤخذ إلا عن الله وعن رسوله-صلى الله عليه وسلم-، يقول تعالى: ﴿۞شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ

---

(١) رواه البخاري في (التاريخ الكبير)، باب الغين، غُطَيف بن أَعيَن، الشَّيبانِيُّ، حديث رقم (٤٧١).

(٢) في ظلال القرآن: مصدر سابق، (٥/ ٣١٥٢).

أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾[الشورى:١٣].

فلا حُكم إلا لله، ولا حَكَم إلا الله. وكل من يتلقى تشريعاته من غير الله –سبحَانه وتعالى–، أو يعطى أحداً من الخلق حق التشريع في الدين له، فقد اتخذه رباً، كما اتخذ اليهودُ أحبارَهم والنصارى رهبانَهم أرباباً من دون الله بإعطائهم حق التشريع في الدين لهم.

جاء في أضواء البيان: "والعجب ممن يحكِّم غير تشريع الله ثم يدعي الإسلام" [1]. وبعد سياق الأدلة القرآنية على ذلك يقول: "وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور: أنَّ الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على ألسنة رسله –صلى الله عليهم وسلم–، أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم" [2] .

ويقول– أيضاً–: "ولما كان التشريع وجميع الأحكام، شرعية كانت أو كونية قدرية، من خصائص الربوبية، كما دلت عليه الآيات المذكورة كان كل من اتبع تشريعاً غير تشريع الله قد اتخذ ذلك المشرِّع رباً، وأشركه مع الله" [3] .

وقد بيَّن الله تعالى في نهاية الآية أن إعطاء اليهود لأحبارهم والنصارى لرهبانهم حق التشريع في الدين لهم أنه شرك، فقال –سبحانه– بعد أن نزّه نفسه عنه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [التوبة: ٣١].

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: مصدر سابق، (٣/ ٤١).

(٢) المصدر السابق: (٣/ ٢٥٩).

(٣) المصدر السابق: (٧/ ٥٣).

المطلب الثاني

التقديس المذموم عند النصارى

وكما غلا اليهود في عزير –عليه السلام– وقالوا إنه ابن الله، وكما اتخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله، فكذلك غلا النصارى في المسيح وأمه –عليهما السلام–، ووصفوهما بصفات الألوهية، وعبدوهما من دون الله تعالى. وكذلك اتخذوا رهبانهم أرباباً من دون الله. –تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً–. يقول تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ١٧]، ويقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦]. ويقول تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١].

١ – تقديس النصارى المذموم للمسيح عيسى –عليه السلام–:

أما تقديس النصارى المذموم للمسيح عيسى –عليه السلام– فقد غلوا فيه بالحب والثناء والمدح؛ حتى رفعوه فوق بشريته[(١)]، وفوق "منزلته التي هي العبودية لله سبحانه وتعالى والرسالة، فجعلوه إلهاً، وقالوا هو الله، وقد أخبر الله –سبحانه وتعالى– عن قولهم هذا؛ (وكفَّرهم به) فقال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ١٧]. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

أخبرت الآيتان أنَّ أصحاب هذه المقالة يقولون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۚ﴾، ولم تذكر أنهم يقولون: إنَّ (المسيح هو الله)، وفي ذلك أشارة إلى قول النصارى بحلول الله في المسيح –عليه السلام– تعالى الله عن قولهم–"[(٢)]، وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام الرازي –رحمه الله– حيث قال: " وذلك لأنهم يقولون (يقصد النصارى): إن أقنوم الكلمة اتحد بعيسى –عليه السلام–"[(٣)].

---

(١) وقد ضاهاهم في ذلك أهل البدع والضلال المشبهون لهم من المنتسبين إلى الإسلام الذين يقولون نحو قولهم من الغلو في الأنبياء وأهل البيت والمشايخ وغيرهم، ومن يدعي الوحدة أو الحلول أو الاتحاد الخاص المعين كدعوى النصارى ودعوى الغالية من الشيعة في علي وطائفة من أهل البيت كالنصيرية ونحوهم ممن يدعي إلهية علي، وكدعوى بعض الإسماعيلية الإلهية في الحاكم وغيره من بني عبد الله بن ميمون القداح المنتسبين إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر.
ودعوى كثير من الناس نحو ذلك في بعض الشيوخ، إما المعروفين بالصلاح، وإما من يظن به الصلاح وليس من أهله، فإن لهم أقوالاً من جنس أقوال النصارى، وبعضها شر من أقوال النصارى. ينظر (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، (٣/ ١٨٥، ١٨٦).

(٢) تقديس الأشخاص عند النصارى: مصدر سابق، (ص: ١٧٢).

(٣) تفسير الرازي: مصدر سابق، (١١/ ٣٢٧).

ثم حكى الله أن المسيح يكذِّبهم في ادعائهم حيث قال لهم ضد ما يقولون[1]؛ "ليكون حجة قاطعة على فساد ما اعتقدوا فيه، وذلك أنه لم يفرق بين نفسه وبين غيره في المربوبية وفي ظهور دلائل الحدوث عليه"[2]، "فأمرهم بعبادة الله وحده، معترفاً بأنه ربه وربهم، ودعا بنى إسرائيل الذين أُرسل إليهم إلى عبادة الله وحده، فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ﴾ [المائدة: ٧٢] "[3].

وبعد أن بيّن -عليه السلام- بالحجة القاطعة فساد اعتقادهم، وأمرهم بتوحيد الله وحده، أكد ذلك المعنى محذراً ومتوعداً بقوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾ "في العبادة أو في تجويز الحلول أو الاتحاد أو في إجراء وصفه في المخلوقين أو بالعكس" [4] ﴿فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: ٧٢].

وعيسى -عليه السلام- حين أمرهم بعبادة الله ربه وربهم وحده لا شريك له بقوله كما حكى الله عنه: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ﴾ [المائدة: ٧٢]، "[كان] في حال كهولته ونبوته، و [كان] قد تقدم إليهم المسيح بأنه عبد الله ورسوله، وكان أول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد أن قال: ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠﴾ [مريم: ٣٠]، ولم يقل: أنا الله، ولا ابن الله. بل قال: ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠﴾ [مريم: ٣٠]، إلى أن قال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٣٦﴾ [مريم: ٣٦] "[5].

"ولم يشر من قريب أو بعيد إلى صلة له بربه غير صلة العبودية من جانبه والربوبية من جانب

---

(١) ينظر تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م، (٦/ ١٦٥).

(٢) تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان): نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، (٢/ ٦٢٢).

(٣) ينظر تفسير المراغي: مصدر سابق، (٦/ ١٦٥).

(٤) تفسير النيسابوري: مصدر سابق، (٢/ ٦٢٢).

(٥) تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٣/ ١٥٧).

الله رب الجميع. وقال لهم: إن هذا صراط مستقيم لا التواء فيه ولا اعوجاج، ولا زلل فيه ولا ضلال" [1].

"فإذا كانت أول كلمة في هذه الآية العظيمة التي أجراها الله تعالى للمسيح هي الاعتراف بعبوديته لله تعالى، وآخرها الاعتراف بكمال ربوبية الله تعالى له ولقومه، وأنَّ هذا هو الصراط المستقيم، فأي ضلال وقع فيه من يدعي ألوهيته بعد هذا الحق؟ ولكن ماذا بعد الحق إلا الضلال! " [2].

ومما يناقض دعوى النصارى ألوهيةَ وربوبيةَ المسيح عيسى -عليه السلام- دعواهم قتلَه وصلبه، حتى صاروا أضحوكةً للسفهاء، ومُثلةً عند العقلاء في جمعهم بين النقيضين[3].

ولله در الشّاعر[4] الذي هدم عقيدة الصّلب بأبيات رائعة:

عجبا للمسيح بين النصارى	وإلى أيّ والد نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا	إنهم بعد ضربه صلبوه
فإذا كان ما يقولون حقّا	وصحيحا، فأين كان أبوه؟
حين خلى ابنه رهين الأعادي	أتراهم أرضوه أم أغضبوه؟
فلئن كان راضيا بأذاهم	فاحمدوهم لأنهم عذّبوه
ولئن كان ساخطا فاتركوه	واعبدوهم لأنهم غلبوه[5]

"ومن المحاورات الطريفة: أن بعض المسلمين قال لأحد القسوس: إن بعض الناس أخبرني أن

---

(١) في ظلال القرآن: مصدر سابق، (٥/ ٣١٩٩، ٣٢٠٠). أورد ذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [الزُّخرُف: ٦٤].

(٢) تقديس الأشخاص عند النصارى: مصدر سابق، (ص: ١٧٤).

(٣) ينظر منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب: عبد العزيز بن حمد آل معمر ، (٢٣٨/١).

(٤) الشاعر هو أبو العلاء المعري، ذكر ذلك عبد العزيز بن حمد آل معمر في منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، (١/ ٢٣٨).

(٥) محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، (٣/ ٤٠٨) .

رئيس الملائكة قد مات، فقال له القسيس: إن ذلك كذب، لأن الملائكة خالدون لا يموتون، فقال له المسلم: وكيف؟ وأنت تقول الآن في وعظك: إن الإله قد مات على خشبة الصليب، فكيف يموت الإله وتخلد الملائكة؟ فبهت القسيس ولم ينطق بكلمة، أو ينبس ببنت شفة" [1].

ومن تقديس النصارى المذموم-أيضاً- للمسيح عيسى -عليه السلام- (دعواهم أنه ابن الله)، فقد اعتاد الناس على أن المولود يأتي من أب وأم، و قد جاء المسيح -عليه السلام- من أم بلا أب، ولما كان ذلك مخالفاً لما اعتادوا عليه؛ غلوا فيه، وقالوا: إنه (ابن الله) -تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-، وعن قولهم هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾ [التوبة: ٣٠]. وقد نقض القرآن الكريم -بمنهجه وأسلوبه المتميز- هذه الدعوى وأبطلها، ففي الآية السابقة يخبرنا الله سبحانه وتعالى بأنَّ دعوى بنوة المسيح لله تعالى تشبه مقالة الكفار السابقين للنصارى، وهي تدل – والله أعلم – على أمرين:

"الأول: الحكم بكفر أصحاب هذه المقالة، ويستنبط ذلك من حيث أنه لم يرد لهم في هذا الموضع إلا قولهم ببنوة المسيح فعلم أنه سبب كفرهم.

الثاني: في الآية إشارة لطيفة، وهي أنه يوجد فيمن سبق من الكفار من قال بالبنوة لله تعالى، وحاصل الأمرين أنَّ النصارى قد شاركوا من سبقهم من الكافرين في القول وهو ادعاء الابن لله تعالى، وفي الحكم، وهو الكفر بالله تعالى.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ﴾ إشارة إلى تكذيبهم، وأنَّ مقالتهم لا تتجاوز ألسنتهم" [2].

كما بين القرآن استحالة اتخاذ الله تعالى للولد، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ [البقرة: ١١٦، ١١٧].

---

(١) العقائد الإسلامية: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، د ت، (ص: ٦٤).

(٢) تقديس الأشخاص عند النصارى: مصدر سابق، (ص: ١٩٢، ١٩٣).

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨﴾ [يونس: ٦٨]؛ لأن"النسبة إليه بالبنوة مستلزمة حاجته وفقره إلى محل الولادة، وذلك ينافي غناه وإفراده بإبداع السماوات والأرض" [١] كما أشار –تعالى– إلى ذلك في الآيتين السابقتين، "فكمال قدرته وكمال غناه وكمال ربوبيته يحيل نسبة الولد إليه، ونسبته إليه يقدح في كمال ربوبيته، وكمال غناه، وكمال قدرته" [٢].

وكذلك يقول تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٠١﴾ [الأنعام: ١٠١]

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي: كيف يكون له ولد، ولم تكن له صاحبة؟ أي: الولد إنما يكون متولدًا عن شيئين متناسبين، والله لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه، لأنه خالق كل شيء فلا صاحبة ولا ولد" [٣]، و"هذه الحجة من أبلغ الحجج على استحالة نسبة الولد إليه" [٤]، ووجه هذه الحجة أن من اخترع السماوات والأرض مع عظمهما وآياتهما وفطرهما وابتداعهما، فهو قادر على اختراع ما هو دونهما ولا نسبة له إليهما البتة. . . فكيف يعجزه أن يوجد هذا الشخص من غير أب حتى يقولوا: إنه ولده؟ فمن نسب الولد لله فما عرف الرب ولا آمن به ولا عبده" [٥].

كما بيّن الله شناعة هذا القول في ذاته، وأثره على الكون كله[٦]، فقال: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي

(١) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب: مصدر سابق، (١/ ٣٦٤).
(٢) المصدر السابق: (١/ ٣٦٤).
(٣) تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٣٠٢/٣).
(٤) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب: مصدر سابق، (١/ ٣٦٣).
(٥) تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٣٠٢/٣).
(٦) ينظر تقديس الأشخاص عند النصارى: مصدر سابق، (ص: ١٩٤).

ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٨٨-٩٥].

ولو تأملنا القرآن الكريم نجد أن الله سبحانه وتعالى يذكر المسيح بصفة تفيد بطلان ما وصفوه به من كونه ابناً لله تعالى، فقد وصفه الله بأنه (ابن مريم)، وليس (ابن الله)، فهو من البداية يبيّن للنصارى غلوهم في المسيح؛ ولذلك نجد أن القرآن يكثر من وصف المسيح باسمه كاملاً (عيسى ابن مريم)؛ مشيراً إلى أنه ليس ابن الله، ولكنه ابن مريم عليها السلام[1]، كقوله: ﴿ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [مريم: ٣٤]، وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١].

وكذلك نجد أن المسيح -عليه السلام- قد نقض دعواهم ونفى ما يدّعونه من البنوّة بأول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد، ووصف فيها نفسه بالعبودية لله سبحانه، حيث قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم: ٣٠].

"ولو كان ابناً لله لقال: (إني ابن الله)، لاسيما أنَّ المقام مقام إعجاز، وتشريف أيضاً.

وأيضا قال: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ [مريم: ٣٢]، وهو من أصرح الأدلة على نفي هذه العقيدة؛ فلو كان له أب لأشركه في البر...وهل يعقل أن يكون بارًا بأمه، وعاقاً لأبيه الذي هو إله — بزعم النصارى -؟!" [2].

- ومن تقديس النصارى المذموم للمسيح عيسى -عليه السلام-: قولهم واعتقادهم بالتثليث، فالنصارى يعتقدون "أنَّ الله مكون من ثلاثة أقانيم[3]: الأب، والابن، والروح القدس، وهذه

---

(١) ينظر تفسير القرآن الكريم: محمد أحمد إسماعيل المقدم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (١١/٤٠).

(٢) تقديس الأشخاص عند النصارى: مصدر سابق، (ص: ١٩٤).

(٣) والأقانيم: جمع مفرده أقنوم، وهي كلمة سريانية الأصل، وتعني —عند النصارى- من له تميز عما سواه بغير انفصال. ينظر (تقديس الأشخاص عند النصارى)، (ص١٩٦).

- (الأقنوم الأول: الأب: المراد به: يراد بالأب عندهم: الذات الإلهية مجردة عن الابن والروح القدس، وهو بمنزلة الأصلوالمبدأ لوجود الابن. مع أن هذا لا يعني لديهم أن الأب سبق الابن في الوجود، بل الابن أزلي الوجود معه لم يسبق أحدهما الآخر. وليس له عمل عندهم إلا الاختيار والدعوة.

-الأقنوم الثاني: الابن: المراد بالابن عندهم كلمة الله المتجسدة وهو المسيح -عليه السلام-، ويزعمون أن الابن مساوٍ =

الثلاثة إله واحد، يعبرون عنه بقولهم: وحدة في تثليث، وتثليث في وحدة، ووجه تقديس الأشخاص فيها اعتقادهم أنَّ عيسى ابن مريم هو الأقنوم الثاني من الثالوث" [1].

وقد أخبر الله –سبحانه وتعالى– عن قولهم هذا، وأنه غلوٌ في الدين، ونهاهم عنه، وبيّن لهم بشرية عيسى –عليه السلام–، وأنه عبدالله ورسوله، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ [النساء: ١٧١].

قال الرازي في تفسيره: "واعلم أنه تعالى لما أجاب عن شبهات اليهود تكلم بعد ذلك مع النصارى في هذه الآية، والتقدير: يا أهل الكتاب من النصارى لا تغلوا في دينكم أي: لا تفرطوا في تعظيم المسيح، وذلك لأنه تعالى حكى عن اليهود أنهم يبالغون في الطعن في المسيح، وهؤلاء النصارى يبالغون في تعظيمه وكلا طرفي قصدهم ذميم؛ فلهذا قال للنصارى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾. وقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ يعني: لا تصفوا الله بالحلول والاتحاد في بدن الإنسان أو روحه، ونزِّهوه عن هذه الأحوال. ولما منعهم عن طريق الغلو أرشدهم إلى طريق الحق، وهو أن المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وعبده" [2].

=للأب في الوجود، وأن الأب خلق العالم بواسطة الابن، وأنه الذي نزل إلى الأرض بالصورة البشرية فداء للبشر، وهو الذي يتولَّى محاسبة الناس يوم القيامة. تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيراً.

–الأقنوم الثالث: الروح القدس: وهو عندهم مساو للأب والابن في الذات والجوهر والطبع، وهو في كلامهم روح الله الذي يتولى تأييد أتباع المسيح وتطهيرهم. ينظر (موسوعة الملل والأديان – الدرر السنية)، (١/ ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦)، نقلا عن (دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية) لسعود بن عبد العزيز الخلف، (ص: ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٩٣).

(١) تقديس الأشخاص عند النصارى: مصدر سابق، (ص: ١٩٦).

(٢) تفسير الرازي: مصدر سابق، (١١/ ٢٧١).

وقد ردّ الله عليهم قولهم: ﴿ثَلَٰثَةٌۚ﴾، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ [النساء: ١٧١]. أي: "إنما الله إله واحد، ليس له أجزاء ولا أقانيم، ولا هو مركب ولا متحد بشيء من المخلوقات. ﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾، أي: تنزّه وتقدّس عن أن يكون له ولد كما تقولون في المسيح إنه ابنه، وإنه هو عينه، فإنه تبارك وتعالى ليس له جنس فيكون له منه زوج يقترن بها فتلد له ابناً، والنكتة في اختيار لفظ الولد في الرد عليهم، على لفظ الابن الذي يعبرون به، هي بيان أنهم إذا كانوا يريدون الابن الحقيقي الذي يفهم من هذا اللفظ، فلا بد أن يكون ولداً، أي: مولوداً من تلقيح أبيه لأمه، وهذا محال على الله تعالى، وإن أرادوا أنه ابن مجازاً لا حقيقةً كما أطلق في كتب العهد العتيق والعهد الجديد على إسرائيل وداود، وعلى صانعي السلام وغيرهم من الأخيار، فلا يكون له دخل في الألوهية، ولا يعد من باب الخصوصية" (١).

ثم كفَّرهم الله تعالى بسبب قولهم هذا، وتوعدهم إن لم ينتهوا عنه بالعذاب الأليم، فقال: ﴿﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣﴾ [المائدة: ٧٣].

يقول السعدي عند تفسيره لهذه الآية: "هذا أكبر دليل على قلة عقول النصارى، كيف قبلوا هذه المقالة الشنعاء، والعقيدة القبيحة؟! كيف اشتبه عليهم الخالق بالمخلوقين؟! كيف خفي عليهم رب العالمين؟! قال تعالى -رادّاً عليهم وعلى أشباههم -: ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ متصف بكل صفة كمال، منزه عن كل نقص، منفرد بالخلق والتدبير، ما بالخلق من نعمة إلا منه. فكيف يجعل معه إله غيره؟-تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً-.

ثم توعدهم بقوله: ﴿وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

---

(١) تفسير المنار: مصدر سابق، (٦/ ٧٢).

ثم دعاهم إلى التوبة عما صدر منهم، وبين أنه يقبل التوبة عن عباده، فقال: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة: ٧٤]، أي: يرجعون إلى ما يحبه ويرضاه من الإقرار لله بالتوحيد، وبأن عيسى عبد الله ورسوله، عما كانوا يقولونه، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾ عن ما صدر منهم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: يغفر ذنوب التائبين، ولو بلغت عنان السماء، ويرحمهم بقبول توبتهم، وتبديل سيئاتهم حسنات.

وصدر دعوتهم إلى التوبة بالعرض الذي هو غاية اللطف واللين في قوله: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ﴾".[1]

٢- تقديس النصارى المذموم لمريم -عليها السلام-:

يقدس النصارى مريمَ -عليها السلام- ويعظمونها تعظيما رفعوها به على الملائكة وعلى جميع النبيين والمرسلين[2]؛ حتى اعتبروها إلهاً مستحقاً للعبادة[3]، فعبدوها عبادة حقيقية، وصرحوا بوجوبها لها[4]، وقد جاء في القرآن ما يؤكد ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦].

"وهذه الآية تدل دلالة صريحة أنَّ مريم قد عُبدت من دون الله كما عُبد عيسى عليه السلام،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠ م، (ص: ٢٣٩).

(٢) ينظر وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد با كريم محمد با عبد الله، دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، وأصل الكتاب رسالة دكتوراة، (٢/ ٤٨١).

(٣) يعتبرها الكاثوليك إلهاً مستحقاً للعبادة. ينظر كتاب (الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟): د. منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧م، (ص: ٢١٧).

(٤) ينظر تفسير المنار: مصدر سابق، (٧/ ٢١٩، ٢٢٠).

وذلك مما يكذب دعوى النصارى في عدم عبادتهم لها" [1].

وعبادتهم هذه لمريم تجدها في طقوسهم، فمنها ما هو صلاة، ومنها ما هو صيام منسوب إليها ويسمى باسمها، وكل ذلك مقرون بالخضوع والخشوع لذكرها ولصورها وتماثيلها [2]، كالصلاة التي يسمونها (صلاة مريم)، وفيها يقولون: "يا خطيبة مختارة من الله، يا أيتها المستحقة الاحترام من الجميع، يا باب السماء، يا ملكة السماء التي جميع الملائكة يسجدون لها، وكل شيء يسبحها ويكرمها، فاستمعينا يا أم الله، يا ابنة، يا خطيبة الله، يا سيدتنا ارحمينا وأعطينا السلام الدائم، لك نسجد ولك نرتل" [3].

يقول ابن القيم-رحمه الله-: "ولقد تلاعب بهم الشيطان في تصوير الصور في الكنائس وعبادتها فلا تجد كنيسة من كنائسهم تخلو عن صورة مريم والمسيح وجرجس وبطرس وغيرهم من القديسين عندهم والشهداءن وأكثرهم يسجدون للصور ويدعونها من دون الله تعالى" [4].

وقد أبطل الله قولهم وزعمهم في المسيح عيسى وأمه مريم (عليهما السلام)، وذكر حقيقتهما، فقال: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥﴾ [المائدة: ٧٥].

فذكر أن المسيح إنما هو بشر جاء من غير أب، شرَّفه الله سبحانه وتعالى بأن جعله رسولاً. أما أمه فقد "كانت من الصديقين الذين هم أعلى الخلق رتبة بعد الأنبياء" [5]، فليست إلهاً كما يزعمون، وذكر أنها وابنها ﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ [المائدة: ٧٥]، وهذا "دليل ظاهر على

---

(١) تقديس الأشخاص عند النصارى: مصدر سابق، (ص: ٢١٤).

(٢) ينظر تفسير المنار: مصدر سابق، (٧/ ٢١٩، ٢٢٠).

(٣) الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟: مصدر سابق، (ص: ٢١٧).

(٤) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت، (٢/٢٩٢).

(٥) تفسير السعدي: مصدر سابق، (ص: ٢٣٩).

أنهما عبدان فقيران، محتاجان كما يحتاج بنو آدم إلى الطعام والشراب، فلو كانا إلهين [كما يزعمون] لاستغنيا عن الطعام والشراب" [1] وعن كل شيء، فـ"الإله هو الذي يكون غنياً عن جميع الأشياء، فكيف يعقل أن يكون المسيح [وأمه إلهين] مع حاجتهما؟!. . . وقال بعض العلماء: إن قوله: ﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ [المائدة: ٧٥] كناية عن الحدث؛ لأن من أكل الطعام فلا بد أن يحدث، فهذا أبلغ في إبطال [ألوهيتهما] " [2].

وقد حذَّر الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب عن الغلوّ في الدين، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١]، وحذّر النبي -صلى الله عليه وسلم- من الغلوّ في الدين، فعن ابن عباس -رضي الله عنه-ما عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((إياكم والغلوّ في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوّ في الدين)) [3].

ولخطر الغلوّ في الدين؛ حذّر النبي -صلى الله عليه وسلم- من الغلو في مدحه وإطرائه فقال: ((لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ)) [4].
وقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تطروني)): من الإطراء، وهو الإفراط في المديح ومجاوزة الحد فيه[5]، والإطراء: المدح بالباطل، تقول: أطريت فلاناً: مدحته فأفرطت في مدحه. وقوله:

---

(١) تفسير السعدي: مصدر سابق، (ص: ٢٣٩).

(٢) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب: مصدر سابق، (١/ ٣٦٩)

(٣) أخرجه النسائي في سننه: كتاب المناسك، باب التقاط الحصى، حديث رقم (٣٠٥٧). وأخرجه ابن ماجة في سننه: كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، حديث رقم (٣٠٢٩). وصححه الألباني في صحيح الجامع. ينظر (صحيح الجامع الصغير وزياداته) لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، باب الألف، حديث رقم (٢٦٨٠)، (١/ ٥٢٢).

(٤) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ [مريم: ١٦]، حديث رقم (٣٤٤٥).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، فصل (أ ا)، (ط ا)، (١/٧٩، ١٤٩).

((كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ))، أي: بدعواهم فيه الألوهية وغير ذلك" [1].

"وإذا كان هذا في حقه -صلى الله عليه وسلم- فغيره من البشر أولى أن لا يزاد في مدحهم، فمن زاد في مدحه -صلى الله عليه وسلم- أو في مدح غيره من البشر؛ فقد عصى الله تعالى، ومن دعا إلى هذا الغلو وأصر عليه بعد علمه بنهي النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فقد رد سنته -صلى الله عليه وسلم-، ودعا الناس إلى عدم اتباعه -عليه الصلاة والسلام-، وإلى اتباع وتقليد اليهود والنصارى في ضلالهم وغلوهم في أنبيائهم، والذي نهاهم الله تعالى عنه" [2].

٢- تقديس النصارى المذموم لرهبانهم:

وكما قدس اليهود علماءهم الأحبار، واتخذوهم أرباباً من دون الله تعالى، فكذلك قدس النصارى رهبانهم، واتخذوهم أرباباً من دون الله تعالى. -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-.

يقول الله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [التوبة: ٣١].

ورهبان النصارى: "هم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم منهم...، ومعنى {أرباباً من دون الله}: يعني سادةً لهم من دون الله، يطيعونهم في معاصي الله، فيحلون ما أحلُّوه لهم مما قد حرَّمه الله عليهم، ويحرِّمون ما يحرِّمونه عليهم مما قد أحلَّه الله لهم" [3].

وقد مرَّ سابقاً عند الحديث تقديس اليهود المذموم لأحبارهم أن المناط المذكور في هذه الآية هو الطاعة في التشريع، فقد أعطى اليهودُ أحبارَهم والنصارى رهبانَهم حق التشريع في الدين لهم. فأحلوا لهم ما حرم الله، وحرموا عليهم ما أحل الله، فأطاعوهم في ذلك؛ فأنزلوهم منزلة الرب -سبحانه وتعالى-؛ لأنه الحق في التحليل والتحريم إنما هو من خصائص الله سبحانه وتعالى- فهو الذي يشرع لعباده دون سواه، ولذا بفعلهم الشنيع هذا صدق عليهم الوصف بأنهم

---

(١) المصدر السابق: (٦/ ٤٩٠).

(٢) الموسوعة العقدية - الدرر السنية: مصدر سابق، (٣/ ٢٤٧).

(٣) تفسير الطبري: مصدر سابق، (١٤/ ٢٠٨، ٢٠٩).

اتخذوهم أرباباً من دون الله تعالى.

يتبين لنا أن (تقديس اليهود لعزير، والنصارى لعيسى وأمه) غلوٌ في الدين، وهو كفر وشرك بصريح القرآن، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ١٧]. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢]. وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة: ٧٣].

كما يتبين لنا من (تقديس اليهود لأحبارهم والنصارى لرهبانهم) أن من يتبع مخلوقاً ويطيعه في تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله؛ فقد اتخذه رباً وإلهاً من دون الله، وحكمه كحكم الله على اليهود والنصارى في آخر الآية وهو الشرك، حيث قال بعد أن نزّه نفسه سبحانه عن فعلهم الشنيع: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

المطلب الثالث

التقديس المذموم عند المشركين

الشرك في اللغة: اسم للشيء المشترك بين اثنين فأكثر، تقول: "شارَكتُ فلاناً: صرتُ شَريكَهُ. واشْتَرَكْنا وتَشارَكْنا في كذا. وشَرِكْتُهُ في البيع والميراثِ أَشْرَكُهُ شِرْكَةً، والاسم الشِرْكُ. . . وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ٣٢﴾ [طه: ٣٢]، أي: اجْعَلْهُ شَريكِي فيه[١]. وأَشْرَكْتُ نعلي: جعلتُ لها شِراكاً. والتَشْرِيكُ مثله. والشَرَكُ، بالتحريك: حِبالة الصائد، الواحدة شَرَكَةٌ. والشَرَكَةُ أيضاً: معظم الطريق ووسَطُه، والجمع شَرَكٌ. وقوهم: الكلأ في بني فلان شُرُكٌ، أي طرائق، الواحد شِراكٌ" [٢].

والشرك أيضا: هو الكفر، "وأشرك بالله: كَفَر، أي: جعل له شريكا في ملكه -تعالى الله عن ذلك-" [٣].

"إذاً فالشرك بالله في اللغة يعني: مشاركة غير الله فيما يختص به تعالى من الربوبية أو الألوهية وغير ذلك مما يجب إفراده سبحانه به" [٤].

- الشرك في الاصطلاح: مفهوم الشرك في الاصطلاح عند علماء الإسلام -رحمهم الله تعالى- يدل على أن مرادهم منه هو الشرك الأكبر[٥]، ومن ذلك:

---

(١) أي: في النبوة بأن تجعله نبيا رسولا كما جعلتني. ينظر (تفسير السعدي)، مصدر سابق، (ص: ٥٠٤).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مصدر سابق، فصل الشين، (٤/ ١٥٩٣).

(٣) تاج العروس: مصدر سابق، مادة شرك، (٢٧/ ٢٢٤).

(٤) منهج حماية العقيدة الإسلامية فى القرآن والسنة: عبد الغني حيدر، أصل الكتاب رسالة دكتوراه، مكتبة مركز الصادق، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، (ص: ٢٤٧).

(٥) المصدر السابق.

قال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [آل عمران: ٦٤]:"لا وثناً، ولا صنماً، ولا صليباً ولا طاغوتاً، ولا ناراً، ولا شيئاً، بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له. وهذه دعوة جميع الرسل، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]. [وقال تعالى]: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل: ٣٦] ".[١]

وقال الدهلوي[٢] في (رسالة التوحيد): "حقيقة الشرك أن يأتي الإنسان بخِلال وأعمال (خصها اللَّه بذاته العلية، وجعلها شعارا للعبودية)، لأحد من الناس"[٣].

ومثَّلَ لذلك بالسجود لأحد، أوالذبح باسمه، أوالنذر له، أوالاستغاثة به في الشدة، أواعتقاد أنه حاضر ناظر في كل مكان، أوإثبات قدرة التصرف له.

وقال: إن كل ذلك يثبت به الشرك، ويصبح الإنسان به مشركاً، وإن كان يعتقد أن من صرف له هذه الأعمال أقل من اللَّه شأناً، وأصغر منه مكاناً، وأن اللَّه هو الخالق، وهذا عبده وخلقه.[٤]

---

(١) تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٢/ ٥٦).

(٢) الشيخ العالم الكبير، العلامة المجاهد في سبيل الله، إسماعيل بن عبد الغني بن وَلِي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي، أحد أفراد الدنيا في الذكاء والفطنة، والشهامة، وقوة النفس، والصلابة في الدين. وُلد بدِهْلِي لاثنتي عشرة من ربيع الثاني سنة (١١٩٣هـ). له مصنفاته عديدة، أحسنها كتابه (الصراط المستقيم) بالفارسي، ومنها (إيضاح الحق الصريح في أحكام الميت والضريح) في بيان حقيقة السنة والبدعة، ومنها (تقوية الْإيمان) كتاب مشهور له بالهندية، وهو ترجمة الباب الأول من رسالة في (رد الإشراك). أُستشهِد لستِ ليالي بقين من ذي القعدة سنة (١٢٤٦هـ) بمعركة (بَالَاكَوْت) من أرض (يَاغِستان). ينظر ترجمة المؤلف في مقدمة كتابه (رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان)، (ص: ٣٣-٣٧).

(٣) رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان: إسماعيل بن عبد الغني بن وَلِي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي (المتوفى: ١٢٤٦هـ)، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري، دار وحي القلم، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م، (ص: ٥٤، ٥٥).

(٤) رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان: مصدر سابق، (ص: ٥٤، ٥٥).

وعرفه السعدي – رحمه الله – فقال: "هو أن يجعل لله نداً يدعوه كما يدعو الله، أو يخافه، أو يرجوه، أو يحبه كحب الله، أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة" [١].

وقال أيضاً: "حقيقة الشرك بالله: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية"[٢]. وتعريف السعدي الأخير تعريف شامل لجميع مدلولات الشرك [٣].

هذا وقد عاشت البشرية على توحيد الله تعالى قرونا عديدة، وذلك من عهد أبينا آدم – عليه السلام –إلى قبيل عهد نوح – عليه السلام، قال عكرمة[٤]: (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام) [٥]، ثم وقع الانحراف عن توحيد الله تعالى.

وقد كانت بداية الانحراف عن توحيد الله وبداية الشرك وعبادة الأصنام والأوثان في بني آدم من تقديس الصالحين وتعظيم قبورهم وتصوير تماثيلهم؛ للتبرك بها. وكان ذلك في قوم نوح–عليه السلام– وهو أول شرك وقع في الأرض، وأول الأسباب التي بها ابتدع الآدميون الشرك[٦].
وقد ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا

---

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ت: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، ط٣، د ت، (ص: ٣١).

(٢) تفسير السعدي: مصدر سابق، (ص: ٢٧٩).

(٣) ينظر (الموسوعة العقدية – الدرر السنية): مصدر سابق، (٢/ ٤٩٣).

(٤) عِكْرِمَة مولى ابْن عَبَّاس الْهَاشِمِي الْقرشِي أَصله بربري من أهل الْمغرب مقرن مَعَ طَاوس وَسَعِيد بن جُبَير كنيته أَبُو عبد الله. من عُلَمَاء النَّاس فِي زمانة بِالْقُرْآنِ وَالْفِقْه. مَاتَ سنة سبع، وَقيل: خمس وَمِائَة، وَكَانَ لَهُ يَوْم مَاتَ أَربع وَثَمَانُونَ سنة. ينظر (رجال صحيح مسلم) لأحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: ٤٢٨هـ)، ت: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، (٢/ ١٠٩، ١١٠).

(٥) تفسير الطبري: مصدر سابق، (٢٣/ ٦٣٩).

(٦) ينظر (الرد على المنطقيين): تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، د تحقيق، دار المعرفة، لبنان، بيروت، دط، دت، (٢٨٥/١).

سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ [نوح: ٢٣]، أنهم "كانوا قومًا صالحين من بنى آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صوّرناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوّروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دبّ إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يُسقون المطر فعبدوهم" [(١)].

وذَكر -أيضا- عن قتادة [(٢)] في هذه الآية، قال: "كانت آلهة يعبدها قوم نوح -عليه السلام-، ثم عبدتها العرب بعد ذلك، قال: فكان ودّ لكلب بدومة الجندل، وكان سُواعٌ لهُذَيل، وكان يغوث لبني عطيف من مراد بالجُرف، وكان يعوق لهمْدان، وكان نَسْر لذي الكُلاع من حِمْير"[(٣)].

يقول ابن كثير في (البداية والنهاية) مبيناً بداية انحراف العرب عن توحيد الله تعالى، وبداية عبادتهم للأصنام، مصوراً مدى الانتشار الهائل لعبادة الأصنام والأوثان بينهم: "يقول ابن إسحاق[(٤)]: ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل عليه السلام أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم، حين ضاقت عليهم، والتمسوا الفسح في البلاد. فكان لا يظعن ظاعن منهم عن الحرم إلى غيره إلا حمل معه حجرا من حجارة الحرم؛ تعظيما للحرم، فحيث ما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما

---

(١) تفسير الطبري: مصدر سابق، ، (٢٣/ ٦٣٩). ذكر ابن جرير الطبري ذلك عن محمد بن قيس.

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي الأعمى الحافظ أبو الخطاب، أخذ القرآن ومعانيه وروى عن أنس بن مالك وعن غيرهم. توفي سنة (١١٧هـ). ينظر (طبقات المفسرين) لأحمد بن محمد الأدنه وي، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، (١٤/١).

(٣) المصدر السابق، (٢٣/ ٦٤٠).

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة. من مصنفاته: (السيرة النبوية)، هذبها ابن هشام، و (كتاب الخلفاء)، و (كتاب المبدأ). سكن بغداد فمات فيها سنة (١٥١هـ). ينظر (الأعلام للزركلي): مصدر سابق، (٢٥٢/٦).

استحسنوا من الحجارة وأعجبهم حتى خَلَفَتِ الخَلوف[1]، ونسوا ما كانوا عليه" [2].

وقد كان معظم العرب يعبدون الله ويوحدونه ويدينون بدينه بعد أن دعاهم إسماعيل- عليه السلام إلى دين أبيه إبراهيم- عليه السّلام- حتى طال عليهم الأمد[3]، "ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم" [4]، "إلا أنهم بقي فيهم التوحيد وعدة شعائر من دين إبراهيم، حتى جاء عمرو بن لحي[5]، بن قمعة أحد رؤساء خزاعة، الذين وُلُّوا البيت بعد جرهم، وكان أول من غير دين إبراهيم الخليل"[6]، "وأول من أظهر الشرك في مكة"[7]، وكان قد نشأ على أمر عظيم من المعروف والصدقة والحرص على أمور الدين، فأحبه الناس، ودانوا له؛ ظنا منهم أنه من أكابر العلماء وأفاضل الأولياء، ثم إنه سافر إلى الشام، فرآهم يعبدون الأوثان، فاستحسن ذلك وظنه حقا، لأن الشام محل الرسل والكتب" [8]، "فأدخل الأصنام إلى الحجاز، ودعا الرعاع من الناس إلى عبادتها والتقرب بها، وشرع لهم هذه الشرائع الجاهلية في الأنعام وغيرها، كما ذكره الله تعالى في سورة الأنعام، عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾

---

(١) الخَلْفُ: القَرْنُ بَعْدَ القَرنِ. ينظر (القاموس المحيط) للفيروز آبادي، مصدر سابق، فصل الخاء، (ص: ٨٠٦).

(٢) البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، (٢/ ٢٣٧).

(٣) ينظر (الرحيق المختوم): صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، دار الهلال، بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ط١، د ت، (ص: ٢٧).

(٤) الأصنام للكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، ت: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٠م، (١/٦).

(٥) الرحيق المختوم للمباركفوري: مصدر سابق، (ص: ٢٧).

(٦) تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٣/ ٢٠٩، ٢١٠).

(٧) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الإدارة العامة للطبع والترجمة، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ، (١/٥١).

(٨) الرحيق المختوم للمباركفوري: مصدر سابق، (ص: ٢٧).

[الأنعام: ١٣٦] إلى آخر الآيات في ذلك" [١].

ولهذا كان جزاءُ أنه جرَّ الناس إلى الشرك بالله؛ أنه يجرُّ أمعاءه في النار، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ[٢])) [٣]، وعن عائشة-رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا[٤]، وَرَأَيْتُ عَمْرًا يَجُرُّ قُصْبَهُ، وَهْوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ)) [٥].

حقيقة تقديس وعبادة الأصنام:

الأصنام لم تعبد لذاتها؛ لأنها جماد، لكن سبب تقديسها وعبادتها هو أن المشركين وضعوها وأقاموها مقام من أرادوا عبادتهم من الأنبياء أو الصالحين أو الملائكة أو الجن أو غيرهم، فاتخذوها على صورهم وعبدوا تلك الصور.

جاء في (مجموع الفتاوى): "ومن الشرك: ما كان أصله عبادة الملائكة أو الجن، ووضعت

---

(١) تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٣/ ٢٠٩، ٢١٠).

(٢) (يجر قُصْبه): بضم القاف وسكون الصاد المهملة، واحد الأقصاب، وهي: الأمعاء. و(السوائب): جمع سائبة، وهي التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحل عليها شيء. ينظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٧/ ٢٩١)، (١٦/ ٩٢)، (١٨/ ٢١٧).

(٣) صحيح البخاري: باب ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]، حديث رقم (٤٦٢٣).

(٤) (يحطم بعضها بعضاً): أي تنْدَفع فَيدْفَع بَعْضهَا بَعْضًا لشدَّة اشتعالها وتلهبها، وأصل الحطم: الْكسر. ينظر (تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم) لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبي عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، ت: الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، (ص: ٥١٢).

(٥) صحيح البخاري: باب ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]، حديث رقم (٤٦٢٤).

الأصنام لأجلهم، وإلا فنفس الأصنام الجمادية لم تعبد لذاتها، بل لأسباب اقتضت ذلك، وشرك العرب كان أعظمه الأول، وكان فيه من الجميع" [1].

وقد صرحت بعض آيات القرآن الكريم بأن هناك من عَبَدَ الملائكة واتخذهم إلها من دون الله سبحانه وتعالى، ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠﴾ [الزُّخرُف: ٢٠].

وقولهم: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ﴾، دليل واضح وصريح على أنهم كانوا يعبدون الملائكة [2].

وقد كانت الملائكة أشرف الأنداد والمعبودات عند مشركي العرب، ويدل على ذلك تخصيص اللهُ تعالى الملائكةَ بالخطاب بأن ذكرهم من بين المقدَّسين والمعبودين من دون الله يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٤٠﴾ [سبأ: ٤٠]. [3]

ولهذا نجد أن المشركين كانوا يتفاخرون بأن عبادتهم للملائكة خير من عبادة النصارى لعيسى ابن مريم -عليه السلام-، يقول تعالى حاكيا عنهم ذلك: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ [الزُّخرُف: ٥٨]. والسبب-حسب أسطورتهم- أن الملائكة أقرب في طبيعتهم وأقرب نسباً من الله -سبحانه وتعالى عما يصفون-.

---

(١) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، (١٧/ ٤٦٠، ٤٦١).

(٢) ينظر تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ (أبابطين) (المتوفى: ١٢٨٢هـ)، ت: عبد السلام بن برجس العبد الكريم، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، (ص: ٨٦).

(٣) ينظر محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، (٨/ ١٥٣).

وقد رد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]، وبّين أن مَثَلَهم هذا باطل. [١] "فعمل النصارى ليس حجة؛ لأنه انحراف عن التوحيد كانحرافهم هم. فلا مجال للمفاضلة بين انحراف وانحراف. فكله ضلال"[٢].

كما أشار القرآن الكريم إلى أن هناك من مشركي العرب من عَبدَ الجنَّ، فجعلوهم شركاء الله في العبادة، وأطاعوهم كطاعة الله عز وجل-تعالى الله عن شركهم وكفرهم- [٣]، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنعام: ١٠٠].

قال ابن كثير: "هذا رد على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره، وأشركوا في عبادة الله أن عبدوا الجن، فجعلوهم شركاء الله في العبادة، تعالى الله عن شركهم وكفرهم". [٤]

وقد جاء في كتاب (الأصنام) أن بني مليح من خزاعة وهم رهط طلحة الطلحات كانوا يعبدون الجن، وفيهم نزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الأعراف: ١٩٤]. [٥]

وكذلك أشار القرآن الكريم إلى هناك من قدَّس الكواكب وعَبَدها واتخذها إلها من دون الله سبحانه وتعالى.

ومن ذلك أن هناك من العرب من عَبَد الشعرى، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾

---

(١) ينظر (في ظلال القرآن): مصدر سابق، (٥/ ٣١٩٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ينظر تفسير القرطبي: مصدر سابق، (٧/ ٥٢-٥٣)، وتفسير ابن كثير، مصدر سابق، (٣/ ٣٠٧).

(٤) تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٣/ ٣٠٧).

(٥) كتاب الأصنام للكلبي: مصدر سابق، (ص: ٣٤).

[النجم: ٤٩]، وقد نزلت هذه الآية في خزاعة، وكانوا يعبدون الشعرى [١]، والشعرى: "كوكب خلف الجوزاء تتبعه، يقال له مرزم الجوزاء، وهما شعريان يقال لأحدهما: العبور، وللأخرى: الغميضاء. وأراد هاهنا الشعرى العبور، وكانت خزاعة تعبده" [٢]، "وهي أشد ضياء من الشعرى التي يقال لها الغميصاء. وإنما ذكر سبحانه أنه ربُّ الشعرى مع كونه ربّا لكل الأشياء للرد على من كان يعبدها" [٣]، وكان " أول من سنّ لهم ذلك رجل من أشرافهم يقال له: أبو كبشة، عَبَد الشعرى العبور، وقال: لأن النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى طولا فهي مخالفة لها، فعبدتها خزاعة جميعا"[٤]؛ ولهذا "كانت قريش تقول لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- ابن أبي كبشة، تشبيها له به لمخالفته دينهم كما خالفهم أبو كبشة، ومن ذلك قول أبي سفيان[٥] يوم الفتح: لقد أَمَرَ أَمْرَ ابن أبي كبشة" [٦].

وكانت عبادة الكواكب منتشرة بين العرب، فقد "كانت حمير تعبد الشمس، وكنانة القمر، وتميم الدبران، ولخم وجذام المشتري، وطيء سهيلا، وقيس الشعرى العبور، وأسد عطارد. وقد جاء عن هذا في سورة فصلت: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣٧]، وجاء في سورة النجم: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ [النجم: ٤٩]، وكثرت الإشارات إلى خلق النجوم والكواكب

---

(١) فتح القدير للشوكاني: مصدر سابق، (٥/ ١٤٣).

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢، هـ، ٢٠٠٢ م، (٩/ ١٥٧).

(٣) فتح القدير للشوكاني: مصدر سابق، (٥/ ١٤١).

(٤) تفسير الثعلبي: مصدر سابق، (٩/ ١٥٧).

(٥) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو سفيان القرشي الأموي. أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنينا. توفي في المدينة سنة (٣٠هـ)، وقيل: (٣١هـ)، وقيل: (٣٤هـ)، وهو ابن ثمان وثمانين سنة. وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنهما. ينظر (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) ليوسف القرطبي، مصدر سابق، (٢/ ٧١٤).

(٦) فتح القدير للشوكاني: مصدر سابق، (٥/ ١٤١).

وربوبية الله سبحانه لها كبقية خلائقه. وذلك لنفي ألوهية الكواكب وعبادتها" [1].

وقد كانت طوائف المشركين يعبدون الشمس، ويسجدون لها عند طلوعها، وعند غروبها [2]، فعند ذلك ينتصب الشيطان في الجهة التي تكون فيها الشمس، حتى تكون عبادتهم له، ولذلك قال –صلى الله عليه وسلم–: ((إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلاَةَ حَتَّى تَبْرُزَ، وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلاَةَ حَتَّى تَغِيبَ، وَلاَ تَحَيَّنُوا بِصَلاَتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلاَ غُرُوبَهَا، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، أَوِ الشَّيْطَانِ)) [3] [4].

وقد ذكر ابن القيم أن أصل مذهب عبادة الأجرام السماوية من دون الله تعالى مثل الشمس والقمر كان من مشركي الصابئة [5]، وهم "الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة، وهي السيارة، وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم وأنها تأتي بالخير والشر"[6]، وكانوا يقولون: "إن الله تعالى خلق هذه الكواكب، وهذه الكواكب هي المدبرات لهذا العالم، قالوا: فيجب علينا أن نعبد الكواكب، والكواكب تعبد الله تعالى" [7]، "وهم معطلة لا يعترفون بالصانع الواحد المبدع للكواكب وجميع أجرام العالم، وهم الذين بعث الله تعالى إليهم إبراهيم خليله –صلوات الله

---

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ، (المقدمة/ ٧٥، ٧٦).

(٢) ولا يزال هناك إلى اليوم من يعبدها كذلك، فدولة اليابان التي عدد سكانها ما يزيد على مائة وعشرين مليوناً تعبد الشمس، وقد رأيناهم في سفنهم وبواخرهم يتحرون الشمس عند طلوعها وعند غروبها ونتفرج على ضياع عقولهم، وقد ركبنا معهم في أيام الطلب فكانوا يأتون عند طلوع الشمس ويتحركون حركات من ركوع ويتمتمون ويهمهمون ويتكلمون بكلام لا يُفهم، ويعودون لمثل ذلك عند غروبها، فازددنا حمداً لله وشكراً له على أن وفقنا لعبادته، فهو خالق الشمس والقمر. ينظر (تفسير القرآن الكريم) لمحمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني (المتوفى: ١٤١٩هـ)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (٤/ ٣٠٥).

(٣) صحيح البخاري: باب صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (٣٢٧٢)، (٣٢٧٣). ومعنى قوله: (حَتَّى تبرز)، أَي: حَتَّى تظهر. قوله: (وَلَا تَحَيَّنُوا): من التحين، وَهُوَ طلب وَقت مَعْلُوم. و(قرنا الشَّيْطَان): جانبا رَأسه. ينظر (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، (١٥/ ١٧١).

(٤) الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل: علي بن نايف الشحود، دار المعمور، ماليزيا، بهانج، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١٠م، (ص: ٥٩).

(٥) ينظر إغاثة اللهفان: مصدر سابق، (٢٢٣/٢).

(٦) تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (١/ ٣٦٧).

(٧) تفسير الرازي: مصدر سابق، (٢/ ٣٤٤).

عليه- فدعاهم إلى الله تعالى وحاجهم بالحِجاج الذي بهرهم به، وأقام عليهم به الحجة من حيث لم يمكنهم دفعه"[١]، فأبطل مقالتهم ورد مذهبهم[٢]، "وكسر حجتهم بعلمه، وآلهتهم بيده؛ فطلبوا تحريقه"[٣]، ثم ألقوه في النار فجعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما.

ومن الأقوام الذين عبدوا الكواكب وذكرهم الله في كتابه الكريم، قوم سبأ باليمن، بمأرب[٤]، وكانوا يعبدون الشمس من دون الله. وكان من أمر ملوكهم الأقادم أنهم بنوا بين جبلين سدا عظيما محكما حتى ارتفع الماء، فغرسوا الأشجار واستغلوا الثمار في غاية ما يكون من الكثرة والحسن، حتى أن المرأة كانت تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها مكتل أو زنبيل، فيتساقط من الأشجار في ذلك ما يملؤه من غير أن يحتاج إلى كلفة ولا قطاف، لكثرته ونضجه واستوائه[٥]، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ [سبأ: ١٥].

لكنهم أعرضوا عن عبادة الله وتوحيده، وجحدوا ما أنعم الله به عليهم، "وزين لهم الشيطان أعمالهم التي يعملونها، وهي عبادة الشمس وسائر أعمال الكفر فصدهم بسبب ذلك التزيين عن الطريق الواضح، وهو الإيمان بالله وتوحيده فهم لا يهتدون إلى ذلك"[٦]، كما قال هدهد سليمان -عليه السلام-: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ

---

(١) تفسير المنار: مصدر سابق، (٩/ ٤٤).

(٢) ينظر تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (١/ ٣٦٧).

(٣) إغاثة اللهفان: مصدر سابق، (٢/٢٢٣).

(٤) مأْرِب: بهمزة ساكنة، وكسر الراء، والباء الموحّدة: هو بلاد الأزد باليمن. وقيل: هو اسم قصر كان لهم. وقيل: هو اسم لملك سبأ، وهي مدينة من أعظم مدن [شمال] اليمن، وتقع شرق صنعاء بما يقرب من مائتي كيل، ومأرب كان عندها السدّ العظيم الذي حطمه السيل العرم، وتفرّق قومه أيدي سبا". ينظر (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) للبغدادي، مصدر سابق، (٣/ ١٢١٨). و (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة)، مصدر سابق، (ص: ٢٣٧).

(٥) ينظر تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٦/ ٥٠٧).

(٦) فتح القدير للشوكاني: مصدر سابق، (٤/ ١٥٤).

فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ [النمل: ٢٢، ٢٣، ٢٤]؛ فعاقبهم الله جزاء إعراضهم وكفرهم: ﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ [سبأ: ١٦، ١٧].

ولما دعا سليمان–عليه السلام– ملكة سبأ جاءت إليه، ولما وصلت ورأت ما رأت؛ علمت أنه نبيٌّ مرسلٌ من الله، وحين دعاها إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الشمس؛ أجابته إلى ما طلب، فتابت عن كفرها، وأعلنت إسلامها، وقالت: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل: ٤٤].

النظر المذموم في النجوم:

ومن الشرك بالله النظر المذموم في النجوم، والنظر في النجوم له ثلاثة أحوال: حالة جائزة وحالتان غير جائزة.

أما الحالة الجائزة فهي"كل نظر في النجوم يؤدي إلى الاعتبار في خلق الله عز وجل، أو يؤدي إلى الفائدة الدنيوية كمعرفة الصيف والشتاء وتقلبات الجو التي عرفت بمسارات النجوم ونحو ذلك جائز؛ لأنه تتعلق به مصالح العباد في معاشهم خاصة في الزراعة والبذور والأحوال الجوية"[1].

وأما الحالتان والتي هي غير جائزة:

فالأولى: النظر في النجوم معتقداً أنها مؤثرة في الحوادث الأرضية، من الحروب، والأمراض، والأمطار[2]، وغلاء الأسعار، وقيام الدول وزوالها، وهذا شرك أكبر في الربوبية، وهو شرك قوم

(١) التعليق على شرح السنة للبربهاري: ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (١٦/ ٥). http://www.islamweb.net

(٢) الاستسقاء بالنجوم: اعتقاد أن المطر ينزل من تأثير طلوع النجم أو غروبه، وهذا من دين الجاهلية، فالمطر إنما يحصل

إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذين بعث فيهم وهم الصابئة، فقد كان يعتقد الواحد منهم أن النجوم هي المؤثرة في الحوادث الأرضية"، [1]" ويزعم أن النجوم فيها أرواح الملائكة، أو أنها آلهة، أو أنها مدبرة للكون أو غير ذلك، ومن هنا يتعلق بها تعلق عبادة وتقديسا وتعظيما[2].

والحالة الثانية: أن ينظر في النجوم ويدعي بها علم الغيب، ولا يعتقد أنها مؤثرة، بل يعتقد أن المؤثر هو الله، لكن يستدل بها على دعوى الغيب، فإذا اجتمعت النجوم أو افترقت، أو غابت أو طلعت، استدل بذلك على علم الغيب، وقال: إذا طلع النجم الفلاني نزل المطر، أو غاب النجم الفلاني ارتفعت الأسعار، أو إذا طلع النجم الفلاني ولد عظيم أو مات عظيم، وهذه أيضاً دعوى بعلم الغيب [3]، ومنها أيضا "الذين يربطون مصائر الأفراد بالنجوم مثل أصحاب الطوالع، يقول: طالع فلان سعيد، وطالع فلان شقي، فلان ولد في البرج الفلاني، فهو إذاً سعيد، وفلان ولد في البرج الفلاني، فهو إذاً شقي إلى آخره. فهذا كله من باب التعلق البدعي والتعلق المحرم بالنجوم [4].

بإرادة الله سبحانه وتعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورى: ٢٨]، فالله هو الذي ينزل المطر بإرادته ومشيئته وحكمته، وينزله كيف يشاء سبحانه وتعالى، ينزله على أرض، ويمنع منه أرضاً أخرى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾﴾ [الفرقان: ٥٠]، فالذي يعتقد أن لطلوع النجم أو غروب النجم تأثيراً في نزول المطر، فهذا الاعتقاد شرك، تجب التوبة منه، ويجب نسبة نزول المطر إلى الله جل وعلا. ينظر (شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب)، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٥م، (ص: ٢٤٢، ٢٤٣).

(١) شرح كتاب السنة للبربهاري: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (١٢/ ٨). http://www.islamweb.net

(٢) ينظر التعليق على شرح السنة للبربهاري: ناصر العقل، مصدر سابق، (١٦/ ٥).

(٣) شرح كتاب السنة للبربهاري للراجحي: مصدر سابق، (١٢/ ٨).

(٤) التعليق على شرح السنة للبربهاري: ناصر العقل، مصدر سابق، (١٦/ ٥).

المبحث الثاني

التقديس المذموم الصوفية المنتَحلة

التقديس المذموم عند الصوفية المنتَحَلة

اسم الصُّوفية: اختلف في تحديد الأصل الذي اشتقت منه ونسبت إليه كلمة (الصوفية) على أقوال كثيرة، وقد ذكر ابن تيمية[١] جملة منها، وهي أن الصوفية:

- نسبة إلى أهل الصُفَّة[٢].
- نسبة إلى الصَّف المقدم[٣] بين يدي الله تعالى.
- نسبة إلى الصَّفْوة من خلق الله.
- نسبة إلى أهل الصَّفاء[٤].
- نسبة إلى صُوفَة[٥] (بن مُرِّ) بن أُدِّ بن طابخة، قبيلة من العرب، كانوا يعرفون بالنسك.

---

(١) الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني. فريد العصر علما ومعرفة وذكاء وحفظا وكرما وزهدا وفرط شجاعة وكثرة تآليف. ولد في عاشر ربيع الأول سنة (٦٦١هـ) بحران، وكانت وفاته في العشرين من شهر ذي القعدة سنة (٧٢٨هـ)؛ مسجونا بقاعة من قلعة دمشق، وشيعه أمم لا يحصون، ولم يخلف بعده مثله في العلم، ولا من يقاربه. ينظر (معجم الشيوخ الكبير) للذهبي، ت: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، المملكة العربية السعودية، الطائف، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، (١/٥٦، ٥٧).

(٢) أهل الصُّفَّة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، والصُّفة -بِضَم الصَّاد وَتَشْديد الْفَاء-: مَوْضِعٌ مُظَلَّلٌ فِي مُؤخر مَسْجِد النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- كانوا يَأْوُون إِليه. ينظر (مشارق الأنوار على صحاح الآثار) لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، (٢/ ٥٥)، وينظر (النهاية في غريب الحديث والأثر)، مصدر سابق، باب الصاد مع الفاء، (٣/ ٣٧).

(٣) قال القشيري: "فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة، فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف". ينظر (الرسالة القشيرية) لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، ت: د. عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، (٢/ ٤٤٠).

(٤) الصَفاءُ ممدودٌ: خلاف الكدَر. يقال: صَفا الشراب يَصفو صَفاءً، وصَفَّيْتُهُ أنا تَصْفِيَةً. وصَفْوَةُ الشيءِ: خالصُه. وأهل الصَّفاء: مأخوذ عن الصفاء؛ أي: صفاء أسرارهم أو صفاء قلوبهم أو صفاء معاملتهم لله تعالى. ينظر (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)، مصدر سابق، (٦/ ٢٤٠١). وينظر (فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها): د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط٤، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، (٣/ ٨٦٥).

(٥) صُوفَة: أبو حَيٍّ من مضر، وهو الغوث ابن مُرِّ بن أُدِّ بن طابخة بن إلياس بن مضر كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج، أي: يفيضون بهم، وكان يقال في الحج: أجيزي صوفة. قال أبو عبيدة: هم قبائل تجمعوا وتشبكوا كما يتشبك الصوف. ينظر (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)، مصدر سابق، (٤/ ١٣٨٩)، و(شمس العلوم ودواء كلام=

وقال: إن هذه أقوال ضعيفة؛ فإنه لو نسب إلى (الصُفَّة)، لقيل: (صُفِّي)، ولو نسب إلى (الصَفّ) المقدم بين يدي الله، لقيل: (صَفِّي)، ولو نسب إلى (الصَفْوَة) لقيل: (صَفْوي)، ولو نسب إلى (الصَفَاء)، لقيل له: (صَفَائِي)، ولو كان مقصورا لقيل: (صَفَوي)، ولو نسب إلى قبيلة صوفة بن مر بن أد بن طابخة العربية، والذين وكانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم، وينسب إليهم النساك، فإنه وإن كان موافقا للنسب من جهة اللفظ فإنه ضعيف أيضا؛ لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك، ولأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء، لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى، ولأن غالب من تكلم باسم (الصوفي) لا يعرف هذه القبيلة، ولا يرضى أن يكون مضافا إلى قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الإسلام.

إذن، لم يقال في كل ماسبق من النُسَب: (صُوفِي)؛ ولهذا قال ابن تيمية: إن نسبة الصُّوفية الصحيح هو إلى لباس الصُّوف والذي هو غالب لباس الزهاد. (١)

والتصوف الحقيقي له ضوابطه الشرعية، لتزكية النفس وتهذيبها تميزه وتميز أفراده عن التصوف المنتحَل الباطل، ومن أهم هذه الضوابط:

- موافقة الكتاب والسنة: وهذا الضابط من أهم الضوابط والمعايير التي يُعرف ويُحكم من خلاله باستقامة أي فرقة أو ابتداعها، فكل من نَهَجَ واستقام على هدي الكتاب والسنة قولاً وعملاً فهو صوفي حقيقي، ومن حاد عنهما فهو مبتدع.
- متابعة العلم الذي جاء به الكتاب والسنة.
- تربية النفس تربية روحية، ودوام محاسبتها، والإكثار من التعبد والأذكار بالطرق التي شرعها الكتاب والسنة.

وقد "كان مشايخ الصوفية العارفون أهل الاستقامة يوصون كثيراً بمتابعة العلم ومتابعة الشرع؛ لأن كثيرا منهم سلكوا في العبادة لله مجرد محبة النفس وإراداتها وهواها، من غير اعتصام بالعلم الذي جاء به الكتاب والسنة، فضلوا بسبب ذلك ضلالاً يشبه ضلال

=العرب من الكلوم)، مصدر سابق، (٦/ ٣٨٥٢).

(١) ينظر مجموع الفتاوى: (١٠/ ٣٦٩)، (١١/ ٦، ١٩٥).

النصارى؛ ولهذا قال بعض الشيوخ – وهو أبو عمرو بن نجيد[1]: "كل وُجْدٍ لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل" [2]. وقال أبو حفص الحداد[3]: "من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة، ولم يتهم خواطره، فلا تعده في ديوان الرجال". وسئل عن البدعة؟ فقال: " التعدي في الأحكام، والتهاون في السنن، واتباع الآراء والأهواء، وترك الاتباع والاقتداء " [4].

فمن كان فيه هذه الضوابط وكان بها ملتزماً منضبطاً فهو من أهل التصوف الحق، يقول ابن تيمية مبيناً لنا الصوفية الحقيقية وأهلها الأنقياء: "الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقتهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلاً؛ فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكاة نور النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور

---

(١) إِسْمَاعِيل بن نجيد بن أَحْمد بن يُوسُف بن خَالِد أَبُو عَمْرو بن نجيد السلمى النيسابورى: الزَّاهِد العابد شيخ عصره فى التصوف وَالْعِبَادَة والمعاملة وَأسْندَ من بقى بخراسان فى الرِّوَايَة. توفى ابْن نجيد في شهر ربيع الأول بنيسابور سنة (٣٦٥هـ) وهو ابْن ثَلَاث وَتِسْعين سنة. ينظر (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي، مصدر سابق، (٣/ ٢٢٢، ٢٢٣).

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م (٥/ ٣٣١، ٣٣٢).

(٣) أبو حفص عمرو بن سلم الحداد؛ والأصح: عمرو بن سلمى، أبو حفص، أحد السادات. وهو أول من أظهر طريقة التصوف بنيسايور. مات سنة (٢٦٤هـ). ينظر (طبقات الأولياء) لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، ت: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، (ص:٢٤٨، ٢٤٩).

(٤) الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، ت: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، (١/ ١٢٧).

يستضاء به" [1].

و(الصوفية) كلفظ لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة الأولى، وإنما كانت شهرته وبداية التكلم به بعد هذه القرون [2].

وعلى هذا فإنه يمكن تقسيم التصوف إلى قسمين، وأجمل تقسيم للتصوف يمكن أن يذكر هنا هو ما أشار إليه وذكره العلامة محمد حسنين مخلوف[3] -مفتي الديار المصرية سابقاً- رحمه الله- في تقديمه لكتاب (رسالة المسترشدين) للمحاسبي[4]، وقد قسمه إلى نوعين:

النوع الأول: (التصوف الصادق النقي). النوع الثاني: (التصوف المنتحل الزائف والمزوَّر).

النوع الأول: وهو (التصوف الصادق النقي)، فيقول مخلوف فيه: "هو معرفة الله ويقين، وتوحيد لله وتمجيد، وتوجه إلى الله وإقبال عليه وإعراض عما سواه، وعكوف على عبادته وطاعته، ووقوف عند حدوده، وتعبُّدٌ بشريعته، وتعرُّضٌ لنفحاته وهِباتِه التي يخص بها أولياءه وأحبابه فضلاً منه وكرماً...ذلك هو التصوف النقي من الشوائب، الذي لم يخالطه زيغ ولا شطط، ولا جهل ولا ابتداع، وهو تصوف العلماء والنساك العارفين بالله، القائمين على

---

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: مصدر سابق: (٢/ ٥٦).

(٢) ينظر مجموع الفتاوى: مصدر سابق، (١١/ ٥).

(٣) محمد حسنين بن محمّد مَخْلُوف العَدَوي المالكي: أول من بدأ في إنشاء مكتبة (الأزهر) وتنظيمها. فقيه عارف بالتفسير والأدب، مصري. ولد في قرية (بني عدي) من أعمال منفلوطسنة (١٢٧٧هـ/١٨٦١م)، وتخرج بالأزهر (سنة ١٣٠٥هـ)، ودرَّس فيه. توفي بالقاهرة سنة (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م). له ٣٧ كتابا، منها: (المدخل المنير في مقدمة علم التفسير)، و (بلوغ السول) في مدخل أصول الفقه، و (القول الوثيق في الرد على أدعياء الطريق)، و (القول الجامع في الكشف عن شرح مقدمة جمع الجوامع) في أصول الفقه، و (رسالة في حكم ترجمة القرآن الكريم وقراءته وكتابته بغير اللغة العربية). ينظر (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٦/ ٩٦).

(٤) الزاهد، العارف، شيخ الصوفية، أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي، المحاسبي، صاحب التصانيف الزهدية. له كتب كثيرة في الزهد، وأصول الديانة، والرد على المعتزلة والرافضة. يُقال: إنما سمي المحاسبي؛ لكثرة محاسبته لنفسه. مات سنة (٢٤٣هـ). ينظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي، مصدر سابق، (١٢/ ١١٠-١١٢). وينظر (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي، مصدر سابق، (٢/ ٢٧٥).

حدوده، المتمسكين بشريعته"[1]، أمثال: أبي يحيى مالك بن دينار[2]، والذي "كان لشهوات الدنيا تاركاً، وللنفس عند غلبتها مالكاً" [3]، وأبي إسحاق إبراهيم بن أدهم[4]، والذي كان نهجه شرع الرسول-صلى الله عليه وسلم- [5].

ومن أقواله التي تؤكد نهجه وسيرته الصادقة: "كل ملك لا يكون عادلاً، فهو واللص سواء، وكل عالم لا يكون تقياً، فهو والذئب سواء، وكل من ذل لغير الله، فهو والكلب سواء" [6].

ومنهم أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري [7]، "الفقيه الزاهد المتشمر العابد، كان لفضول الدنيا وزينتها نابذاً، ولشهوة النفس ونخوتها واقذاً [8]". وله أقوالٌ كثيرة تؤكد نهجه وسيرته

---

(١) رسالة المسترشدين: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط٢، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م، (ص: ٨-١٠).

(٢) أبو يحيى مالك بن دينار البصري، وهو من موالي بني سامة بن لؤي القرشي، كان عالما زاهدا كثير الورع، قنوعا لا يأكل إلا من كسبه، وكان يكتب المصاحف بالأجرة. توفي سنة (١٣١هـ) بالبصرة، قبل الطاعون بيسير، رحمه الله تعالى. ينظر (وفيات الأعيان) لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧١م، (٤/ ١٣٩، ١٤٠).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، (٢/ ٣٥٧).

(٤) إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي القدوة، الإمام، العارف، سيد الزهاد، أبو إسحاق العجلي - وقيل: التميمي، الخراساني، البلخي، نزيل الشام. مولده: في حدود المائة هجرية، وتوفي: سنة (١٦٢هـ). ينظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي، مصدر سابق، (٣٨٧/٧- ٣٩٦).

(٥) ينظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للأصبهاني: مصدر سابق، (٧/ ٣٦٧).

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي: مصدر سابق، (٧/ ٣٩٤).

(٧) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة وأوبه. مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة، رضي الله عنها، ثديها؛ تعلله به إلى أن تجيء أمه، فدر عليه ثديها فشربه، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك. مولده: لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة، وتوفي عشية الخميس بالبصرة مستهل رجب سنة (١١٠هـ)، دفن بعد صلاة الجمعة، وكانت جنازته مشهودة. ينظر (وفيات الأعيان)، لابن خلكان البرمكي، مصدر سابق، (٢/ ٦٩-٧٣).

(٨) وقذه: صرعه. و(وَقَذَهُ) النعاسُ، إذا غلبه وأوهنه. ينظر (المحيط في اللغة)، مصدر سابق، مادة وَقَذَ، (١/ ٤٩٤). و (تاج العروس)، مصدر سابق، مادة وَقَذَ، (٩/ ٤٩٦).

الصادقة، منها: "يحق لمن يعلم أن الموت مورده وأن الساعة موعده وأن القيام بين يدي الله تعالى مشهده أن يطول حزنه"[١].

ومنهم أبو علي الفضيل بن عياض[٢]، الزاهد المشهور. وله أقوالٌ كثيرة –أيضاً– تؤكد نهجه وسيرته الصادقة، منها: "إذا أحب الله عبداً أكثر غمه، وإذا أبغض عبداً وسع عليه دنياه"، "لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت علي على أن لا أحاسب عليها لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه"، "ترك العمل لأجل الناس هو الرياء، والعمل لأجل الناس هو الشرك" [٣].

ومنهم معروف بن فيروز الكرخي[٤]، ومن كلامه الذي يؤكد نهجه وسيرته الصادقة: " إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل، وأغلق عليه باب الفترة والكسل. وكان يعاتب نفسه، ويقول: " يا مسكين!، كم تبكى وتندم؟!. أخلِص تخلَص. وقال له رجل: "أوصني! "، فقال: توكل على الله، حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك؛ وأكثر ذكر الموت، حتى لا يكون لك جليساً غيره، وأعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانه؛ وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك، ولا يعطونك ولا يمنعونك" [٥].

هذا هو التصوف الحقيقي الذي أمرنا به الإسلام وحثنا عليه، وعرفه سلفنا الصالح، وهؤلاء هم

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للأصبهاني: مصدر سابق، (٢/ ١٣١-١٣٣).

(٢) أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الأصل، الفنديني، الزاهد المشهور. مولده بأبيورد، وقيل بسمرقند، ونشأ بأبيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث بها، ثم انتقل إلى مكة شرفها الله تعالى وجاور بها إلى أن مات في المحرم سنة (١٨٧هـ). ينظر (وفيات الأعيان): لابن خلكان البرمكي، مصدر سابق، (٤/ ٤٧-٤٩).

(٣) وفيات الأعيان: لابن خلكان البرمكي، مصدر سابق، (٤/ ٤٧-٤٩).

(٤) معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ. أحد السادات، مجاب الدعوة. مات ببغداد، سنة مائتين، وقيل: إحدى ومائتين. ينظر (طبقات الأولياء)، مصدر سابق، (ص: ٢٨٠-٢٨٣).

(٥) طبقات الأولياء: ابن الملقن، مصدر سابق، (ص: ٢٨٠-٢٨٣).

أهله الحقيقيون، والذين لم ينقطعوا إلى اليوم، ولو نظرنا إلى واقعنا اليوم لوجدناهم أفراداً، ليس لهم مسميات ولا مدارس، ولا علاقة لهم بتاتاً بمن يطلقون على أنفسهم اليوم بالصوفية زوراً وبهتاناً، فهم يغايرونهم تمام المغايرة، وحال أكثرهم في كثير من بلاد المسلمين وما هو مشاهَد اليوم هو مخالفتهم بعض أو معظم سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وإحداثهم أموراً في الدين لم تكن معروفة في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا زمن الصحابة -رضوان الله عليهم.

- **النوع الثاني**: وهو (التصوف المنتحل الزائف والمزوَّر)، فيصفه مخلوف من خلال وصفه أتباعَه ومنتسبيه، والذين صنفهم إلى صنفين، يقول في الصنف الأول منهما: "وهناك تصوف زائف انتحله قديمًا فئامٌ من الناس، أُشربوا تعاليم الباطنية الحلولية[1]، وتدثروا بدثار الصوفية؛ اجتذاباً للعامة، وتغريرًا وخداعًا وتلبيسًا، ودسوا في التصوف إلحادهم ومقالاتهم الشنيعة في الدين؛ إضلالاً للمسلمين".

وقال عنهم مُبرِّأً الصوفية الصادقة النقية منهم: "هؤلاء ليسوا من الصوفية ولا التصوف في شيء، وينكرهم كل الإنكار أولئك الأعلام الذين ذكرناهم وأضرابهم، ويحسبونهم أدعياء في نسبه مزورين، وزنادقة ملحدين. وقد كشف خبأهم، وفنّد مزاعمهم، وأبطل تصوفهم كثير من الأئمة، منهم أئمة الصوفية [رحمهم الله جميعا]".

أما الصنف الثاني من منتسبي الصوفية المنتَحلة، فيقول عنهم مبرِّأً الصوفية الصادقة النقية منهم -أيضا-: "وهناك آخرون انتسبوا إلى الصوفية زورًا، واتخذوها سِمة وحرفة، وتوارثوا فيما بينهم بدعًا وشعارات زائفة، وتقاليد منكرة يبرأ منها التصوف وأعلامه من أولي العلم واليقين. وهؤلاء كذلك أدعياء في التصوف، دخلاء في الصوفية، مبتدعون آثمون".

---

(١) الحلولية: قوم يزعمون أنه قد حصل لهم الحلول، وهو حلول الله بذاته في الأجسام أو المخلوقات، وأول من أظهر ذلك في الإسلام هم غلاة الرافضة، بادعائهم حلول الحق في أئمتهم، واشتهر القول بالحلول عن الحلاج ومن تبعه من زنادقة الصوفية. ينظر (الاعْتِصَام) للشاطبي، مصدر سابق، (١/ ٢٢٣، ٢٢٤).

وبعد أن ذكر نوعَي التصوفِ ذكر كلاماً جميلاً، يدعو فيه إلى إنصاف الصوفية الصادقة النقية ومنتسبيها، وألّا نحملهم تبعات وأخطاء منتحليها ومدعيها، يقول: "وإحقاقًا للحق، وإنصافًا للصادقين، يجب أن لا يُحَمَّلُوا أوزار أولئك الأدعياء المبطلين، وأن لا يطلق القول في ذم التصوف والصوفية، بل يُعطى كل فريق حقه من المدح أو الذم، ومن الترغيب أو التحذير، دون تعصب أو تحيف" (١).

ويقول ابن تيمية عن التصوف المنتحَل، مبيناً غرابته على الإسلام: "والتصوف [المنتَحَل] بشكله المتبع عند أصحاب الطرق حتى اليوم منهج غريب على الإسلام، ودخيل على المسلمين، فليس له أصل في كتاب الله، ولا في سنة رسوله -صلي الله عليه وعلى آله وسلم-، ولا عند الصحابة والتابعين والسلف الصالح في صدر الإسلام، فهو بدعة تمارس فيها الخرافات والضلالات العملية والقولية والاعتقادية، وهذا أمر يشهد به عمل أكثر الصوفية [المنتَحلة] اليوم في كثير من بلاد المسلمين" (٢).

والكلام هنا سيكون عن النوع الأخير ومنتسبيه وعقيدتهم المنحرفة المزيفة والباطلة، وعن بعض مظاهر تقديسهم المذموم لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولأوليائهم الذين رفعوهم فوق بشريتهم حتى وصلوا بهم إلى درجة الألوهية والربوبية.

منتحلو الصوفية وعقيدتهم المنحرفة:

١- عقيدة منتحلي الصوفية المنحرفة في رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

لقد غلا (أصحاب الصوفية المنتَحَلة) في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غلواً مفرطاً، حتى رفعوه فوق بشريته ومنزلته التي أنزله الله إياها، واعتقدوا فيه عقائد فاسدة باطلة، أتوا بها من عند أنفسهم مع براءة الإسلام منها كلية.

ومن هذه العقائد والانحرافات التي وقعوا فيها بسبب غلوهم في الرسول -صلى الله عليه

---

(١) رسالة المسترشدين للمحاسبي: مصدر سابق، (ص: ١١، ١٢).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، (١/ ٨٦).

وسلم- ما يلي:

- اعتقادهم بأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أول مخلوق على الإطلاق، وأنه خُلق من نور:

قال أحمد بن المبارك[1] راوياً عن شيخه عبدالعزيز الدباغ[2]: "وسمعته -رضي الله عنه- يقول في قوله: (وانفلقت الأنوار) أن أول ما خَلق اللهُ تعالى نورَ سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-، ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها، ثم خلق اللوح، ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والأرواح والجنة والبرزخ" [3].

ومنهم من يعتقد أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو قبة الكون، وهو الله المستوي على العرش، وأن السماوات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خُلقت من نوره، وأنه أول موجود؛ وهذه عقيدة ابن عربي[4] ومن تبعه. [5]

وبالنظر إلى اعتقاد منتحلي الصوفية بأن الرسول -صلى الله عليه وسلم أول مخلوق على

---

(١) أحمد بن مبارك بن محمد بن علي بن مبارك، أبو العباس السجلماسي اللمطي: فقيه مالكي، عارف بالحديث والتفسير. ولد في سجلماسة سنة (١٠٩٠هـ)، ونشأ فيها، وانتقل إلى فاس سنة (١١١٠هـ)، فقرأ بها وأقرأ وتقدم حتى صرح لنفسه بالاجتهاد المطلق، وتوفي بها سنة (١١٥٦هـ). له كتب، منها (الإبريز) جزآن جمع فيه كلاماً لشيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ. ينظر (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (١/٢٠١، ٢٠٢).

(٢) عبد العزيز بن مسعود، أبو فارس، الدباغ: متصوف من الأشراف الحسنيين. ولد بفاس سنة (١٠٩٥هـ)، وتوفي فيها سنة(١١٣٢هـ). كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولأتباعه مبالغة في الثناء عليه ونقل الخوارق عنه. وصنف أحمد بن مبارك اللمطي كتاب (الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز) في شمائله وما دار بينهما من محاورات في جزأين. ينظر (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٤/ ٢٨).

(٣) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية: مصدر سابق، (٧/٤٨١، ٤٨٢) نقلاً عن (الإبريز) لعبد العزيز الدباغ، (ص: ٢٥٢).

(٤) ابن عربي: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله، محيي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي، والمعروف بابن عربي، صاحب التصنيفات في التصوف وغيره، ولد في شهر رمضان سنة (٥٦٠هـ) بمرسية من الأندلس، وتوفي سنة (٦٣٨هـ). ينظر (فوات الوفيات) لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٤م، (٣/ ٤٣٥، ٤٣٦).

(٥) ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠هـ، (١/ ٢٦٢).

الإطلاق، وأنه خُلق من نور، فلو عرضناه على الكتاب والسنة لوجدنا أن ادعاءهم هذا غير صحيح، بل هو ادعاء باطل وكذب محض، وليس لهم أي دليل يستندون عليه لإثبات دعواهم هذه، بل أتوا بهذا المعتقد من عند أنفسهم؛ ليضللوا به العوام عن المعتقد الصحيح الموجود في كتاب الله وفي سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- بأنه ليس مخلوقاً من نور كما يزعمون، بل خُلق مما يُخلق منه البشر، ولكن الله فضله بالرسالة، وجعله خاتم رسله، وجعله أفضل مخلوقاته.

وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بأن أول مخلوق بشري هو أبونا آدم -عليه السلام-، وبيّن لنا من أي شيء خلقه، وذكر لنا المراحل التي مرَّ بها أثناء إنشائه، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣﴾[المؤمنون:١٢، ١٣]، والشاهد في الآية هو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢﴾ [المؤمنون: ١٢]، والمقصود بها أصل الإنسان وهو أبونا آدم -عليه السلام- حيث خلقه الله تعالى من طين.

ومما يدل على أن أصل الإنسان من طين قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢﴾[ص:٧١، ٧٢].

فهذه الآيات وغيرها كثير كلها أثبتت لنا بأن أصل الإنسان من طين، وأن أول مخلوق بشري هو أبونا آدم -عليه السلام- وبما أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو أحد أفراد ذرية آدم -عليه السلام- فأصله من تراب.

وقد أمره الله سبحانه وتعالى أن يقول إنه بشر مثلنا، فقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾[الكهف:١١٠].

ووصفه الله بالعبودية له في آيات عديدة من كتابه سبحانه وتعالى، منها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾[الجن:١٩]، ومنها قوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾[الإسراء:١]، وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣﴾[البقرة:٢٣]. (١)

(١) ينظر موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية: مصدر سابق، (٧/ ٤٨٣).

ومن انحرافات الصوفية المزورة والمنتَحلة التي وقعوا فيها بسبب غلوهم في الرسول –صلى الله عليه وسلم– حتى رفعوه من مقام العبودية إلى مقام الألوهية:

– اعتقادهم بأن الرسول–صلى الله عليه وسلم– ينفع ويضر من دون الله:

فتجد بعضهم يتوجه إليه بالدعاء، ويستشفع ويتوسل به –صلى الله عليه وسلم– إلى الله تعالى على وجه يخالف عقيدة الإسلام الصحيحة[1].

وهناك نماذج كثيرة لهذه العقيدة المنحرفة يظهر فيها الغلو واضحاً جلياً، وتشم منها رائحة الشرك العفنة المنتنة الذي نهى عنه الرسول –صلى الله عليه وسلم– في سنته ونهى الله تعالى عنه في كتابه، والذي يعتبر أكبر جريمة عُصي بها الله عز وجل في هذا الكون على الإطلاق.

ومن هذه النماذج ما قاله محمد الفقي[2] في كتابه (التوسل والزيارة) في إحدى قصائده والتي زعم أنها إحدى القصائد التي نظمها في مدح النبي –صلى الله عليه وسلم–؛ متوسلاً به ومستغيثاً به، وزعم أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– تحدث معه بشأنها، وإليكم بعض أبيات هذه القصيدة؛ تشهد على ذلك:

يقول في تلك القصيدة:

إلى مصدر الأنوار والأنس نهرعُ ... وفي الساحة العليا نحط ونفزعُ

حماك ملاذ اللاجئين وقصدهم ... يطوف به وفد وآخر يضرعُ

ألا يا رسول الله ما لي ملجأ ... سواك أناجيه وجاهك واسعُ

أناجيك في سري وأدعوك جهرة ... يهيجني وُجْد وشوق ومطمعُ

وليس بخافٍ أنني كنت دائماً ... أروح بجبي في رضاك وأرجعُ

وما ذاك إلا أنك الفضل كله ... وأنك غوث للأنام ومفزعُ

---

(١) ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مصدر سابق، (١/ ٢٦٢).

(٢) لم أقف على ترجمة لمحمد الفقي. والأبيات نقلاً عن موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية: مصدر سابق، (٧/ ٤٨٤، ٤٨٥)، نقلاً عن كتابه (التوسل والزيارة)، (ص: ١٣٤).

وأنك يوم العرض حصن وموئل رؤوف رحيم شافع ومشفعُ
فيا من عهدناه الوسيلة للورى يلبي دعاء المستجير ويسمعُ
ويا من عهدناه الشفيع إذا دعا إلى الموقف الداعي وعم التطلعُ
سألتك فضلاً يسعف القلب والنهى يقوم به مثلي ويحيا ويخشعُ
فجُد لي به واعطف فعطفك نعمة وكل الورى يصبو إليه ويطمعُ
ألسْتَ لنا بعد المهيمن رحمةً وباباً لعفو الله والكل يقرعُ
فيا سيدي إني على الباب قائم أموت وأحيا هواك وأولعُ

فهذه الأبيات إذا نظرنا إليها نظرة فاحصة سنجد فيها أن الرجل وقع في شرك صريح بالله عز وجل؛ حيث صرف للرسول –صلى الله عليه وسلم– عبادات لا ينبغي صرفها لغير الله عز وجل؛ لأن المعبود هو الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له، أما غيره فكلهم عبيد له سبحانه، يتصرف فيهم كما يشاء.

ففي البيت الأول الرجل صرَّح بأنه إذا أصيب بأي مصيبة يسرع إلى الرسول، ويفزع إليه؛ حتى ينقذه مما أصيب به حسب زعمه، وكذلك في البيت الثاني وصف الرسول –صلى الله عليه وسلم– بأن كل من يطلب شيئاً يتوجه إلى الرسول، وأن هناك وفوداً تطوف بالرسول –وطبعاً يقصد قبره–، ووفوداً أخرى تتضرع إلى الرسول، وفي البيت الثالث والرابع صرح الرجل بأنه يناجي الرسول –صلى الله عليه وسلم– في سره، ويدعوه علناً؛ طالباً منه ما يريده، وفي البيت الخامس وصف الرسول –صلى الله عليه وسلم– بأنه يعلم الغيب، ويعلم ما فيه من حالة، وأنه بذل جهده لإرضاء الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وفي البيت السادس كما هو واضح وصف الرسول –صلى الله عليه وسلم– بأنه كل الفضل، وأنه مغيث لجميع من في الكون، ومفزعهم عند الشدائد، وفي البيت السابع وصف الرسول –صلى الله عليه وسلم– بأنه حصن لجميع المخلوقات، وموئلهم يوم القيامة، وفي البيت الثامن وصف الرسول –صلى الله عليه وسلم– بأنه وسيلة جميع الورى، وأنه يستجيب دعاء من يدعوه ويسمعهم، وفي البيت التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر صرح الرجل بأن الفضل بيد الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وطلب منه أن يجود له به، ثم صرح بأن جميع من في هذا الكون يتوجهون إليه،

ويطمعون في فضله، وفي البيت الأخير صرح الرجل بأنه قائم على باب الرسول –صلى الله عليه وسلم– ويعني به طبعاً باب قبره–؛ طلباً للمغفرة والرحمة وقضاء جميع ما يحتاجه. وهكذا غلا [منحرفو] المتصوفة في الرسول –صلى الله عليه وسلم– حتى أعطوه أموراً لا يملكها إلا الله –عز وجل–، حيث تجاوزوا به حدود البشرية، وأوصلوه إلى حدود الألوهية والربوبية، فتوجهوا إليه بأنواع العبادات" [1].

رغم أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– صرَّح بأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً كما أمره الله عز وجل في كتابه، فقال: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾[الأعراف:١٨٨].

ففي هذه الآية أمر الله –جل وعلا– نبيه –وهو أفضل خلق الله وأكْرَمهم على الله– أن يعلن لجميع الناس أنه –صلى الله عليه وسلم– لا يملك لنفسه نفعًا يَجْلِبُهُ إِلَيْهَا، ولا ضرًّا يدفعه عنها إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ أن يملكه إيَّاه ويعينه عليه ويقوِّيه عليه فإنه يملكه بمعونة الله وقدرته ومشيئته، وهذه هي عادة رُسُلِ الله الكِرَامِ –عليهم الصلاة والسلام–، يُبَيِّنُونَ لِلْخَلْقِ أَنَّ النَّافِعَ والضَّارَّ هو الله –جل وعلا–؛ ليُوَجِّهوا إليه جميع رغباتهم ورهَباتهم، وأولى الخلق بهذا الأمر هم الرسل –عليهم الصلاة والسلام– وأتباعهم، فإنهم يوجهون جميع رغباتهم ورهباتهم إلى الله –جل وعلا– الذي بِيَدِهِ النَّفْع والضّر؛ لينفعهم ويدفع عنهم الضّر [2].

ويقول تعالى لنبيه محمد –صلى الله عليه وسلم–: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦﴾[يونس:١٠٦]، وهذا وصف لكل مخلوق، أنه لا ينفع ولا يضر، وإنما النافع الضار، هو الله تعالى.

ومن يدعو من دون الله ما لا ينفعه ولا يضره فقد أشرك، ومعنى الظالمين في الآية: الضارين أنفسهم بإهلاكها، وهذا الظلم هو الشرك كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾[لقمان:١٣]، فإذا كان خير الخلق، لو دعا مع الله غيره، لكان من الظالمين المشركين

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية: مصدر سابق، (٧/ ٤٨٤، ٤٨٥).

(٢) ينظر العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: مصدر سابق، (٤/ ٣٨٤).

فكيف بغيره؟! [1]

وإضافة إلى تصريحه –صلى الله عليه وسلم– بأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فإنه قد نهى أمته عن الغلو، وحذر منه تحذيراً شديداً، وحذر من إطرائه، أو مجاوزة الحد في مدحه والثناء عليه؛ ليسد على أمته كل ذريعة توصل إلى الغلو وإلى الشرك بالله تعالى، قال –صلى الله عليه وسلم–: ((إياكم والغلوّ في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوّ في الدين)) [2]، وقال: ((لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ)) [3]، وعندما قال رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، قال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((جَعَلْتَ لِلَّهِ نِدًّا؟ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ)) [4] .

وفي قوله: ((جَعَلْتَ لِلَّهِ نِدًّا؟ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ)) سدٌّ لكل طريق تؤدي إلى تقديس وتعظيم مخلوق ورفعه فوق مكانته ومنزلته التي أعطاه الله إياها، ولو كان هذا المخلوق هو رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

ومن الذرائع التي سدها النبي –صلى الله عليه وسلم– والتي توصل للشرك بالله تعالى:

–اتخاذ القبور مساجد: فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: "قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في مرضه الذي لم يقم منه: ((لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)) قَالَتْ: فَلَوْلَا ذَاكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِداً"[5] .

وعن عائشة –أيضاً–، وابن عباس –رضي الله عنهم–، قالا: "لما نزل برسول الله صلى الله عليه

---

(١) ينظر تفسير السعدي : مصدر سابق، (ص: ٣٧٥).

(٢) أخرجه النسائي في سننه: كتاب المناسك، باب التقاط الحصى، حديث رقم (٣٠٥٧). وأخرجه ابن ماجة في سننه: كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، حديث رقم (٣٠٢٩). وصححه الألباني في صحيح الجامع. ينظر (صحيح الجامع الصغير وزياداته) للألباني، مصدر سابق، (١/ ٥٢٢).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ [مريم: ١٦]، حديث رقم (٣٤٤٥).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، حديث رقم (٧٨٣).

(٥) صحيح البخاري ، باب مرض النبي –صلى الله عليه وسلم– ووفاته ، حديث رقم (٤٤٤١)، وصحيح مسلم، باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، حديث رقم (٥٢٩).

وسلم، طفق يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه، فقال: وهو كذلك: ((لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِد)) يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا" [1].

ومن انحرافات الصوفية المزورة والمنتَحلة التي وقعوا فيها بسبب غلوهم في الرسول -صلى الله عليه وسلم:

- افتراء بعضهم أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا يصل إلى مرتبتهم وحالهم، وأنه كان جاهلاً بعلوم رجال التصوف، كما قال البسطامي[2]: "خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله" [3].

٢- عقيدة منتحلي الصوفية في الأولياء:

أما عقيدة (منتحلي الصوفية) في الأولياء فهي -أيضاً- شتى، "فمنهم من يفضل الولي على النبي، وعامتهم يجعل الولي مساوياً لله في كل صفاته، فهو يخلق ويرزق ويحي ويميت ويتصرف في الكون"[4]، يقول ابن تيمية في كتابه (النبوات): "فهؤلاء المتفلسفة [ملاحدة الصوفية] ما قدروا النبوة حقّ قدرها، وقد ضلّ بهم طوائف من المتصوفة المدّعين للتحقيق وغيرهم، وابن عربي، وابن سَبْعِين[5] ضلوا بهم؛ فإنّهم اعتقدوا مذهبهم، وتصوّفوا عليه، ولهذا يقول ابن عربي: إنّ الأولياء أفضل من الأنبياء، وإنّ الأنبياء وسائر الأولياء يأخذون عن خاتم الأنبياء علم التوحيد،

---

(١) صحيح البخاري، باب مرض النبي -صلى الله عليه وسلم- ووفاته، حديث رقم (٤٤٤٣).

(٢) أبو يزيد طَيْفُور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي الزاهد المشهور، كان جده مجوسياً ثم أسلم، توفي سنة (٢٦١هـ)، وقيل: (٢٦٤هـ). ينظر (وفيات الأعيان) لابن خلكان البرمكي، مصدر سابق، (٥٣١/٢).

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مصدر سابق، (١/ ٢٦٢).

(٤) فضائح الصوفية: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، (ص:٤٥).

(٥) ابن سَبْعِين: عبد الحقّ بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين، القُرَشيّ، المخزوميّ، الشّيخ قُطْبُ الدّين، أبو محمد المرْسيّ، الرُّقُوطيّ، الصُّوفيّ. كان صوفياً على قاعدة زُهد الفلاسفة وتَصَوُّفهم. وله كلامٌ كثير في العِرفان على طريق الاتّحاد والزَّنْدقة، وله أَتباع ومريدون يعْرفُونَ بالسبعينية. توفي سنة (٦٦٩هـ). ينظر (تاريخ الإسلام) للذهبي، مصدر سابق، (١٥/ ١٦٨). وينظر (الوافي بالوفيات) لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، (١٨/ ٣٧).

وأنه هو يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول؛ فإنّ الملَك عنده هو الخيال الذي في [النفس]، وهو جبريل عندهم، وذلك الخيال تابعٌ للعقل؛ فالنبيّ عندهم يأخذ عن هذا الخيال ما يسمعه من الصوت في نفسه" [1].

ومنهم من لا يعتقد ذلك، ولكنهم يجعلونهم وسائط بينهم وبين ربهم سواءً كانوا أحياءً أو أمواتاً [2]، وهم بذلك يشبهون ويمشون على طريقة اليهود والنصارى والمشركين تماماً. "فكما اتخذ هؤلاء المسيح وعزيراً والملائكة أرباباً لهم من دون الله، اتخذ [منتحلو] الصوفيةِ وسطاءَ إلى الله عز وجل أسموهم القطب والغوث والولي ونسبوا إليهم النفع والضر؛ لأن الله بزعمهم جذبهم إليه، واختصهم، ثم ساووهم مع الله تعالى في كل صفاته، بل أصبح من شرط الولي أن يكون متصفاً بصفات الله-كما يزعمون-" [3]، فهم يعتقدون أن هؤلاء الأولياء "يسمعون كلام من دعاهم ولو من بُعْد، وأنهم يجيبون دعاءه، وأنهم ينفعون ويضرون، وأنهم يعلمون الغيب، مع أنه ليس لديهم دليل واحد يتمسكون به في هذا الغلو، سوى أحاديث مكذوبة أو واهية ومنامات، وما يزعمونه من الكشف إما كذباً، وإما من أثر تلاعب الشيطان بهم، وقد أدى بهم هذا الغلو إلى الشرك في الألوهية أيضاً، فدعوا الأموات من دون الله، واستغاثوا بهم، وهذا والعياذ بالله من أعظم الشرك" [4].

وإليكم بعض التفصيل عن ذلك:

للأولياء عند (أصحاب الصوفية المنتحلة) ولأقطابهم مظاهر تقديس خاصة بهم وهم أحياء، كما أن لهم عندهم مظاهر تقديس خاصة بهم وهم أموات، وهناك مظاهر تقديس مشتركة بين الأحياء والأموات.

---

(١) النبوات: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، (٢/ ٧١٣).

(٢) ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مصدر سابق، (٢٦٢/١).

(٣) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: مصدر سابق، (١٠١٦/٣).

(٤) الموسوعة العقدية - الدرر السنية: مصدر سابق، (٣/ ٢٤٧).

أولاً: بعض مظاهر التقديس الخاص بالأحياء عند (الصوفية المنتَحلة):

أ- بعض مظاهر التقديس الخاص بأوليائهم الأحياء:

١- الاعتقاد بأن الأولياء لهم القدرة على التصرف في الكون والحياة:

"يعتقد [منتحلو الصوفية] -كما يزعمون- أن لأوليائهم القدرة على إنزال المطر، وشفاء الأمراض، وإحياء الموتى، والقدرة على الهداية والتوفيق، وعلى حفظ العالم من الدمار" [١].

كما أن لهم تقسيمات للولاية: "فهناك الغوث المتحكم في كل شيء في العالم، والأقطاب الأربعة الذين يمسكون الأركان الأربعة في العالم بأمر الغوث، والأبدال السبعة الذين يتحكم كل واحد منهم في قارة من القارات السبع بأمر والغوث، ومنهم النجباء وهم المتحكمون في المدن كل نجيب في مدينة! ! وهكذا فشبكة الأولياء العالمية هذه تتحكم في الخلق ولهم ديوان يجتمعون في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير" [٢].

وإليكم بعض الشواهد على عقيدتهم الخرافية السخيفة، منقولة من كتبهم:

يقول أحمد البريولي أحمد رضا[٣] مؤسس الطريقة البريلوية[٤]: "إن الشيخ عبدالقادر[٥] متصرف في العالم، ومأذون ومختار، وهو المدبر لأمور العالم! " [٦].

---

(١) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: مصدر سابق، (١/١١).

(٢) فضائح الصوفية لليوسف: مصدر سابق، (ص: ٤٥، ٤٦).

(٣) أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي بن كاظم علي. ولد (سنة ١٢٧٢هـ، ١٨٦٥م) في مدينة بريلي في ولاية أوترابراديش بالهند، ومات (سنة ١٣٤٠هـ، ١٩٢١م)، وعمره ٦٨ سنة. ينظر (موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية، مصدر سابق، (٨/ ٣٥٨- ٣٦٣).

(٤) البريلوية فرقة صوفية نشأت في شبه القارة الهندية الباكستانية في مدينة بريلي في ولاية أوترابراديش بالهند أيام الاستعمار البريطاني. المصدر السابق، (٨/ ٣٥٧).

(٥) عَبْد القَادِر الجِيلاني: عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين. ولد سنة (٤٧١هـ) في جيلان (وراء طبرستان)، وتوفي في بغداد سنة (٥٦١هـ). ينظر (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٤/ ٤٧).

(٦). أرشيف منتدى الألوكة - ٢: تم تحميله في المحرم ١٤٣٢ هـ، ديسمبر ٢٠١٠ م، (ص: ٠).

ونقل الشعراني[1] في (الطبقات الكبرى) أنه قيل له: إن "الشيخ علي البرلسي [2] أعطي التصريف في ثلاثة أرباع مصر وقراها" [3].

وهذا إبراهيم المسوقي القرشي [4] يقول عن نفسه: "أنا بيدي أبواب النار غلقتها، وبيدي جنة الفردوس فتحتها، من زارني أسكنته جنة الفردوس" [5].

ويقول أيضا: "أشهدني الله تعالى ما في العلا، وأنا ابن ست سنين، ونظرت في اللوح المحفوظ، وأنا ابن ثمان سنين، وفككت طلسم السماء، وأنا ابن تسع سنين، ورأيت في السبع المثاني حرفا معجما حار فيه الجن والإنس، ففهمته، وحمدت الله تعالى على معرفته، وحَرَّكْتُ ما سَكَن، وسَكَّنْتُ ما تَحَرك بإذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة" [6].

"ولا يخفى ما لعقيدتهم هذه من الآثار الخطيرة المترتبة على العقيدة، فمنها:

---

(١) الشعراني: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبة إلى محمد ابن الحنفية، من علماء المتصوفين. ولد سنة (٨٩٨هـ) في قلقشندة (بمصر)، ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته: (الشعراني، ويقال: الشعراوي)، وتوفي في القاهرة سنة (٩٧٣هـ). له تصانيف كثيرة غالبها فى التصوف، منها: (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار)، يعرف بطبقات الشعراني الكبرى، و (القواعد الكشفية في الصفات الإلهية). ينظر (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٤/١٨٠، ١٨١).

(٢) علي الخواص البرلسي: كان أميا لا يكتب، ولا يقرأ، توفي في جمادى الآخرة سنة (٩٣٩هـ)، ودفن بزاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح تجاه حوض الصارم بمصر. ينظر (الطبقات الكبرى) لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبة إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْراني، أبو محمد (ت: ٩٧٣هـ)، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، ١٣١٥هـ، (٢/١٣٠)، و (الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة) لنجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، (٢/٢١٩، ٢٢٠).

(٣) الطبقات الكبرى للشعراني: مصدر سابق، (٢/ ١٣٠).

(٤) إبراهيم المسوقي القرشي: إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد بن أبي النجاء، يصل نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. عاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة، مات سنة (٦٧٦هـ). الطبقات الكبرى للشعراني: مصدر سابق، (١/ ١٥٤).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق: (١/ ١٥٥).

أ-محاولة تجريد الإله الحق سبحانه وتعالى من اختصاصاته.

ب-الوقوع في شرك الربوبية والعياذ بالله.

ج-إتاحة الفرصة لأهل الدجل والشعوذة كي يدعوا ما شاؤوا بلا حياء" [1].

ومن مظاهر التقديس الخاص بأوليائهم الأحياء-أيضا-:

٢- الاعتقاد بأن أولياءهم يعلمون الغيب:

يقول الشعراني: ناقلا عن شيخه الخواص قوله: "العارف له أن يقول: أنا أعرف الآن ما تكتبه الأقلام الإلهية في شأني ويكون صادقا" [2].

وكان الدباغ يرى أن المتصوفة لا يعرفون الغيب فحسب، بل يعرفون الغيوب الخمسة التي ذكرها الله تعالى في محكم كتابه أنه لا يعلمها أحد غيره بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ٣٤﴾ [لقمان: ٣٤] " [3]، أما الرفاعي أحمد [4] فنقلوا عنه-زوراً- أنه قال: "إن العبد ما يزال يرتقي من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث، ثم ترتفع صفته إلى أن تصير صفة من صفات الحق، فيطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة، ولا تحضر ورقة إلا بنظره، ويتكلم هناك عن الله بكلام لا تسعه عقول الخلائق. . . وكان يقول: إن القلب إذا انجلى من حبّ الدنيا وشهوتها صار كالبلّور، وأخبر صاحبه بما مضى وبما هو آت من أحوال الناس" [5].

---

(١) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: مصدر سابق، (١/١١).

(٢) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: مصدر سابق، (١/٧٠). نقله عن (الجواهر والدرر)، (ص: ٢١٠).

(٣) التصوف - المنشأ والمصادر: إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، (ص: ١٧٩).

(٤) الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي: منسوب إلى بني رفاعة قبيلة من العرب، وسكن أم عبيدة بأرض البطائح إلى أن مات بها. توفي يوم الخميس، وقت الظهر، ثاني عشر جمادى الأولى، سنة (٥٧٠هـ). ينظر (الطبقات الكبرى) للشعراني، مصدر سابق، (١/١٢٠- ١٢٣).

(٥) التصوف - المنشأ والمصادر: مصدر سابق، (ص: ١٨٠).

٣- الولي عند الصوفية المنتَحلة يقول للشيء كن فيكون.

يقول الشيخ إدريس بن الأرباب[١]: درجات الأولياء على ثلاثة أقسام: عليا، ووسطى، وصغرى. فالصغرى: أن يطير في الهواء، ويمشي على ظهر الماء وينطق بالمغيبات. والوسطى: أن يعطه الله الدرجة الكونية إذا قال للشيء: كن فيكون، وهذا مقام دفْعِ الله[٢] ولدي، والكبرى: وهو درجة القطبائية" [٣].

٤- الولي عند الصوفية المنتَحلة لا بد له من كرامات ظاهرة:

للأولياء الحقيقيين كرامات لا تنكر، وقد كان للصحابة –رضي الله عنهم- من الكرامات ما هو جدير بهم، وكان لغيرهم من الأولياء والعلماء كرامات كثيرة. ولكن هناك من يدّعي أن بعض الكرامات والخوارق تتم على أيدي أناس ليسوا من أولياء الله، وليس لهم صلاح يؤهلهم لذلك. وبيان أن ذلك من مكائد الشيطان وتلبيسه على الناس بأن يظهر لبعضهم أموراً غيبية تبدو كأنها كرامات من الله للشخص، فيتخيل أنه بلغ منزلة عالية فاق فيها غيره من الناس، وأنه أصبح يماثل الأنبياء في كراماتهم وقربه من الله. وهذه الحال كثيرة الوقوع لمن يدعون أنهم أولياء لله، وأكثرهم في الحقيقة أعداء له وموالين لشياطينهم" [٤].

---

(١) إدريس بن محمد الأرباب، ولد بعيلة فونج بالسودان سنة (٩١٣هـ)، توفي سنة (١٠٦٠هـ)، وله من العمر (١٤٧) سنة. ينظر (تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي)، مصدر سابق، (١/٧١، ٧٢). نقلا عن (طبقات ابن ضيف الله)، (ترجمة ٦، ص: ٤٩).

(٢) دفْعِ الله ابن الشيخ محمد أبو إدريس، ولد في الضباب -إشارة إلى قرية في المنطقة الوقعة في جنوب غرب السودان-. درس الفقه المالكي، وأخذ التصوف من أبيه، وشاع أمره بين صوفية السودان؛ فكثر أتباعه. توفي سنة (١٠٩٤هـ). إنما قال: ولدي؛ لكونه ربّاه على طريقة القوم. ينظر المصدر السابق، (١/٧٢). نقلا عن (طبقات ابن ضيف الله)، (ص: ٢٠٥).

(٣) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: مصدر سابق، (١/٧١، ٧٢).

(٤) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: مصدر سابق، (٣/ ١٠٥١).

وهذا ما يعتقده أدعياء ومنتحلو الصوفية ويزعمونها في أوليائهم، يقول الشبلي[1]: "كل صديق لا يكون له معجزة فهو كذاب" [2].

ويقول السكندري [3] يذكر أنواعاً من الكرامات التي تحصل -بزعمهم- للولي: "ثم إن هذه الكرامات قد تكون طياً للأرض، ومشياً على الماء، وطيراناً في الهواء، واطلاعاً على كوائن كانت، وكائن بعد لم تكن من غير طريق العادة، وتكثير الطعام أو الشراب، أو إتياناً بثمرة في غير إبانها، وإنباعاً ماء من غير حفر، أو تسخير حيوانات عادية، أو إجابة دعوة بإتيان مطر في غير وقته، أو صبراً عن الغذاء مدة تخرج عن طور العادة، أو إثماراً لشجرة يابسة ما ليس عادتها أن تكون مثمرة له" [4].

ومن كراماتهم المزعومة ما ذكره الشعراني عن الشيخ مدين بن أحمد الأشموني [5] أن منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البناء مالت إليه، وخاف أهل الحارة منها، فأجمع المهندسون على

---

(١) هو دلف بن جحدر، وقيل: ابن جعفر الشبلي (نسبة إلى قرية شبلية وراء سمرقند)، كنيته أبوبكر. ولد سنة (٢٤٧هـ). كان حاجبا للموفق ثم عُزل، فذهب إلى الجنيد ورافقه وتصوف على يديه بعد أن تفقه على مذهب مالك. كان له شطحات وتجاوزات لا تكون قدوة، وسبب انحرافه المبالغة فى المجاهدات كما يقول الذهبي، وحقيقته انه كان مع الحلاج على مذهب واحد، إلا أنه أخفى والحلاج اظهر. توفي سنة (٣٣٤هـ). ينظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي، مصدر سابق، (٣٦٧/١٥)، و (طبقات الأولياء) لابن الملقن، مصدر سابق، (ص: ٢٠٤، ٢٠٥).

(٢) الطبقات الكبرى للشعراني: مصدر سابق، (١/ ٨٩).

(٣) محمد بن محمد بن محمد السِّكَنْدَري، المعروف بمحمد وفا الشاذلي: ولد بالإسكندرية سنة (٧٠٢هـ)، صوفي من الطرق، رأس (الوفائية) بمصر. مغربي الأصل. مالكي المذهب. وسلك الطريقة الشاذلية. له ديوان عظيم ومؤلفات أخر، توفي سنة (٧٦٥هـ). ينظر (الطبقات الكبرى) للشعراني، مصدر سابق، (٢/ ٢٠)، و (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٧/ ٣٧).

(٤) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: مصدر سابق، (٣/ ١٠٥٦).

(٥) مَدين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن يونس الحميري المغربي ثم الأشموني القاهري المالكي. ولد سنة (٧٨١هـ). أصله من المغرب من بيت كبير معروف بالصلاح والعلم فانتقل جد والده إلى القاهرة وسكن أشموم جريس بالغربية. انتهت إليه تربية المريدين في مصر وقراها، وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبي القاسم الجنيد. توفي سنة (٨٨١هـ). ينظر (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) للسخاوي، مصدر سابق، (١٠/ ١٥٠-١٥٢)، و (الطبقات الكبرى) للشعراني، مصدر سابق، (٢/ ٨٩).

هدمها، فخرج إليهم الشيخ على قَبقابه[1] فأسند ظهره إلى [المنارة]، وهزها والناس ينظرون، فجلست على الاستقامة إلى وقتنا هذا!" [2].

ونقل الشعراني أيضا عن أحمد الزاهد[3] –وكان مقيماً بالحسينية بمصر– قوله عن حسين الآدمي [4] أحد مشايخه: "وكان أصله من مراكش بأرض المغرب، وكان له هناك أرض يزرعها، ويرعى فيها غنمه، فلما جاء إلى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب يرعاها بمراكش، ويبيتها بمصر" [5].

ونقل السكندري عن أحد مشايخ الصوفية المنتَحلة قوله: "جُلْت في ملكوت الله فرأيت أبا مدين متعلقاً بساق العرش وهو رجل أشقر أزرق العينين" [6].

ومن خرافات أصحاب الصوفية المنتَحلة التي لبّسهم الشيطان إياها وتلاعب بها عليهم، أنهم يعتقدون وجود الخَضِر، ويزعمون أنهم يلتقونه ويتكلمون معه.

ومن ذلك ما ذكره السكندري عن مدّعي التصوف القرشي أنه جاءه الخضر بزيتونة من نجد وكان به مرض الجذام، فقال له: كُلْ هذه الزيتونة ففيها شفاؤك، فقال له: اذهب أنت وزيتونتك لا حاجة لي بها" [7].

---

(١) القَبْقابُ: هو النَّعْلُ الْمُتَّخَذَةُ من خشب، بلغة أهل اليمن. ينظر (لسان العرب)، مصدر سابق، فصل القاف، (١/ ٦٦٠).

(٢) الطبقات الكبرى للشعراني: مصدر سابق، (٢/ ٩٠).

(٣) أحمد بن محمد بن سليمان أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالزاهد: فقيه متصوف شافعيّ من أهل القاهرة. كان مولعا بترميم المساجد القديمة، وبنى جامعا بالمقس يعظ الناس فيه ولا سيما النساء. ونقموا عليه فتواه برأيه، من غير نظر جيد في العلم. توفي سنة (٨١٩هـ). ودفن بجامعه، وقبره ظاهر يزار، ويتبرك الناس به. له مصنفات كثيرة صنفها للمريدين وغيرهم، منها: (رسالة النور)، و (تحفة السلّاك في أدب السواك). ينظر (الطبقات الكبرى) للشعراني: مصدر سابق، (٢/ ٧٣، ٧٤)، و (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (١/ ٢٢٦، ٢٢٧).

(٤) حسين الآدمي: أحد مشايخ سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه، وكان مقيما بالحسينية بمصر، وكان أصله من مراكش بأرض المغرب. ينظر (الطبقات الكبرى) للشعراني، مصدر سابق، (٢/ ٧٣).

(٥) المصدر السابق: (٢/ ٧٣).

(٦) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: مصدر سابق، (٣/ ١٠٥٦).

(٧) المصدر السابق.

٥- أصحاب الصوفية المنتَحلة يصفون أولياءهم بما يصفون به ربهم [١]:

يقول الشعراني: إن الشيخ محمد الحضري[٢] كان يقول: "الأرض بين يديَّ كالإناء الذي آكل منه، وأجساد الخلائق كالقوارير أرى ما في بواطنهم" [٣].

وقال الإسكندري: "لو كشف عن حقيقة الولي لعُبِد، لأن أوصافه من أوصافه، ونعوته من نعوته" [٤].

٦- الولاية في فكر الصوفية المنتَحلة لا مانع من أن تكون بأيدي الأولياء الكبار يعطونها لمن شاؤوا:

يقول الدباغ: "يقدر الولي على أن يكلم أحداً في أذنه، ولا يقوم عنه حتى يكون هو والولي في المعارف على حد سواء" [٥].

٧- منتحلو الصوفية يعتقدون أنهم يقابلون النبي -صلى الله عليه وسلم- يقظة:

ودوواين فكر منتحلي الصوفية مليئة بمسألة مقابلة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولا خلاف بينهم في إمكانها ووقوعها. [٦]

٨- الولاية عند منتحلي الصوفية لها خاتم كما أن للنبوة خاتماً:

---

(١) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: مصدر سابق، (٧٣/١).

(٢) محمد الحضري: صوفي مصري مجذوب كان يتكلم بالعظائم في ذات الله وأنبيائه. مات (٨٩٧هـ). ينظر (الطبقات الكبرى) للشعراني، مصدر سابق، (٩٤/٢).

(٦) الطبقات الكبرى للشعراني: مصدر سابق، (٢/ ٩٤).

(٤) دراسات في التصوف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، (ص: ٢٥٩).

(٥) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: مصدر سابق، (٧٥/١).

(٦) المصدر السابق: (٧٧/١).

فخاتم الأولياء عندهم مفضل على الأنبياء؛ فهو -كما يزعمون- يأخذ علومه عن الله مباشرة، بينما الأنبياء لا يأخذون علومهم إلا بواسطة الملَك. كما أنهم يزعمون أن الرسل لا يستمدون أشرف علومهم إلا من خاتم الأولياء، وأن الدين إنما كمل وتم على يديه، أما خاتم النبيين فقد خرج من الدنيا والدين ناقص!. [1]

ومن نصوصهم في تفضيل الأولياء على الأنبياء قول الزنديق ابن عربي:

(مقام النبوة في برزخ. . . فُوَيقَ الرسول ودون الولي) [2].

وقد أبطل ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) كلامهم وادعائهم هذا، حيث قال: "لفظ (خاتم الأولياء) لفظ باطل لا أصل له، وأول من ذكره محمد بن علي الحكيم الترمذي[3] وقد انتحله طائفة كل منهم يدعي أنه خاتم الأولياء كابن حمويه[4] وابن عربي وبعض الشيوخ الضالين بدمشق وغيرها، وكل منهم يدعي أنه أفضل من النبي -عليه الصلاة والسلام- من بعض الوجوه إلى غير ذلك من الكفر والبهتان؛ وكل ذلك طمعاً في رياسة خاتم الأولياء؛ لما فاتتهم رياسة خاتم الأنبياء، وقد غلطوا، فإن خاتم الأنبياء إنما كان أفضلهم للأدلة الدالة على ذلك،

---

(١) ينظر تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: مصدر سابق، (١/٧٩-٨١).

(٢) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار الصميعي، (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية)، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، (٣/ ١٣٣٨).

(٣) محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي المؤذن: باحث، صوفي. صاحب التصانيف في التصوف والطريق. من أهل (ترمذ)، نفي منها بسبب تصنيفه كتابا خالف فيه ما عليه أهلها، فشهدوا عليه بالكفر. اختلف فى وفاته. ينظر ينظر (تاريخ الإسلام) للذهبي، مصدر سابق، (٦/ ٨١٤)، و (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٦/ ٢٧٢).

(٤) ابن حَمُّوَيْه: محمد بن المؤيد بن أحمد بن محمد، سعد الدين، ابن حمويه الجويني (الحموي؟): متصوف صاحب أحوال ورياضيات. سكن سفح قاسيون مدة ثم رجع إلى خراسان، وتوفي بها. له (محبوب القلوب) و (كشف الغطاء ورفع الحجاب). قال الذهبي: وله كلام على طريقة الاتحاد. توفي سنة (٦٥٨هـ). ينظر (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٧/ ١٢٠).

وليس كذلك خاتم الأولياء. فإن أفضل أولياء هذه الأمة السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر[1] -رضي الله عنه-، ثم عمر -رضي الله عنه-، ثم عثمان[2] -رضي الله عنه-، ثم علي[3] -رضي الله عنه-، وخير قرونها القرن الذي بعث فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. وخاتم الأولياء في الحقيقة آخر مؤمن تقي يكون في الناس، وليس ذلك بخير الأولياء ولا أفضلهم، بل خيرهم وأفضلهم أبو بكر الصديق ثم عمر-رضي الله عنهما- اللذان ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل منهما" [4].

ب- بعض مظاهر التقديس الخاص بأقطابهم الأحياء:

القطب في اصطلاح (الصوفية المنتحلة): عبارة عن "الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل - عليه السلام - " [5].

كما عرّفه الجرجاني بقوله: "القطب، وقد يسمى غوثاً باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة

---

(١) أبو بكر الصديق: عَبْد اللَّهِ بْن أبي قحافة واسم أبي قحافة عُثْمَان بْن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك القرشي التميمي. استوفى مدة خلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي وهو ابن (ثلاث وستين سنة). ينظر (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، (٤/ ١٦١٤).

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي القرشي الأموي. ولد في السنة السادسة بعد الفيل. ثالث الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه: رقية ثم أم كلثوم رضي الله عنهما. ينظر (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر، مصدر سابق، (٣/ ١٠٣٧-١٠٣٩).

(٣) علي بن أبي طالب رضى الله عنه بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي القرشي الهاشمي، ثالث الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضي الله عنها. استشهد وهو ابن (٦٣سنة) وقيل: (٦٤ سنة). قتله ابن ملجم لعنه الله. كانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام. وقيل: ثلاثة أيام. وقيل: أربعة عشر يوما. ينظر (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر، مصدر سابق، (٣/ ١٠٨٩، ١١٢٣، ١١٢٥).

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية: مصدر سابق، (١١/ ٤٤٤).

(٥) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية: آمال بنت عبد العزيز العمرو، د ن، د ط، دت، (ص: ٤٤٥).

عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة، والظاهرة، سريان الروح في الجسد، بيده قسطاس الفيض الأعم، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحق، وعلم الحق يتبع الماهيات غير المجعولة فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل. وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الحامل مادة الحياة والإحساس لا من حيث إنسانيته، وحكم جبرائيل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية، وحكم ميكائيل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها، وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الدافعة فيها. "[1]

ويقول ابن تيمية: "واسم القطب في كل زمان عبد الله وعبد الجامع المنعوت بالتخلق والتحقق بمعاني جميع الأسماء الإلهية بحكم الخلافة، وهو مرآة الحق تعالى ومجلى النعوت المقدسة، ومحل المظاهر الإلهية، وصاحب الوقت، وعين الزمان، وصاحب علم سر القدر، وله علم دهر الدهور، ومن شأنه أن يكون الغالب عليه الخفاء" [2].

أما أشنع ما يزعمه (منتحلو الصوفية) في (الغوث القطب) المزعوم الذي لا وجود له إلاّ في أذهانهم، والذي ذكره ابن تيمية، فهو قولهم: "إنه يطلع على أسرار قلوب العباد، وينطبق علمه على علم الله، ويعرف جميع الأولياء"[3]، ويقولون: "إن مدد أهل الأرض يكون من جهته، وإن الله إذا أنزل إلى الأرض خيرًا من هُدىً ورزقٍ ونصرٍ فإنه يُنزِله عليه، ثمّ منه يَفيض إلى سائر الخلق" [4].

كما أن القطب عند الصوفية المنتَحلة هو خليفة الله في ربوبيته (حيثما كان الرب إلهاً كان هو خليفة) ونائبه في تصريف وتنفيذ أحكامه الإلهية، فلا يصل إلى الخلق جليل أو دقيق إلا بحكمه وتوليه ونيابته.

---

(١) التعريفات للجرجاني: مصدر سابق، (ص١٧٧، ١٧٨).

(٢) جامع المسائل لابن تيمية: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢ هـ، (٢/ ١٣، ١٤).

(٣) المصدر السابق: (٢/ ٤٩).

(٤) جامع المسائل لابن تيمية: مصدر سابق، (٢/ ٤٤).

وأن روحانية القطب جارية سارية في كل ذرة من ذرات الوجود، ولو سحبت من أي جزء من الكون فإن الجزء يبقى شبحا لا حركة له" [١].

أما علم القطب -كما يزعمون-: فهو لا حدود له، فلا يخفى عليه شيء من الدنيا والآخرة، وهو يحيط بمعرفة أحكام الشريعة ولو كان أميّاً [٢]، "وكل شيء في عالم المخلوقات لا يجري إلاّ بإذنه، حتى ولو كان جريانه في القلوب" [٣].

أما مرتبته -بزعمهم- فلا حدود لها، فهو محيط بجميع المراتب، حتى مراتب الملائكة، فله جميع المراتب، وله الاستيلاء على جميعها، وله الذوق، وله الإحاطة الشاملة، وله المنع والعطاء في جميعها [٤]، وغير ذلك كثير من خزعبلاتهم وخرافاتهم في أولياءهم وأقطابهم الأحياء، والتي يقتنع قارئها بأن منتحلي الصوفية يخرجونهم بها عن نطاق البشرية، ويحلقون به في عالم الربوبية [٥].

وقد أفتى ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) فيمن يستحق أن يُنعَت بلفظي (الغوث والغياث)، حيث قال: "فأما لفظ الغوث والغياث فلا يستحقه إلا الله، فهو غياث المستغيثين، فلا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره لا بملك مقرب ولا نبي مرسل" [٦].

ثم قال: "ومن زعم أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم التي يطلبون بها كشف الضر عنهم ونزول الرحمة إلى الثلاثمائة والثلاثمائة إلى السبعين والسبعون إلى الأربعين والأربعون إلى السبعة والسبعة إلى الأربعة والأربعة إلى الغوث، فهو كاذب ضال مشرك، فقد كان المشركون كما أخبر الله

---

(١) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: مصدر سابق، (٩٦/١).
(٢) ينظر جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس: مصدر سابق، (٢/ ١٦).
(٣) المصدر السابق: (٢/ ١٧).
(٤) ينظر تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: مصدر سابق، (١١٧/١).
(٥) ينظر جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس: مصدر سابق، (٢/ ١٦، ١٧).
(٦) مجموع الفتاوى: مصدر سابق، (١١/ ٤٣٧).

تعالى عنهم بقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ [الإسراء: ٦٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢]. فكيف يكون المؤمنون يرفعون إليه حوائجهم بعده بوسائط من الحجاب؟ وهو القائل تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦]. (١)

ثم ختم ذلك بقوله: "وقد علم المسلمون كلهم أنه لم يكن عامة المسلمين ولا مشايخهم المعروفون يرفعون إلى الله حوائجهم لا ظاهراً ولا باطناً بهذه الوسائط والحجاب -فتعالى الله عن تشبيهه بالمخلوقين من الملوك وسائر ما يقوله الظالمون علواً كبيراً" (٢).

ثانياً: بعض مظاهر التقديس الخاص بالأموات عند (الصوفية المنتَحلة):

أما مظاهر تقديس الأموات عند (منتحلي الصوفية) فله ألوان وألوان! ومن ذلك:

أ- اعتقاد الرجعة في بعض الأشخاص المقدَّسين: وهذا اللون من تقديس الأموات عندهم هو أن يعتقد أن الميت ولياً كان أم نبياً لابد أن يرجع إلى الدنيا، وأنه متى ما أراد أن يعود إلى بيته عاد وكلم أهله وذويه، وتفقد أتباعه ومريديه، وربما أعطاهم أوراداً إلى غير ذلك مما يعبر عن عقيدة موغلة في الجهل بعيدة عن عقيدة الإسلام الصافية.

ومظاهر عقيدة الرجعة عند (الصوفية المنتحلة) تتمثل في اعتقادهم بإمكان مقابلة الرسول بعد موته يقظة، وأنه -صلى الله عليه وسلم- يحضر بعض اجتماعات الصوفية، وأنه مازال يعطي بعض المعارف والتشريعات لمن يشاء من العباد، كما يعتقدون إمكان مقابلة كل شخص

---

(١) مجموع الفتاوى: مصدر سابق (١١/ ٤٣٨).

(٢) المصدر السابق: (١١/ ٤٣٩).

مقدس عندهم غير الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-[1].

ب- "إقامة المشاهد والقباب على قبور المقدَّسين، وشد الرحال إلى مشاهد الأموات المقدَّسين، وصرف أنواع العبادات لأصحاب القبور" [2].

وقد أوغل (منتحلو الصوفية) كثيراً في هذا الجانب، يتضح ذلك "من خلال ما ينصبه القبوريون على مواضع آثار المقدَّسين عندهم، سواء كان قبة على قبر حقيقي، أو وهمي، أو بناية شيدت على مكان صلَّى فيه ذلك المقُدَّس، أو جلس فيه، أو نحو ذلك" [3].

"وباختصار عالم الأولياء عند [الصوفية المنتَحلة] عالم خرافي كامل. وهذا بالطبع خلاف الولاية في الإسلام التي تقوم على الدين والتقوى وعمل الصالحات والعبودية الكاملة لله والفقر إليه وأن الولي لا يملك من أمر نفسه شيئاً فضلاً أنه يملك لغيره، قال تعالى لرسوله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾ [الجن: ٢١] ". [4]

ثالثاً: بعض مظاهر التقديس المشترك بين الأحياء والأموات عند (الصوفية المنتَحلة):

أ- التقديس المؤدي إلى عبادة المقدسين: ويشمل:

١- الخوف من المقدس خوف السر الذي لا يجوز لغير الله تعالى.

٢- رجاء قضاء الحوائج الظاهرة والباطنة من المقدسين.

٣- محبة المقدسين المحبة التي لا تجوز لغير الله.

٤- الدعاء والاستغاثة والتوسل بالمقدسين فيما لا يقدر عليه إلا الله. [5]

---

(١) ينظر تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: مصدر سابق، (٢/٦-٣١).

(٢) المصدر السابق: (٢/٦).

(٣) نص تعليق مؤلف تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي محمد أحمد لوح، (٢/٥٣).

(٤) فضائح الصوفية: مصدر سابق، (ص: ٤٥، ٤٦).

(٥) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: مصدر سابق، (٢/١٨٣).

ب- التقديس الناتج عن الانحراف في فهم الكرامات. [1]

فأول انحراف لمدعي الصوفية نلقاه عندما نقرأ في كتب تراثهم هو: "اعتمادهم الكلي على الخوارق، واهتمامهم في مناهجهم على المبالغة في نشر خوارق الشيوخ، وتركيزهم على اختلاق قصص خيالية، وأساطير كثيرة بالية؛ ليرفعوا بها ما للشيوخ والأولياء من مكانة ومنزلة في نفوس الأتباع، ويحملوهم على الإذعان لهم وتقديسهم وتعظيمهم لدرجة العبادة" [2]

وقد ذكر أصحاب الطبقات الصوفية عن البسطامي أنه قال: "دعوت نفسي إلى شيء من الطاعات فلم تجبني، فمنعتها عن الماء سنة ".

والأغرب أن أبا النصر السراج الطوسي[3] قد جاوز حدود ذلك، فقال: "رأيت إنساناً من الصوفية مكث سبع سنين لم يشرب الماء" [4].

ومن تلاعب الشياطين بهؤلاء: أن يسمع أحدهم صوتاً من حجر أو شجر أو صنم يأمره وينهاه بأمور في بعضها الشرك بالله، فيظن المغرور أن الله خاطبه، أو الملائكة على سبيل الكرامة، ومعلوم أن الله لا يأمر بالفحشاء، والملائكة لا تأمر بالشرك بالله، وإنما أولئك هم الشياطين يلبسون عليهم أمورهم كما كانوا يفعلون ذلك قبل الإسلام أيضاً.

وقد يظن هؤلاء أن ذلك وحى من الله عليهم كما حصل لكثير من الذين قلّت معرفتهم بالله كالمختار بن أبى عبيد[5] الذي أخبر عنه الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه كذاب ثقيف

---

(١) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: مصدر سابق، (٢/٢٧٧).

(٢) المصدر السابق: (٢/٢٩٣).

(٣) عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى، أبو نصر السّرّاج الطُّوسي الصُّوفي، مصنّف كتاب (اللمع) في التصوف. توفي سنة (٣٧٨هـ). ينظر (تاريخ الإسلام) للذهبي، مصدر سابق، (٨/ ٤٥٢).

(٤) دراسات في التصوف: مصدر سابق، (ص: ٣٢).

(٥) المختار بن أبي عبيد: أبو إسحاق بن مسعود الثقفي، إليه تُنسب فرقة (المختارية) من الشيعة، أحد الشجعان، عاهد عبد الله بن الزبير وشهد معه بداية حربه مع الحصين بن نمير، ثم ذهب إلى الكوفة وتتبع قتلة الحسين رضي الله عنه فقتل الكثير منهم فجذب أنظار الناس إليه لا سيما الشيعة الذين يتظاهرون بنصرة أهل البيت، وكان متلوناً كذاباً ادعى النبوة وقال فيه أتباعه بذلك، وقد اشتهر عنه وعن أتباعه القول بـ (البداء)، دخل في معارك مع مصعب بن الزبير فحاصره في قصر الكوفة حتى قتل سنة (٦٧هـ). ينظر (الوفيات والأحداث)، مصدر سابق، (ص: ٣٥).

وغيره ممن استهوتهم الشياطين.[1]

ومنها: أن الشياطين قد تتمثل بصورة المستغاث به من الناس فيظن المشرك بالله أن هذه الصورة هي الشيخ الفلاني أو الولي الفلاني، أو أن ملكاً جاء على صورته، وإنما هو في الحقيقة شيطان تمثل له ليضله. [2]

وأنصار (الصوفية المنتحلة) لا يتصورون ولاية دون خوارق؛ فقد ركبوا كل صعب وذلول، وطرقوا كل باب مسدود، وذهبوا كل مذهب في سبيل نسج القصص واختلاق الروايات، وجمع الأساطير المخجلة؛ ظناً منهم بأن ذلك جالب للاحترام وموجب للتقديس عند الخاص والعام"[3].

اعتقاد (الصوفية المنتَحلة) حاجة الله إلى الولي:

"قد يفهم من إطلاقات الصوفية [المنتَحلة] ونحوهم أن الولي ولي الله، وأن الله تعالى بحاجة إلى هؤلاء الأولياء، وهذا اعتقاد خاطئ، فالله تعالى غني عن الأولياء جميعاً، وغني عن الخلق كلهم، وليس بحاجة إلى عبادتهم، ولا إلى ولايتهم، وإنما كان المؤمنون أولياء الله بمعنى أنهم لما أحبوا الله، ولما أطاعوه وعبدوه؛ تولاهم الله، بمعنى: نصرهم وأيدهم وقواهم، فأصبحوا هم أولياء الله، ووصف الله نفسه بأنه وليهم، فهكذا يكون المؤمن ولياً من أولياء الله، والله تعالى ولي الذين آمنوا" [4].

فكل مخلوق سواءً كان نبياً أو ولياً أو كائناً من كان هو بحاجة إلى الله تعالى، كما أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً. يقول الله سبحانه وتعالى آمراً رسوله -صلى الله عليه وسلم-:

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: مصدر سابق، (٣/ ١٠٥١).

(٢) المصدر السابق: (٣/ ١٠٥٢).

(٣) المصدر السابق: (٢/٢٩٨).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (٤٩/ ٨).

﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾[الأعراف:١٨٨].

يقول السعدي عند تفسيره لهذه الآية: "وهذه الآيات الكريمات، مبينةٌ جهلَ من يقصد النبي -صلى الله عليه وسلم- ويدعوه؛ لحصول نفع أو دفع ضر. فإنه ليس بيده شيء من الأمر، ولا ينفع من لم ينفعه الله، ولا يدفع الضر عمن لم يدفعه الله عنه، ولا له من العلم إلا ما علمه الله تعالى، وإنما ينفع من قبل ما أرسل به من البشارة والنذارة، وعمل بذلك، فهذا نفعه -صلى الله عليه وسلم-، الذي فاق نفع الآباء والأمهات، والأخلاء والإخوان بما حث العباد على كل خير، وحذرهم عن كل شر، وبينه لهم غاية البيان والإيضاح" [(١)].

ويقول سيد قطب في ظِلال هذه الآية -أيضاً-: "وبهذا الإعلان تتم لعقيدة التوحيد الإسلامية كل خصائص التجريد المطلق، من الشرك في أية صورة من صوره. وتتفرد الذات الإلهية بخصائص لا يشاركها البشر في شيء منها. ولو كان هذا البشر محمداً رسول الله وحبيبه ومصطفاه- عليه صلوات الله وسلامه- فعند عتبة الغيب تقف الطاقة البشرية، ويقف العلم البشري. وعند حدود البشرية يقف شخص رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وتتحدد وظيفته: ﴿أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[الأعراف:١٨٨]" [(٢)].

وقد أخبر الله تعالى بأن الذين يُدْعَون من دونه لا يمكلون كشف الضر ولا تحويله عمن يدعونهم، فقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ٥٦﴾[الإسراء:٥٦]. كما أخبرنا الله تعالى بأن الذين يُدْعَون من دونه لا يملكون شيئاً ولو كان هذا الشيء بسيطاً جداً كالقطمير، فقال تعالى: ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤﴾[فاطر:١٤].

---

(١) تفسير السعدي: مصدر سابق، (ص: ٣١١).

(٢) في ظلال القرآن: مصدر سابق، (٣/ ١٤١٠).

الآثار العقدية لطرق (الصوفية المنتَحلة) على الإسلام والمسلمين:

أشار كثير ممن تكلم عن (الصوفية) قديماً وحديثاً إلى بعض آثار طرق (الصوفية المنتحلة) في حياة المسلمين، كما يقول الإمام الذهبي [(١)]: "إن الفناء والبقاء من ترهات الصوفية [المنتَحلة] أطلقه بعضهم فدخل من بابه كل زنديق" [(٢)].

ويقول الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي[(٣)]: "لاشك أن كتب الصوفية [المنتَحلة] أحدثت في الأمة أنواعاً من البدع والخرافات، وما ابتلي المسلمون أشد من ابتلائهم بطرق الصوفية [المنتَحلة]، وكتبها"[(٤)].

وقال الشيخ أحمد الخريصي[(٥)]: "لا بلية أصابت المسلمين في عبادتهم وعقائدهم أخطر من بلية

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الفارقي، الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الدمشقي المقرئ المعروف بالذهبي. ولد سنة (٦٧٣هـ). حافظ لا يجارى، ولافظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأبان الإبهام في تواريخهم والإلباس، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف. من تصانيفه: (تاريخ الإسلام)، و (سير أعلام النبلاء)، و (طبقات القراء)، و (طبقات الحفاظ)، و (المقتنى في الكنى)، و (الإعلام بوفيات الإعلام). توفي سنة (٧٤٨هـ) بدمشق. ينظر (فوات الوفيات) لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٤م، (٣/٣١٥، ٣١٦). و (معجم الشيوخ) لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، ت: بشار عواد، رائد يوسف العنبكي، مصطفى إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٤م، (ص: ٣٥٢، ٣٥٤).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: مصدر سابق، (١٥/ ٣٩٣).

(٣) الأستاذ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي عبد الله: عالِم هندي، ولد سنة (١٣٦٢هـ)، حصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر وعنوان رسالته: (أقضية النبي صلى الله عليه وسلم)، ونوقشَت في عام (١٣٩٧هـ)، درّس في كلية الحديث الشريف بالجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية، وتولى عمادة الكلية فترة من الزمن. ينظر (أرشيف ملتقى أهل الحديث — ٣): (١٦١/ ٢٥٤).

(٤) أرشيف منتدى الألوكة — ٢: مصدر سابق، (ص: ٠). نقلا عن (دراسات في الجرح والتعديل) لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي، (ص: ١١٣).

(٥) أحمد الخريصي: عالِم مغربي، تخرج من كلية القرويين قديما، ومن دار الحديث الحسنية بالرباط، وكان أستاذا بالمعهد العلمي بمكناس، وانخرط في سلك العدلية، واشتغل سنتين مدرسا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ابتداء من إحدى وأربعمائة وألف للهجرة. توفي سنة (١٤٠٣هـ). ينظر (موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من=

المتصوفة [زوراً]؛ إذ من بابهم دخلت الوثنية، وبدعة إقامة الموالد ومواسم الأضرحة والمهرجانات علي عقائد المسلمين" [1].

وأصدق وصفٍ للصوفية المنتحلة اليوم ما قاله محمد بن الفضل البلخي[2]: " ذهاب الإسلام من أربعة: لا يعملون بما يعلمون، ويعملون بما لا يعلمون، ولا يتعلمون ما لا يعلمون، ويمنعون الناس من التعلم" [3].

= ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرنًا) لأبي سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، النبلاء للكتاب، مراكش، المغرب، ط١، (١٠/ ٨٧، ٨٨). و (أرشيف ملتقى أهل الحديث – ١): مصدر سابق، (١٢١/ ١٩).

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية: مصدر سابق، (١٠/ ٩٣).

(٢) محمد بن الفضل البَلْخِيُّ أبو عبد الله. من أكابر مشايخ خُراسان وجِلَّتهم. رحل من بلخ إلى سمرقند، ومات بها سنة (٣١٩هـ). ينظر (طبقات الأولياء) لابن الملقن، مصدر سابق، (ص: ٣٠٠).

(٣) الاعتصام للشاطبي: مصدر سابق، (١/ ١٢٩).

المبحث الثالث

التقديس المذموم عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية

التقديس المذموم عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية

الشِّيْعَة في اللغة: "الأعوان والأحزاب. والشيعة: الفرقة، قال اللّه تعالى: ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾[الروم:٣٢]، أي: فِرَقاً. وشِيْعَةُ الرَّجُلِ: أتباعه وأهل مِلَّته، قال اللّه تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ٨٣﴾[الصافات:٨٣]، أي: من أهل دينه" [(١)]. وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، ومعنى واحد. وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى علياً -رضي الله عنه- وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا: أي عندهم. وتجمع الشيعة على شيع. وأصلها من المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة" [(٢)].

والشيعة الإمامية الاثنا عشرية: "هم الذين شايعوا علياً -رضي الله عنه- على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-نصاً ووصيةً إما جلياً وإما خفياً، وسُموا بالإمامية؛ لاعتقادهم أن الإمامة لا تخرج من أولاد عليٍّ-رضي الله عنه- وإن خرجت عنهم فإنما بظلمٍ يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: إن الإمامية ليست قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هى قضية أصولية وهى ركن الدين لا يجوز للرسل -عليهم الصلاة والسلام- إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله [(٣)]. وسُمُّوا بالاثني عشرية؛ لأنهم قالوا باثني عشر إمامًا [(٤)].

---

(١)شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: مصدر سابق، باب الشين والياء وما بعدهما، (٦/ ٣٥٩٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: مصدر سابق، باب الشين مع الياء، (٢/ ٥١٩، ٥٢٠).

(٣) ينظر الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيرووت، ١٤٠٤هـ، (١٤٦/١).

(٤) هم: ١- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- الذي يلقبونه بالمرتضى. رابع الخلفاء الراشدين، وصهر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقد مات غيلةً حينما أقدم الخارجي عبد الرحمن بن ملجم على قتله في مسجد الكوفة في ١٧ رمضان سنة (٤٠هـ).

٢-والحسن بن علي -رضي الله عنهما- (٣ -٥٠هـ) ، ويلقبونه بالمجتبى.=

وبالنظر للعقيدة الشيعية الاثني عشرية نجد أنها تقوم على أمرين مهمين يعدان في غاية الخطورة:

"أولهما: درجة القداسة التي يخلعونها على الإمام علي –رضي الله عنه– ونسله من بعده" [1]

ولعل أوّل من أشهر القول بفرض إمامة عليّ –رضي الله عنه–، وأوّل من بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي –صلى الله عليه وسلم–، ومحصورة بالوصي، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره هو (ابن سبأ) [2]، وهذا باعتراف الشّيعة أنفسهم في كتبهم، وقد كان (ابن

=٣– والحسين بن علي –رضي الله عنهما– (٤ – ٦١هـ)، ويلقبونه الشهيد.

٤ – وعلي زين العابدين بن الحسين (٣٨– ٩٥ هـ) ويلقبونه بالسَّجَّاد.

٥ –ومحمد الباقر بن علي زين العابدين (٥٧– ١١٤هـ)، ويلقبونه بالباقر.

٦ –وجعفر الصادق بن محمد الباقر (٨٣ – ١٤٨هـ)، ويلقبونه بالصادق.

٧ –وموسى الكاظم بن جعفر الصادق (١٢٨– ١٨٣هـ) ويلقبونه بالكاظم.

٨– وعلي الرضا بن موسى الكاظم (١٤٨– ٢٠٣هـ)، ويلقبونه بالرضا.

٩ – ومحمد الجواد بن علي الرضا (١٩٥– ٢٢٠هـ)، ويلقبونه بالتقي.

١٠ – وعلي الهادي بن محمد الجواد (٢١٢– ٢٥٤هـ)، ويلقبونه بالنقي.

١١ – والحسن العسكري بن علي عبد الهادي (٢٣٢– ٢٦٠هـ)، ويلقبونه بالزكي.

١٢ –ومحمد المهدي بن الحسن العسكري (٢٥٦هـ....) ويلقبونه بالحجة القائم المنتظر،و يزعم الشيعة الاثناعشرية بأن الإمام الثاني عشر قد دخل سردابًا في دار أبيه بِسُرَّ مَنْ رأى ولم يعد، وقد اختلفوا في سِنّه وقت اختفائه فقيل: أربع سنوات وقيل: ثماني سنوات، غير أن معظم الباحثين يذهبون إلى أنه غير موجود أصلاً وأنه من اختراعات الشيعة. ينظر تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، (١/ ١١٦). وينظر(الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة)، مصدر سابق، (١/ ٥١، ٥٢).

(١) التقديس عند الشيعة الاثني عشرية، وأثره على عقائدهم: مصدر سابق، (ص: ١٠). بتصرف عن دراسات في الأهواء والفرق والبدع، وموقف السلف منها: تامر عبد الكريم العقل، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، (ص١٥١، ١٥٢).

(٢) عبد الله بن سبأ: إليه تُنسب الطائفة (السبئية) وهم الغلاة من الرافضة، وكانت تقول بألوهية علي رضي الله عنه. أصله من اليمن، قيل: كان يهوديا وأظهر الإسلام. طاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر، فرحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته. توفي سنة (٤٠هـ). ينظر (تاريخ دمشق) لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، (٢٩/ ٣).

سبأ) يهودي الأصل، يرى أن يوشع بن نون[1] هو وصي موسى -عليه السلام-، فلما أسلم أظهر هذه المقالة في علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-. [2]

ثانيهما: أنهم يعتمدون فقط على الأحاديث التي رويت عن الإمام علي، والسيدة فاطمة الزهراء[3] -رضي الله عنهما ونسلهما-، ويرفضون رواية رواة الحديث من غيرهم" [4].

ولقد غلا الشيعة في أئمة أهل البيت غلواً فاحشاً، وأحاطوهم بهالات من التقديس والتعظيم، واعتقدوا فيهم العصمة، والاطلاع على الغيب، وفسروا الإمامة تفسيرا يجعلها مشاركة للنبوة، بل منافسة لها في كثير من الخصائص. [5]

والشيعة الرافضة يدّعون كما قال ابن تيمية: "أنه لا بد في كل زمان من إمام معصوم يكون حجة الله على المكلفين لا يتم الإيمان إلا به، ثم مع هذا يقولون إنه كان صبيا دخل السرداب من أكثر من (أربعمائة وأربعين سنة) [6] ولا يعرف له عين ولا أثر ولا يدرك له حس ولا خبر" [7].

---

(١) يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام. وهو فتى موسى بن عمران صلى الله عليه وسلّم، والخليفة بعده على أمته. كان عُمر يوشع بن نون (١٢٦سنة)، وتدبيره أمر بني إسرائيل قبل أن يتوفّ موسى إلى أن توفي يوشع (٢٧سنة). وقيل: دبّر يوشع أمر بني إسرائيل (٣١سنة)، ومات وله (١١٠ سنين)، ودفن في جبل كنعان. ينظر (تاريخ دمشق) لابن عساكر، مصدر سابق، (٧٤/ ٢٦٥، ٢٧٤).

(٢) ينظر أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد -، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، ط١، ١٤١٤ هـ، (أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراة من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (٢/ ٦٥٤).

(٣) فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: سيدة نساء العالمين في زمانها، البضعة النبوية، والجهة المصطفوية، مولدها قبل المبعث بقليل، وتزوجها الإمام علي بن أبي طالب في ذي القعدة، أو قبيله، من سنة اثنتين بعد وقعة بدر، فولدت له الحسن، والحسين، ومحسنا، وأم كلثوم، وزينب. توفيت بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- بستة أشهر تقريبا. ينظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي، مصدر سابق، (٢/١١٨- ١٣٤).

(٤) التقديس عند الشيعة الاثني عشرية، وأثره على عقائدهم: مصدر سابق، (ص: ١٠).

(٥) ينظر رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان للدهلوي: مصدر سابق، (ص: ٥٠).

(٦) وقد زادت ألف سنة منذ زمن ابن تيمية رحمه الله إلى اليوم، ولا يزال إمامهم في سردابه كما يزعمون.

(٧) مجموع الفتاوى: مصدر سابق، (١١/ ٤٣٩).

فالأئمة عندهم مقدسون هم وكل ما يتصل بهم، فناحيتهم مقدسة، وأقوالهم، وأفعالهم، وتوقيعاتهم، ورسائلهم، ومُدُنهم، ومكان دفن أئمتهم -والذي هو عندهم روضة كروضة النبي -صلى الله عليه وسلم-، والمشاهد المبنية على قبورهم، وتربة قبورهم، ومكان إقامة أئمتهم وفقهائهم، وعتباتهم، وحضرتهم، وأضرحتهم، وشريعتهم، وعقيدتهم، ونفس النبي -صلى الله عليه وسلم- والأئمة -عليهم السلام-، وأرواحهم وأرواح شيعتهم، وذواتهم، كل ذلك عندهم مقدس [١].

ونظرة الشيعة الاثني عشرية إلى أهل البيت -رضي الله عنهم- ليست كنظرة أهل السنة، فهم عندما يَدْعُون إلى اتّباع أهل البيت إنما يقصدون أئمتهم الاثني عشر، حيث يفضلونهم على الأنبياء نعم يفضلونهم على أنبياء الله -عليهم السلام-!. [٢]

وهذا نص كلام الخميني[٣] في كتابه (الحكومة الإسلامية): "فإن للإمام مقاما محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون. وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل" [٤].

ويقول أحد مشايخهم وهو السيد أمير محمد الكاظمي القزويني في كتابه (الشيعة في عقائدهم وأحكامهم): "الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أفضل من الأنبياء"[٥].

---

(١) بتصرف عن التقديس عند الشيعة الاثني عشرية، وأثره على عقائدهم: مصدر سابق، (ص: ١٠، ١١).

(٢) ينظر حقيقة الشيعة (حتى لا ننخدع): عبد الله الموصلي، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط٢، (ص: ١٢٤).

(٣) روح الله الموسوي الخميني: ولد سنة (١٣١٨هـ). قائد الثورة الإسلامية في إيران، من كبار علماء الشيعة الإمامية (الاثني عشرية). في الستينات الميلادية أصبح الزعيم الأعلى لعلماء الشيعة في إيران. توفي سنة (١٤٠٩هـ). ينظر (تَكملَة مُعجم المؤلفين) لمحمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، (ص: ١٨٧).

(٤) حقيقة الشيعة (حتى لا ننخدع): مصدر سابق، (ص: ١٢٤).

(٥) المصدر السابق.

ويقول آية الله السيد عبد الحسين دستغيب وهو أحد أعوان الخميني في كتابه (اليقين): "وأئمتنا الاثنا عشر –عليهم السلام– أفضل من جميع الأنبياء باستثناء خاتم الأنبياء –صلى الله عليهم وسلم–؛ ولعل أحد أسباب ذلك هو أن اليقين لديهم أكثر" [١].

فمسألة الإمامة عند الشيعة (بمفهومها السبئي) منصب إلهي كالنبوة، وهي تعلو على مرتبة النبوة، وهذا ما يجاهر به جملة من شيوخهم. قال شيخهم نعمة الله الجزائري[٢]: "الإمامة العامّة التي هي فوق درجة النّبوّة والرّسالة" [٣].

وقال هادي الطّهراني[٤] في كتابه (ودايع النّبوّة): "الإمامة أجلّ من النّبوّة، فإنّها مرتبة ثالثة شرّف الله تعالى بها إبراهيم بعد النّبوّة والخلة" [٥].

كما أن الإمامة في رواياتهم أعظم أركان الإسلام. فقد روى الكليني [٦] بسنده عن أبي جعفر[٧] قال: "بني الإسلام على خمس: على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ والولاية، ولم يناد

---

(١) حقيقة الشيعة (حتى لا ننخدع): مصدر سابق، (ص: ١٢٤).

(٢) الشيخ نعمة الله بن نور الدين بن نعمة الله الحسيني الشيعي الجزائري، المهندس الكبير. مات بمدينة بيشاور سنة (١١٥١هـ). ينظر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، (٦/ ٨٥٣).

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: مصدر سابق، (٢/ ٦٥٦).

(٤) هادي الطّهراني: أحد مراجع الشيعة وآياتهم في هذا العصر. ينظر المصدر السابق.

(٥) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: مصدر سابق، (٢/ ٦٥٦). .

(٦) أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي الكليني شيخ الشيعة، وعالم الإمامية، صاحب (التصانيف). كان ببغداد، وبها توفي، وقبره مشهور. مات سنة (٣٢٨هـ). ينظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي، مصدر سابق، (١٥/ ٢٨٠).

(٧) السيد، الإمام، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي العلوي، الفاطمي، المدني، ولد زين العابدين. خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان ناسكا عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال. ولد بالمدينة سنة (٥٦هـ)، في حياة عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما. وتوفي سنة (١١٤هـ) بالحميمة ودفن بالمدينة. ينظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي، مصدر سابق، (٤/ ٤٠١، ٤٠٩). (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٦/٢٧٠، ٢٧١).

بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ النّاس بأربع وتركوا هذه – يعني الولاية –"[1].

والأئمة في معتقد الشيعة معصومون من السهو والخطأ والنسيان، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن اعتقد غير اعتقادهم هذا فقد جهل أئمتهم، ومن جهلهم فهو كافر بزعمهم.

يقول محمد رضا المظفر [2] في كتابه (عقائد الإمامية): "ونعتقد أن الإمام كالنبي، يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان" [3].

ويقول الزنجاني [4] في كتابه (عقائد الاثني عشرية) نقلاً عن رئيس المحدثين (الصدوق) [5] ما نصه: "اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون ومطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون لا صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر" [6].

– أما صفات الأئمة عند الشيعة فسنكتفي لبيانها ببعض أبواب الفهارس[7] في كتبهم المعتبرة، ومن قرأ عناوين هذه الأبواب سيتضح بإذن الله له غلوُّ الشيعة في أئمتهم إلى درجة التأليه.

أ– بعض أبواب فهارس كتاب (الكافي) لمؤلفه ثقة الإسلام كما لقبه الشيعة محمد بن يعقوب

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية: مصدر سابق، (٢/ ٦٥٦).

(٢) محمد رضا المظفر: فقيه اثنا عشري، من مؤلفاته: (أحلام اليقظة في الفلسفة)، و (كتاب المنطق)، و (عقائد الإمامية)، توفي سنة ١٣٨٤هـ. ينظر (الوفيات والأحداث)، مصدر سابق، (ص: ٢٠٦).

(٣) حقيقة الشيعة (حتى لا ننخدع): مصدر سابق، (ص: ١٢٩).

(٤) إبراهيم الموسوي الزنجاني: أحد علماء الشيعة الإمامية وآياتهم. ينظر المصدر السابق.

(٥) محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى أبو جعفر. من كبار المحدثين والفقهاء عند الشيعة الإمامية. نشأ فى قم، وتعلم بها، توفي سنة (٣٨١هـ) بالري ودفن بها. ينظر (موسوعة الأعلام)، موقع وزارة الأوقاف المصرية، (١/ ٣٢٥).

(٦) حقيقة الشيعة (حتى لا ننخدع): مصدر سابق، (ص: ١٢٩، ١٣٠).

(٧) المصدر السابق: (ص: ١٣٤– ١٣٩).

الكليني:

-باب أن الأئمة (ع) [1] إذا شاؤوا أن يعلموا علموا.

وهذا كلام باطل وسخيف؛ لأن المشيئة ليست موكولة إلى أحد من الخلق مهما كان، بل ذلك كله تابع لمشيئة الله عز وجل رب العالمين.[2] يقول تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾[التكوير:٢٩]. أي: "وما تشاءون شيئاً من فعالكم، إلا أن يشاء الله تمكينكم من مشيئتكم، وإقداركم عليها، والتخلية بينكم وبينها. وفائدة هذا الإخبار هو الإعلام بالافتقار إلى الله تعالى، وأنه لا قدرة للعبد على ما لم يقدره الله عزّ وجلّ. فهو خاضع لسلطان مشيئته، مقهور تحت تدبيره وإرادته" [3].

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩﴾[الإنسان: ٢٩]. أي: "لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله تعالى؛ لأن الأمر إليه، ومشيئة الله مستلزمة لفعل العبد، فجميع ما يصدر عن العبد بمشيئة الله جلّ جلاله وتعالى شأنه" [4].

-باب أن الأئمة (ع) يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم.

-باب ان الأئمة (ع) يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء -صلوات الله عليهم-.

وهذا ادّعاءات باطلة وسخيفة كسخافتهم، ويكفي للرد على هذا الادعاء قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣﴾[هود:١٢٣]، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾[النمل:٦٥]، وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي

(١) اختصار لقولهم: عليهم السلام، أو عليه السلام.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير: مصدر سابق، (٨/ ٣٤٠).

(٣) محاسن التأويل للقاسمي: مصدر سابق، (٩/ ٤٢١).

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: مصدر سابق، (٤/ ٣٨١)

كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾[الأنعام:٥٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾﴾[لقمان:٣٤].

فالمختص والمحيط بعلم هذه الأمور الغيبية المذكورة وبجميع الأشياء هو الله تعالى وحده. جاء في (روح المعاني): "والذي ينبغي أن يعلم أن كل غيب لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ، وليس المغيبات محصورة بهذه الخمس، وإنما خصت بالذكر؛ لوقوع السؤال عنها، أو لأنها كثيراً ما تشتاق النفوس إلى العلم بها" [(١)]، ويدل على ذلك أن الله تعالى لما خصص هذه الأشياء، عمَّم علمَه بجميع الأشياء في نهاية الآية، فقال: {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}، أي: محيط بالظواهر والبواطن، والخفايا والخبايا، والسرائر، ومن حكمته التامة، أن أخفى علم هذه الخمسة عن العباد، لأن في ذلك من المصالح ما لا يخفى على من تدبر ذلك" [(٢)].

فليس هناك أحد من الناس يدري متى وأين تكون نهايته وموته، أهي في بحرٍ أم برٍّ، أهي في سهلٍ أم في جبل؟! [(٣)]، كما أنه ليس هناك من يموت باختياره -كما يدّعي الشيعة في أئمتهم-، بل كلٌّ يموت بأمر بإذن الله تعالى وأمره، وفي الوقت الذي يقدره الله تعالى، يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗا﴾[آل عمران:١٤٥]، "وقوله عزَّ وجلَّ: (كِتَابًا مُؤَجَّلًا) على التوكيد، المعنى: كتب اللَّه ذلك كتاباً مؤَجلاً، أي :كتاباً ذَا أجَل. والأجلُ: هو الوقْت المعلوم" [(٤)].

ب- بعض أبواب فهارس (بحار الأنوار) لمحمد باقر المجلسي [(٥)]:

---

(١) تفسير الألوسي(روح المعاني): مصدر سابق، (١١/ ١٠٩).

(٢) تفسير السعدي: مصدر سابق، (ص: ٦٥٣).

(٣) ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور: مصدر سابق، (٦/ ٥٣١).

(٤) معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، (١/ ٤٧٤).

(٥) الْمجلسِي: محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني. علامة إمامي. ولي مشيخة الإسلام في أصفهان=

-باب: أن عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء وأنهم أعطوا ما أعطاه الله الأنبياء، وأن كل إمام يعلم جميع علم الإمام الذي قبله، ولا تبقى الأرض بغير عالم.

-باب: أنهم- عليهم السلام- يعلمون الألسن واللغات ويتكلمون بها.

-باب: أنهم أعلم من الأنبياء -عليهم السلام-.

وهذه ادعاءات باطلة، فجميع الخلق -ومنهم أئمتهم- ليس لديهم من العلم إلا قليل، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾[الإسراء:٨٥].

-باب: أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء -عليهم السلام-.

ويبطل على هذا الادعاء قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦﴾[الحج:٦]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٤٠﴾[الروم:٤٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾[يس:١٢].

ج- بعض أبواب فهارس كتاب (بصائر الدرجات) لأبي جعفر محمد بن الحسن (الصفار)[1]:

-باب: عرض الأعمال على الأئمة الأحياء والأموات. وهذه الادعاءات السخيفة يبطلها قوله تعالى لأكرم خلقه -صلى الله عليه وسلم-: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ٨٠﴾[النمل:٨٠]، وقوله تعالى: ﴿۞إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٣٦﴾[الأنعام:٣٦].

=ولد سنة (١٠٣٧هـ). توفي سنة (١١١١هـ). ينظر (الأعلام) للزركلي، مصدر سابق، (٦/ ٤٨).

(١) محمد بن الحسن الصفار بن فروخ: اثنا عشري. من مؤلفاته: (بصائر الدرجات)، توفي سنة (٢٩٠هـ). ينظر (الوفيات والأحداث)، مصدر سابق، (ص: ٦٨).

-باب: في أن الإمام يرى ما بين المشرق والمغرب بالنور.

-باب: في الأئمة أنهم يعرفون الزيادة والنقصان في الأرض من الحق والباطل.

-باب: في الأئمة أنهم يعرفون علم المنايا والبلايا والأنساب من العرب وفصل الخطاب.

-باب: في الإمام أنه يعرف شيعته من عدوه بالطينة التي خلقوا منها بوجوههم وأسمائهم.

-باب: في الأئمة يعرفون منطق البهائم ويعرفونهم ويجيبونهم إذا دعوهم.

وهكذا كل ادعاءاتهم في أئمتهم باطلة وسخيفة، ينسبون إليهم أموراً غيبية ويصرفون لهم أفعالاً لا يقدر عليها إلا الله تعالى وحده، ولو كان أئمتهم أحياءً لتبرأوا منها ومنهم.

فالغيب لله وحده ولا يعلمه إلا هو سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[هود:١٢٣]، ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾[النمل:٦٥]،

وعلمه سبحانه وتعالى واسعٌ وَسِعَ كلَّ شيء، كما أخبر عن نفسه على لسان ملائكته: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾[غافر:٧]، وليس لأحد من الخلق أن يحيط بعلمه سبحانه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾[البقرة:٢٥٥]، أي: "لا يعلمون شيئاً من معلوماته إلّا بما أراد أن يعلمهم به منها على ألسنة الرسل. كما قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾[الجن:٢٦، ٢٧]، أي: ليكون ما يطلعه عليه من علم غيبه دليلاً على نبوته". [1]

والإحياء والإماتة هي من خصوصيات المحيي المميت سبحانه وتعالى، ولا يقدر عليها إلا هو، يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾﴾[غافر:٦٨]، ويقول تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ

(١) تفسير القاسمي (محاسن التأويل): مصدر سابق، (٢/ ١٩١).

كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩﴾[الشورى:٩]، ويقول تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣٤﴾[يونس:٣٤]، وبقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٤٠﴾[الروم:٤٠].

تقديس الشيعة وغلوهم في قبور الأئمة وفضل زيارتها:

يزعم الشيعة "أن كربلاء والنجف أفضل من الكعبة! والنجف يسمونه بـ (الأشرف)، أي: أنه عندهم –كما يزعمون– أشرف البقاع على وجه الأرض. فهو أشرف من الكعبة ومن المسجد النبوي وبيت المقدس!.

كما يزعمون أن الصلاة عند علي أفضل من الصلاة في بيت الله الحرام!.

يقول الخوئي –المرجع الأكبر للإمامية في زمانه– في كتاب (منهاج الصالحين): "تستحب الصلاة في مشاهد الأئمة –عليهم السلام–، بل قيل: إنها أفضل من المساجد. وقد ورد أن الصلاة عند علي بمئتي ألف صلاة.

أما الصلاة في مسجد النبي –صلى الله عليه وسلم– فيقول عنها: الصلاة في مسجد النبي –صلى الله عليه وسلم– تعادل عشرة آلاف صلاة.

أي: إن الصلاة في مسجد النبي –صلى الله عليه وسلم– دون الصلاة عند علي بعشرين مرتبة! "[1].

أما زيارة المراقد عند الإمامية "فهي تضاهي ركن الحج إلى بيت الله الحرام! بل قد تزيد عليه –كما يزعمون– وجوباً وأجراً ومنزلة! ومن يتركها منهم يُعَدُّ عندهم خارجاً من ملة الإسلام!. وهي علامة تدل على وجودهم! فارتباط الإمامية بالقبور، وعلاقتهم بها كعلاقة السمك بالماء. فهي إذن أساس وضرورة لا يمكن الاستغناء عنها. ولك أن تتصور إماميا لا يصلي ولا يحضر

(١) ينظر موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية: مصدر سابق، (٦/ ١٦٦).

المساجد لكنك لا تستطيع أن تتصوره بمعزل عن القبور والمشاهد! وكثير من الذين يحرصون على الزيارة لا يحرصون على الصلاة حرصهم عليها. وقد تجد كثيراً منهم لا يصلون أساساً!"[1].

وهذه بعض الأبواب[2] من فهارس كتبهم تبّين لقارئها إلى أي درجة من السخف وصل بهم تقديسهم وغلوهم في قبور ومراقد الأئمة:

أ- بعض أبواب كتاب (كامل الزيارات) لأبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه[3]:

الباب (٥٩): من زار الحسين[4] كان كمن زار الله في عرشه.

الباب (٦٠): إن زيارة الحسين والأئمة عليهم السلام تعدل زيارة قبر رسول الله وآله.

الباب (٦١): إن زيارة الحسين تزيد في العمر والرزق وتركها ينقصهما.

الباب (٦٨): إن زوار الحسين مشفعون.

الباب (٦٩): إن زيارة الحسين ينفس بها الكرب، ويقضي بها.

الباب (٩٢): إن طين قبر الحسين شفاء وأمان.

ب- بعض أبواب كتاب (نور العين في المشي إلى زيارة قبر الحسين) للشيخ محمد الأصطهبناتي

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية: مصدر سابق، (٦/ ١٦٦).

(٢) حقيقة الشيعة (حتى لا ننخدع): مصدر سابق، (ص: ١٤٠- ١٤٢).

(٣) جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه، أبو القاسم السهمي الشيعي. [المتوفى: ٣٦٨ هـ]. من كبار أئمة الشيعة، ومن علمائهم المشهورين بينهم. توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة هجرية. ينظر (تاريخ الإسلام) للذهبي، مصدر سابق، (٨/ ٢٨٦).

(٤) الحسين بن علي بن أبي طالب: أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يكنى أبا عبد الله، ولدته لست سنين وخمسة أشهر ونصف شهر من الهجرة. استشهد رضي الله عنه يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة، ويعرف الموضع أيضا بالطف، وهو ابن سبع وخمسين. وقيل: وهو ابن ثمان وخمسين. ينظر (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر، مصدر سابق، (١/ ٣٩٢، ٣٩٣).

:[1]

باب: إن زائر الحسين (ع) يعطى له يوم القيامة نور يضيئ لنوره ما بين المشرق والغرب.

باب: إن زيارته (ع) توجب العتق من النار.

باب: إن زيارة الحسين (ع) توجب كتابة الحسنات ومحو السيئات ورفع الدرجات.

باب: إن الله تبارك وتعالى يتجلى لزوار قبر الحسين (ع) ويخاطبهم بنفسه.

باب: إن الله جل وعلا يزور الحسين (ع) في كل ليلة جمعة.

باب: الملائكة يسألون الله عز وجل أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين (ع).

باب: إن الله تعالى يباهي بزائر الحسين ملائكة السماء وحملة العرش.

باب: إن الله عز وجل حلف أن لا يخيب زوار الحسين (ع).

باب: إن زيارة الحسين (ع) تعدل ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله (ص).

باب: من زار قبر الحسين (ع) كان كمن زار الله فوق عرشه.

باب: من زار الحسين (ع) كتبه الله في أعلى عليين.

باب: من سره أن ينظر إلى الله فليكثر من زيارة قبر الحسين (ع).

"فهذا هو دين القوم وهذا هو مذهبهم المبني على المقابر والمشاهد، والزيارات والبكاء، والحب

---

(١) محمد بن حسن الأصطهباناتي: أحد شيوخ وأئمة الشيعة الاثني عشرية. ينظر (حقيقة الشيعة (حتى لا ننخدع)): مصدر سابق، (ص: ١٤٢).

والولاء، لا العمل ولا الفروض ولا الواجبات، ولا الحدود ولا المنكرات ولا السيئات" [1].

لقد كان لعقيدة [الشيعة الاثني عشرية] في الإمامة والإمام الأثر الواضح في إحداث الشرك والشركيات في العالم الإسلامي، بل قرر طائفة من أهل العلم أن الشيعة هم أول من أحدث الشرك وعبادة القبور في الأمة المحمدية. فقد تحول غلو الشيعة في أئمتها إلى غلو في قبورها، ووضعوا روايات لمساندة مسيرتهم الوثنية[2]، يقول ابن تيمية: "وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور أهل البدع من الروافض ونحوهم الذين يعطّلون المساجد ويعظّمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذّب فيها ويبتدع فيها في دين الله ما لم ينزل الله به سلطانا، فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾[الأعراف:٢٩]، وقال: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[الجن:١٨]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾[التوبة:١٨]، وقد ثبت عنه -صلى الله عليه وسلّم- أنه كان يقول: ((إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك))[3] [4].

---

(١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنية: مصدر سابق، (٦/ ١٧٠).

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد -: مصدر سابق، (٣/ ١١٨٩).

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم في (صحيحه)، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، حديث رقم (٥٣٢).

(٤) الرد على الأخنائي قاضي المالكية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، (ص: ٤٠).

بعض أوجه التشابه بين الشيعة الرافضة والصوفية المنتحَلة

إن من يطلع على حقيقة مذاهب الصوفية المنتحَلة وعلى حقيقة مذاهب التشيع يجد أن المذهبين ينبعان من أصل واحد تقريباً، ويهدفان في النهاية إلى غاية واحدة، ويشتركان في عامة العقائد والشرائع التي ينتحلها كل منهم.

فما زعمه الشيعة الرافضة في (أئمتهم) هو عين ما ادعاه منتحلو الصوفية في (أوليائهم) أيضًا.

– الشيعة الرافضة يعتقدون أن أئمتهم يُوحَى إليهم، وكذلك منتحلو الصوفية يعتقدون أن أولياءهم يُوحَى إليهم!.

– الشيعة الرافضة يعتقدون أن أئمتهم أفضل من الأنبياء، وكذلك منتحلو الصوفية يعتقدون أن أولياءهم أفضل من الأنبياء!.

– الشيعة الرافضة يستغيثون بأئمتهم من دون الله ويذبحون لهم، وكذلك منتحلو الصوفية يعتقدون أن أولياءهم يُوحَى إليهم!.

– الشيعة الرافضة يقدسون قبور وأضرحة أئمتهم ويطوفون حولها، ويذبحون وينذرون لهم ويستغيثون بهم من دون الله طالبين منهم المدد وتفريج كرباتهم وشفاء أمراضهم وتحقيق أمانيهم، وكذلك منتحلو الصوفية يقدسون قبور وأضرحة أوليائهم ويطوفون حولها، ويذبحون وينذرون لهم ويستغيثون بهم من دون الله طالبين منهم المدد وتفريج كرباتهم وشفاء أمراضهم وتحقيق أمانيهم!.

– الشيعة الرافضة خلعوا على أئمتهم صفات الألوهية والربوبية، وكذلك خلع منتحلو الصوفية على أوليائهم صفات الربوبية والألوهية!.

فالشيعة الرافضة يعتقدون أن أئمتهم يتحكمون في قرارات الكون ويتصرفون في كل ذراته، وهم

يدخلون الجنة من شاءوا، ويدخلون النار من شاءوا، وأنهم يعلمون الغيب، وكذلك منتحلو الصوفية يعتقدون أن أولياءهم متصرفون في الكون أعلاه وأسفله، كما أنهم يعلمون الغيب كله، ولا يغرب عنهم صغير من أمر العالم أو كبير، والمتصرفون في شأن خلقه، وأنهم يدخلون الجنة من شاءوا، ويخرجون من النار من شاءوا [1]!.

إلى غير ذلك من الشركيات التي يتوافق فيها الشيعة الرافضة مع منتحلي الصوفية.

والخلاصة أن تقديس منتحلي الصوفية المذموم لرسول الله –صلى الله عليه وسلم – و لأوليائهم، وكذلك تقديس الشيعة المذموم لأئمتهم، فعل مناقض لتوحيد الألوهية، وهذا ما بيّنه ابن تيمية وحكم عليه، حيث قال: "والغلو في الأمة وقع في طائفتين: طائفة من ضلّال الشيعة الذين يعتقدون في الأنبياء والأئمة من أهل البيت الألوهية، وطائفة من جُهّال المتصوفة يعتقدون نحو ذلك في الأنبياء والصالحين، فمن توهم في نبينا أو غيره من الأنبياء شيئاً من الألوهية والربوبية، فهو من جنس النصارى، وإنما حقوق الأنبياء ما جاء به الكتاب والسنة عنهم. قال تعالى في خطابه لبني إسرائيل: ﴿۞وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢﴾[المائدة:١٢]، والتعزير: النصر والتوقير والتأييد" [2].

سر تقديس منتحلي الصوفية لأوليائهم والشيعة لأئمتهم

السر في ذلك أن القوم قد نبذوا كلام اللّه تعالى وحديث رسوله –صلى الله عليه وسلم– وراءهم، وسمحوا لعقولهم القاصرة أن تتدخل فيما ليس لها مجال فيه، وتشبثوا بالأساطير والروايات الشائعة التي لا تستند إلى تاريخ ونقل صحيح، واحتجوا بتقاليد خرافية، وعادات جاهلية، ولو كانوا عولوا على كلام اللّه تعالى ورسوله–صلى الله عليه وسلم– وعنوا بتحقيقه؛

---

(١) ينظر الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت ط٣، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ينظر الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: (ص: ٤١٧، ٤١٨).

(٢) مجموع الفتاوى: مصدر سابق، (١/ ٦٦، ٦٧).

لعرفوا أنها نفس التأويلات، والحجج التي كان كفار العرب يتمسكون بها في عصر النبي –صلى الله عليه وسلم–، ويحاجونه بها، ولم يقبلها اللَّه منهم، بل كذبهم فيها، فقال في سورة يونس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس: ١٨].

وقد تبين من هذه الآية، أن من عبد أحداً من الخلق، اعتقادا بأنه شفيعه، كان مشركاً بالله، وقد قال اللَّه تعالى في سورة الزمر: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ [الزُّمَر: ٣] ". [(١)]

ومن تعلق بغير الله فهو أعظم الناس خذلانا، لأن ما فاته من مصالحه وسعادته وفلاحه أعظم مما حصل له ممن تعلق به، وهو معرض للزوال والفوات، ومثله كمثل المستظل من الحر والبرد ببيت العنكبوت أوهن البيوت. [(٢)]

والعبد إذا ضعف تعلُّقه بربه؛ قوي تعلُّق قلبه بغير الله، وإذا انحسر تحقيق العبودية لله تعالى في قلبه؛ صُبَّ في قلبه من العبودية للبشر بحسب ذلك؛ فما كان لبشر أن يُستعبَد قلبُه لبشر مثله إلا بسبب إخلاله بعبودية الله تعالى، فما كان لفرعون أن يدعي الألوهية لولا أن قومه خارجون عن عبادة الله تعالى؛ وتعلقوا بغيره؛ فاستخفهم فأطاعوه، كما قال عز وجل: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزُّخرُف: ٥٤]. [(٣)]

يقول السعدي مؤكدا هذه القاعدة: "لما كان من العوائد القدسية والحكمة الإلهية أن من ترك ما ينفعه وأمكن الانتفاع به ولم ينتفع، ابتلي بالاشتغال بما يضره، فمن ترك عبادة الرحمن، ابتلي بعبادة الأوثان، ومن ترك محبة الله وخوفه ورجاءه، ابتلي بمحبة غير الله وخوفه ورجائه، ومن لم

---

(١) رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان: مصدر سابق، (ص: ٥٢، ٥٣).

(٢) ينظر (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، (١/ ٤٥٥).

(٣) ينظر مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، تصدر عن المنتدى الإسلامي، (١٥٢/ ١٦).

ينفق ماله في طاعة الله أنفقه في طاعة الشيطان، ومن ترك الذلّ لربه، ابتلي بالذل للعبيد، ومن ترك الحق ابتلي بالباطل". [1]

وهكذا لو تأملنا كل تقديس مذموم ذكر في القرآن فسنجد أن من أعظم أسبابه ضعف تعظيم الله سبحانه وتعالى. بل إنه لا توجد مشكلة إلا وكان من أعظم أسباب حصولها هو ضعف تعظيم الله عز وجل في النفوس. [2]

وما أشقى الإنسان إذا لم يجد ربه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد! وما أشقى حياته! وما أتعس حظه! وما أخيب سعيه! إنه لن يجد السعادة، ولن يجد السكينة ولن يجد الحقيقة بل لن يجد نفسه ذاتها كالذين نسوا الله، فأنساهم أنفسهم. [3]

يقول ابن القيم –رحمه الله–: " فإن حقيقة العبد روحه وقلبه، ولا صلاح لها إلا بإلهها الذى لا إله إلا هو، فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره وهي كادحة إليه كدحاً فملاقيته، ولا بد لها من لقائه، ولا صلاح لها إلا بمحبتها وعبوديتها له ورضاه وإكرامه لها". [4]

وما أجمل قوله حين قال:

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِذَا ضَيَّعْتَهُ عِوَضٌ وَمَا مِنَ اللَّهِ إِنْ ضَيَّعْتَ مِنْ عِوَضِ![5]

---

(١) تفسير السعدي: مصدر سابق، (ص: ٦٠).

(٢) ينظر تعظيم الله جل جلاله: مصدر سابق، (ص: ١٢).

(٣) الأديان والمذاهب: مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، (ص: ٥٧، ٥٨).

(٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين: ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٤هـ، (ص: ٥٧، ٥٨).

(٥) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، دار المعرفة، المغرب، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، (ص: ٧٠).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإنني أحمد الله تعالى الذي أعانني على كتابة هذا البحث، والوصول إلى خاتمته، وأشكره سبحانه وتعالى أن وفقني للكتابة في موضوع من موضوعات كتابه الكريم، فله الحمد في الأولى والأخرى، وله الشكر والفضل والمنّة.

فمن خلال هذا الجهد المتواضع والذي أسأل الله تعالى أن يتقبله مني، وأن يجعل فيه الخير لي ولطلبة العلم خرج هذا البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات، وهي كالتالي:

أولاً: أبرز النتائج:

١- المراد بالمنهج القرآني في هذا البحث: هو الطريقة التي سار عليها القرآن الكريم في عرضه لموضوع التقديس وبيان مواطن ألفاظه، للوصول إلى معانيها الحقيقية من خلال سياقها القرآني.
٢- معنى التقديس اللُّغوي لا يختلف عن معناه الاصطلاحي وعن معناه عند المفسرين، فكلها تدرور حول التنزيه والتطهير والتبريك.
٣- التقديس حق لله سبحانه وتعالى وحده، وخاصٌ به، فهو البليغ في النزاهة في الذات والصفات، والأفعال والأحكام والأسماء، وهو سبحانه المنزه عن كل نقص، والطاهر عن كل عيب، وهو المستحق لأعظم التقديس وتمامه، أما غيره سبحانه من المخلوقات فلا يجوز لنا أن نصفهم بأوصاف التقديس إلا بما عُلِم من جهة الشرع.

٤- تبين أن عدد ألفاظ مشتقات (قَدَّسَ) الواردة في القرآن الكريم عشرة ألفاظ، وردت في عشر آيات من القرآن الكريم، وهي: لفظ (الْقُدُّوس)، وقد ورد في موضعين، ولفظ (وَنُقَدِّسُ لَكَ)، وقد ورد في موضع واحد، ولفظ (بِرُوحُ الْقُدُسِ)، وقد ورد في أربعة مواضع. ولفظ

(الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ)، وقد ورد في موضع واحد، ولفظ (بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ)، وقد ورد في موضعين.

٥- المراد بلفظ (القدوس) في موضعيه هو اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، وهو لفظ يدل على الكمال المطلق لله –سبحانه وتعالى- من جميع الوجوه، وعلى التّنزيه المطلق له-سبحانه وتعالى- عن وجود المثل وعن جميع النّقائص والعيوب والآفات، وعن كل ما لا ينبغي له أَن يُوصف به. ومن الأسماء المرادفة لاسم الله (القدوس) الواردة في القرآن الكريم،والتي لها نفس دلالته هو لفظ (سبحان)، ولفظ (السلام).

٦- المراد بلفظ (وَنُقَدِّسُ لَكَ) في موضعه الوارد في القرآن الكريم هو تقديس الملائكة لربهم، ومعناه: التنزيه والتطهير والتعظيم والتكبير والتمجيد.

٧- المراد بـ(روح القدس) في مواضعها الأربعة الواردة في القرآن الكريم هو جبريل –عليه السلام-، وأن القدس هو الطهر. فجبريل –عليه السلام- ينزل بما يطهر النفوس، وهو الرسول الطاهر من كل ما لا يليق، المنزه عن الذنوب والعيوب وعن كل خيانة وآفة.

٨- المراد بـ(الأرض المقدسة) في موضعها الوارد في القرآن الكريم هو المطهرة المباركة، والمقصود بها هو أرض الشام؛ فهي مطهرة من الشرك والوثنية، ومباركة بركة حِسِّية بما فيها من الزروع والثمار والخِصْب والخيرات، وبركة معنوية، بما فيها من القِيَم المقدسة؛ فهي مهبط الوحي، ومبعث الأنبياء دعاة التوحيد، وفيها آثارهم. والمقصود بالأرض التي أمر الله تعالى موسى –عليه السلام- وقومه بدخولها تحديداً والذي عليه جمهور المفسرين أنها أرض (بيت المقدس)، والتي تقع ضمن أرض الشام المقدسة، وهي المذكورة بالقرية في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾[البقرة:٥٨].

٩- المراد بـ(الواد المقَدَّس) في موضعيه الواردين في القرآن الكريم هو المطهر المبارك، وهو وصْفٌ للوادي الذي اختاره الله تعالى لمناجاة كليمه موسى –عليه السلام-، وهو موضع بالشام عند الطور، وقيل غير ذلك.

١٠- الالتزام بضوابط الشرع في تقديس الله تعالى، وتعظيم ما أمر بتعظيمه، وترك ما لم يأذن به يؤدي إلى:

- سلامة المرء المسلم وسلامة عقيدته من الانحرافات والخرافات التي وقع فيها كثير من الناس.

- ترسيخ أعظم قيمة في حياة المرء المسلم؛ وهي العبودية لله عز وجل.

- زيادة إيمان المرء بالله تعالى، وازدياد خشيته له، وسعادته في حياته الأولى والأخرى.

١١- (تقديس اليهود لعزير، والنصارى لعيسى وأمه) غلوٌ في الدين، وهو كفر وشرك بصريح القرآن الكريم. ومن يفعل مثلهم فحكمه كحكمهم إذا أُزيل عنه الجهل، وتحققت فيه الشروط، وانتفت الموانع.

١٢- من يتبع مخلوقا ويطيعه في تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله؛ فقد اتخذه رباً وإلهاً من دون الله، وحكمه كحكم الله على (تقديس اليهود لأحبارهم والنصارى لرهبانهم) في آخر الآية وهو الشرك، حيث قال بعد أن نزّه نفسه سبحانه عن فعلهم الشنيع: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

١٣- من عَبَدَ أحداً من الخلق، اعتقادا بأنه شفيعه، كان مشركاً بالله، كما قال اللَّه تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨﴾[يونس:١٨].

١٤- لا خلاص لأمتنا مما هي فيه من الذل، والفرقة، والتشرذم؛ إلا بخلاصها من داء التقديس المذموم الذي أصاب عقول أبنائها، وأفكارهم.

ثانيًا: التوصيات:

١- وصية لكل أب ومعلم ومرب أن يهتموا أولاً بتربية قلوب من يربون، وأول ما يجب أن

يبدأوا به هو تحصينهم بالتوحيد والعقيدة السليمة، من خلال ربطهم بكتاب الله تعالى تلاوة وتدبراً وتفكراً وعملاً، وربطهم بسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ حتى تتسع قلوبهم لنور الله، وتمتلئ بحبه وتقديسه وتعظيمه.

٢- أرجو أن يجد موضوع التقديس المذموم من قبل الباحثين اهتماماً كبيراً تفصيلاً وتأصيلاً، فهو الداء العضال الذي أصاب عقول البشرية منذ القدم، ومازال يعشش فيها، كما أنه من أخطر وأعظم ما ابتليت به أمتنا الإسلامية؛ فأصابها وأبناءها، فأوقعهم في دركات الذل والهوان، ومازال هذا التقديس- وإلى يومنا هذا- يمارس في مجتمعاتنا الإسلامية بكثرة، ومن يمارسه من أبنائها إما جاهلاً- وهؤلاء كثر- وإما عالماً، وذلك بحكمه أو فعله، أوهما معاً.

وكلهم بحاجة شديدة إلى جهدٍ كبيرٍ، وإلى مزيدٍ من التوعية، وبيان ما هم عليه من الخطأ، وبيان خطره على عقيدتهم ودينهم؛ ليكونوا على بصيرة من أمرهم، ولئلا يقعوا في مستنقع الشرك.

نسأل الله تعالى العفو والعافية.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. هذا فإن أصبت فمن الله تعالى وحده، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ان لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

الفهارس اللازمة للبحث

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾	٢٣	١٣٣
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾	٣٠	١٤، ٢٣، ٢٩، ٥٠
﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾	٥٨	٥٢، ١٧٨
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾	٨٧	٢٤، ٥٦، ٥٧
﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾	١٠٦	٦٣
﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾	١١٦	٣١، ١٠٠
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن	١١٧	١٠٠

فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾		
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾	١٨٦	١٥١
﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾	٢٥٣	٢٤، ٥٦، ٦١
﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾	٢٥٥	١٦٨
سورة آل عمران		
﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾	٦٤	١١١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾	١٠٢	١
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾	١٤٥	١٦٦
﴿لَقَد سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾	١٨١	٩٠
سورة النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ	١	١

مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾		
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾	٨٧	٤٦
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾	١٢٢	٤٦
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾	١٧١	١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧
سورة المائدة		
﴿۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾	١٢	١٧٤
﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾	١٥، ١٦	١، ٥٨

﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾	١٧	٩٦، ٩٧، ١٠٩
﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٠﴾	٢٠	٦٨
﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١﴾	٢١	٢٥، ٦٧، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٨
﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾	٢٢ – ٢٦	٦٧
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	٤٢	٥٤
﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾	٤٨	١٠، ١١
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ	٧٢	٩٧، ٩٨، ١٠٩

يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾		
﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾	٧٣	١٠٤، ١٠٩
﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾	٧٤	١٠٥
﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾	٧٥	١٠٦، ١٠٧
﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾	١٠٣	١١٥
﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾	١١٠	٢٤، ٥٦، ٦١
﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي	١١٦	٩٦، ١٠٥

نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾		
سورة الأنعام		
﴿۞إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	١٦٧
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾	٥٩	١٦٥
﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾	١٠٠	١١٧ ،٣١
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾	١٠١	١٠١
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾	١١٥	٤٦
﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾	١٣٦	١١٥
سورة الأعراف		
﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾	٢٩	١٧٢
﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا	١٣٧	٧٣ ،٦٩

ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴿١٣٧﴾		
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾	١٨٠	٢٨، ٤٢
﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾	١٨٨	١٣٦، ١٥٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾	١٩٤	١١٧
سورة التوبة		
﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾	١٨	١٧٢
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾	٣٠	٩٠، ٩٣، ١٠٠، ١٠٩
﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾	٣١	٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٨، ١٠٩
سورة يونس		

﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨﴾	١٨	١٧٥، ١٧٩
﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣٤﴾	٣٤	١٦٩
﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨﴾	٦٨	٣١، ١٠١
﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦﴾	١٠٦	١٣٦
سورة هود		
﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠﴾	١٢٠	٨٢
﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣﴾	١٢٣	١٦٥، ١٦٨
سورة النحل		
﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾	٣٦	١١١
﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ٥٧﴾	٥٧	٣٢

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾	٩٧	٤٩
﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾	١٠١	٦٢، ٦٣، ٦٤
﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾	١٠٢	٢٤، ٥٦، ٦١، ٦٢، ٦٤
سورة الإسراء		
﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾	١	٥٢، ١٣٣
﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾	٨	٧٨
﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾	٤٢، ٤٣	٣٢
﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	٣٣، ٥٢، ٥٣
﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾	٥٦	١٥٥

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾	٦٧	١٥١
﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾	٨٥	١٦٧
﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾	١١٠، ١١١	٢٨
سورة الكهف		
﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾	١١٠	١٣٣
سورة مريم		
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾	١٦	١٣٧
﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾	٣٠	٩٨، ١٠٢
﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾	٣٢	١٠٢
﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	١٠٢
﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	٩٨

﴿وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	٨٥
﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾	٨٨-٩٥	١٠١
سورة طه		
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾	٨	٢٨
﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾﴾	٩	٨٢
﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾	١٢	٢٦، ٨٢، ٨٣
﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾﴾	٣٢	١١٠
سورة الأنبياء		
﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾	٢٠	٣٣
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾	٢٥	١١١
﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	٣٢
﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾	٧١	٦٩
﴿وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۚ	٨١	٧٠، ٧١

وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾		
﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾	٨٧	٣٣
﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾	٨٨	٣٣
سورة الحج		
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٦﴾﴾	٦	١٦٧
سورة المؤمنون		
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾	١٢، ١٣	١٣٣
﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٰكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾	٢٠	٨٤
﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾	٩١	٣٢
﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾	١١٥ ١١٦	٤٦
سورة النور		
﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	٣٣

سورة الفرقان		
﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٥٠﴾	٥٠	١٢٢
سورة النمل		
﴿وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ٢٢إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤﴾	٢٢، ٢٣، ٢٤	١٢٠
﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤﴾	٤٤	٧٤
﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾	٦٢	١٥١
﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾	٦٥	١٦٥، ١٦٨
﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ٨٠﴾	٨٠	١٦٧
سورة القصص		
﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا﴾	٤٦	١٤٦
سورة الروم		

﴿وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾	٣٢	١٥٩
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٤٠﴾	٤٠	١٦٧، ١٦٩
سورة لقمان		
﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾	١٣	١٣٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾	٣٤	١٤٢، ١٦٦
سورة السجدة		
﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ١٥﴾	١٥	٣٣
سورة الأحزاب		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢﴾	٤١، ٤٢	٣٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾	٧٠، ٧١	١

سورة سبأ		
﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبّٞ غَفُورٞ ١٥﴾	١٥	١٢٠
﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧﴾	١٦، ١٧	١٢١
﴿وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ١٨﴾	١٨	٧١
﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٤٠﴾	٤٠	١١٦
سورة فاطر		
﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرِۢ ١٤﴾	١٤	١٥٥
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾	٢٩	٤٩
سورة يس		
﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ	١٢	١٦٧

﴿أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾		
سورة الصافات		
﴿۞وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ٨٣﴾	٨٣	١٥٩
﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤﴾	١٤٣، ١٤٤	٢٥
﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ١٥٨ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٥٩﴾	١٥٨، ١٥٩	٣٢
سورة ص		
﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢﴾	٧١، ٧٢	١٣٣
سورة الزمر		
﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾	٣	١٧٥
﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٤﴾	٤	٣٢
سورة غافر		
﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ	٧	١٦٨

بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾		
﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾	٦٨	١٦٨
سورة فصلت		
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾	٣٧	١١٨
﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾	٣٨	٣٣، ٥١
﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾	٤١، ٤٢	١
﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾	٤٦	٤٥
سورة الشورى		
﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾	٩	١٦٩
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾	١١	٤٥
﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ	١٣	٩٤

﴿وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾		
﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢١﴾	٢١	٩٤
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾	٢٨	١٢٢
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾	٥٢	٥٧
سورة الزخرف		
﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۡۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠﴾	٢٠	١١٦
﴿فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٥٤﴾	٥٤	١٧٥
﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾	٥٨	١١٦، ١١٧
﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦٤﴾	٦٤	٩٩
سورة الأحقاف		
﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا﴾	٢٢	٧٠
سورة الحديد		

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾	١	٥٣
سورة النجم		
﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ٤٩﴾	٤٩	١١٧، ١١٨
سورة الحشر		
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣﴾	٢٣	٢٣، ٣٥، ٤٣، ٤٤
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾	٢٤	٢٨
سورة الجمعة		
﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾	١	أ، ٢٣، ٢٩، ٤٣، ٥٢، ٥٣
سورة نوح		
﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾	٢٣	١١٣
سورة الجن		
﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾	١٨	١٧٢
﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾	١٩	١٣٣

﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١﴾	٢١	١٥٢
﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾	٢٦، ٢٧	١٦٨
سورة المدثر		
:﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤﴾	٣، ٤	٤٨
سورةالإنسان		
﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩﴾	٢٩	١٦٥
سورة النازعات		
﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥﴾	١٥	٨٤
﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٦﴾	١٦	٢٦، ٨٢، ٨٤
سورة التكوير		
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾	٢٩	١٦٥
سورة الأعلى		
﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾	١	٤٢، ٤٧
سورة التين		
﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢﴾	١، ٢	٨٤

سورة الكافرون		
﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾	١	٤٧
سورة الإخلاص		
﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾	١	٤٧

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
أتيت رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– وفي عُنُقي صليبٌ من ذهب	٩٣
إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلاَةَ حَتَّى تَبْرُزَ	١١٩
أمرنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن ننزل الناس منازلهم	٥٣
أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يوتر بثلاث ركعات	٤٧
إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم	٥٤
إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد	١٧٢
اهجهم وَجِبْرِيل مَعَك	١٦
إياكم والغلوّ في الدين	١٠٧، ١٣٧
جَعَلْتَ لِلَّهِ نِدًّا؟	١٣٧
رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً	١١٥
رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار	١١٥
سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ	٣٤، ٤٧
قُلْ وروح القُدُس معك	١٦
كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ	٣٥
لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم	١٠٧، ١٣٧
لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى	١٣٧
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى	١٣٨

لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ	٤٢
مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ	٣٤
مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ	٥١

فهرس الأعلام

م	الاسم	رقم الصفحة
١.	إبراهيم الموسوي الزنجاني	١٦٤
٢.	إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن أبي النجاء	١٤١
٣.	إبراهيم بن أدهم	١٢٨
٤.	أُبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري	٤٧
٥.	أحمد الخريصي	١٥٦
٦.	أحمد بن أبي الحسين الرفاعي	١٤٢
٧.	أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية	١٢٤
٨.	أحمد بن مبارك	١٣٢
٩.	أحمد بن محمد بن سليمان أبو العباس، شهاب الدين الزاهد	١٤٥
١٠.	أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي بن كاظم	١٤٠
١١.	إدريس بن محمد الأرباب	١٤٣
١٢.	إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي	١١١
١٣.	إسماعيل بن عمر بن كثير	١١
١٤.	إِسْمَاعِيل بن نجيد بن أَحْمد النيسابوري	١٢٦

١٥.	أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي	٩٣
١٦.	جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري	٣٦
١٧.	جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه	١٧٠
١٨.	جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي	٦٠
١٩.	جندب بن جنادة بن سكن (أبوذر الغفاري)	٥١
٢٠.	الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي	١٢٧
٢١.	الحسن بن أبي الحسن يسار البصري	١٢٨
٢٢.	حسين الآدمي	١٤٥
٢٣.	الحسين بن علي بن أبي طالب	١٧٠
٢٤.	الخليل بن أحمد الفراهيدي	١٠
٢٥.	دفْعِ الله ابن الشيخ محمد أبو إدريس	١٤٣
٢٦.	دلف بن جحدر	١٤٤
٢٧.	روح الله الموسوي الخميني	١٦٢
٢٨.	سَيِّد قُطْب بن إبراهيم	٤٧
٢٩.	صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف	١١٨
٣٠.	طَيْفُور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي	١٣٨

٣١.	عَائِشَة بنت أبي بكر الصديق	٣٤
٣٢.	عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين	١٣٨
٣٣.	عبد الرحمن بن أبي حاتم التّميميّ	٥٩
٣٤.	عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني (أبو هريرة)	٣٤
٣٥.	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي	٣٧
٣٦.	عبد العزيز بن مسعود الدباغ	١٣٢
٣٧.	عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني	١٤٠
٣٨.	عَبْد اللَّهِ بْن أبي قحافة (أبو بكر الصديق)	١٤٨
٣٩.	عبد الله بن سبأ	١٦٠
٤٠.	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي	٩١
٤١.	عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى، أبو نصر السّرّاج الطُّوسي	١٥٣
٤٢.	عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي	٩٢
٤٣.	عبد الله بن مسعود	٤٢
٤٤.	عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني	١٤١
٤٥.	عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية	١٤٨
٤٦.	عدي بن حاتم الطائي	٩٣

٤٧.	عِكْرِمَة مولى ابْن عَبَّاس الْهَاشِمِي	١١٢
٤٨.	علي الخواص البرلسي	١٤١
٤٩.	علي بن أبي طالب	١٤٨
٥٠.	عَليّ بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن عَليّ الواحدي النَّيْسَابُورِي	٣٥
٥١.	علي بن محمد بن إبراهيم (الخازن)	٢٥
٥٢.	علي بن محمد بن علي الجرجاني	٢٠
٥٣.	عمر بن الخطاب بن نفيل	١٨
٥٤.	عمرو بن سلم الحداد	١٢٦
٥٥.	الغوث ابن مُرِّ بن أُدِّ بن طابخة بن إلياس بن مضر	١٢٤
٥٦.	فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُوْلِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-	١٦١
٥٧.	الفضيل بن عياض التميمي	١٢٩
٥٨.	قتادة بن دعامة السدوسي	١١٣
٥٩.	مالك بن دينار البصري	١٢٨
٦٠.	محمد الحضري	١٤٦
٦١.	محمد الطاهر بن عاشور	٦٢
٦٢.	محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي	١٦٧

٦٣.	مُحَمَّد بن أَبي بكر بن أَيُّوب ابْن قيم الجوزية	٣٥
٦٤.	محمد بن أحمد القرطبي	١١
٦٥.	محمد بن أحمد بن الأَزْهَري الهروي	٣٠
٦٦.	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي	١٥٦
٦٧.	محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي	١١٣
٦٨.	محمد بن الحسن الصفار بن فروخ	١٦٧
٦٩.	محمد بن الفضل البَلْخِيُّ	١٥٧
٧٠.	محمد بن القاسم بشار الأنباري	٢٩
٧١.	محمد بن المؤيد بن أحمد بن محمد، سعد الدين ابن حمويه الجويني	١٤٧
٧٢.	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري	٢٠
٧٣.	محمد بن حسن الأصطهبناتي	١٧١
٧٤.	محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي	١٦٤
٧٥.	محمد بن علي بن الحسن بن بشر الترمذي	١٤٧
٧٦.	محمد بن علي بن الحسين بن علي العلوي	١٦٣
٧٧.	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	٣١
٧٨.	محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازيّ	٢٠

٧٩.	محمد بن محمد بن محمد السِّكَنْدَري	١٤٤
٨٠.	محمد بن يعقوب الرازي الكليني	١٦٣
٨١.	محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروز آبادي	١٦
٨٢.	محمد بن يوسف بن حيان	٥٠
٨٣.	محمد حسنين بن محمّد مَخْلُوف العَدَوي	١٢٧
٨٤.	محمد رشيد بن علي رضا بن محمد	٢١
٨٥.	محمد رضا المظفر	١٦٤
٨٦.	محمد ضياء الرحمن الأعظمي	١٥٦
٨٧.	محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي	٦٠
٨٨.	محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزَّمَخْشَرِيّ	١٥
٨٩.	محيي الدين أبو بكر محمد بن علي بن محمد المرسي الأندلسي (ابن عربي)	١٣٢
٩٠.	المختار بن أبي عبيد الثقفي	١٥٣
٩١.	مَدين بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحميري المغربي	١٤٤
٩٢.	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري	٤٦
٩٣.	معروف بن فيروز الكرخي	١٢٩

٩٤.	منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني التميمي	٥٨
٩٥.	نشوان بن سعيد الحميري	١٦٣
٩٦.	نعمة الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري	١٦٣
٩٧.	هادي الطّهراني	١٦١
٩٨.	يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق	١٦١

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٣. الأديان والمذاهب: مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية.

٤. أرشيف منتدى الألوكة-٢: تم تحميله في المحرم ١٤٣٢هـ، ديسمبر ٢٠١٠م. http://majles.alukah.net

٥. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٦. أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، ت: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٩. اشتقاق أسماء الله: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم

(المتوفى: ٣٣٧هـ)، ت: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١٠. الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني الشافعي، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١١. الأصنام للكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، ت: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٠م.

١٢. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، ط١، ١٤١٤هـ، (أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراة من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

١٤. الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، ت: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

١٥. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر): عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٦. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٧. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت.

١٨. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
١٩. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية: آمال بنت عبد العزيز العمرو، د ن، د ط، دت.
٢٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢١. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
٢٢. الإيمان بالجن بين الحقيقة والتهويل: علي بن نايف الشحود، دار المعمور، ماليزيا، بهانج، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١٠م، (ص: ٥٩).
٢٣. الإيمان بالله جل جلاله: لعَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار ابن كثير، سوريا، ط١، دت.
٢٤. البحث الأدبي بين النظر والتطبيق: علي علي صبح، د ن، د ط، د ت
٢٥. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د ط، ١٤٢٠هـ.
٢٦. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
٢٧. بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، د تحقيق، د ط، د ت.
٢٨. البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني اليمني (المتوفى:

١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٢٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، د ط، د ت.
٣٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، ت: محمد علي النجار- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٣١. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ط، د ت.
٣٢. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ت: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م.
٣٣. تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٣٤. تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ (أبابطين) (المتوفى: ١٢٨٢هـ)، ت: عبد السلام بن برجس العبد الكريم، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٣٥. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
٣٦. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: ٦٦٨هـ)، ت: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٣٧. التصوف – المنشأ والمصادر: إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٣٨. تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، موقع الإسلام.
٣٩. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٤٠. تعظيم الله جل جلاله: أحمد عثمان المزيد، مدار الوطن للنشر، السعودية، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١٢م.
٤١. التعليق على شرح السنة للبربهاري: ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net
٤٢. تفسير أسماء الله الحسنى: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ت: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د ط، ١٤٢١هـ.
٤٣. التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني: سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي، دار الوضاح، الأردن، عمان، د ط، د ت.
٤٤. تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، د تحقيق، د ط، ١٩٩٧م.
٤٥. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ١٩٩٠م.
٤٦. تفسير القرآن العظيم: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
٤٧. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،

ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٤٨. تفسير القرآن الكريم: محمد أحمد إسماعيل المقدم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net
٤٩. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
٥٠. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، د تحقيق، د ط، د ت.
٥١. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٥٢. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.
٥٣. تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان): نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٥٤. تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره: موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي، رسالة ماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٩هـ.
٥٥. تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي: محمد أحمد لوح، دار ابن القيم، الدمام، السعودية؛ دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، وأصل الكتاب رسالة ماجستير للمؤلف.
٥٦. التقديس عند الشيعة الاثني عشرية، وأثره على عقائدهم: خالد إبراهيم محمد إبراهيم، رسالة ماجستير في الفلسفة، جامعة طنطا، كلية الآداب، جمهورية مصر العربية،

١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

٥٧. تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، من (١٩٧٩م - ٢٠٠٠ م).

٥٨. تكملَة مُعجم المؤلفين: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨، ١٩٩٧م.

٥٩. تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء: أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي، ت: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٦٠. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٦١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٦٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠م، (١/ ٤٧٥).

٦٣. جامع المسائل لابن تيمية: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٤. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٦٥. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ت: أحمد البردوني وإبراهيم

أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
٦٦. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٦٧. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية)، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
٦٨. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
٦٩. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، دار المعرفة، المغرب، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
٧٠. حقيقة الشيعة (حتى لا ننخدع: عبد الله الموصلي، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط٢.
٧١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
٧٢. الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، د تحقيق، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت.
٧٣. دراسات في التصوف: إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٧٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ت: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

٧٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ت: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
٧٦. دروس للشيخ علي بن عمر بادحدح: علي بن عمر بادحدح، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net
٧٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٧٨. رجال صحيح مسلم: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: ٤٢٨هـ)، ت: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
٧٩. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: ٧٧٩هـ)، د تحقيق، دار الشرق، د ط، د ت.
٨٠. الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، دار الهلال، بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ط١، د ت.
٨١. الرد على الأخنائي قاضي المالكية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٨٢. الرد على المنطقيين: ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، د تحقيق، دار المعرفة، لبنان، بيروت، دط، دت.
٨٣. رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان: إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي (المتوفى: ١٢٤٦هـ)، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري، دار وحي

القلم، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.
٨٤. الرسالة القشيرية: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، ت: د. عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت.
٨٥. رسالة المسترشدين: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط٢، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.
٨٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، ت: على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ١٤١٥هـ.
٨٧. الروض المعطار في خبر الأقطار) لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (المتوفى: ٩٠٠هـ)، ت: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
٨٨. الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، ت: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢م.
٨٩. زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الإدارة العامة للطبع والترجمة، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.
٩٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، حديث رقم (٢٢٤٦)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
٩١. سلسلة الإيمان والكفر: محمد أحمد إسماعيل المقدم: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net
٩٢. سنن ابن ماجة: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٩٣. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، د ت.
٩٤. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٩٥. سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٩٦. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣ ، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
٩٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، ت: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م.
٩٨. شرح العقيدة الطحاوية: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net
٩٩. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، ت: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م.
١٠٠. شرح كتاب السنة للبربهاري: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net

١٠١. شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب)، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٥م.
١٠٢. شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٥م.

١٠٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، ت: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت– لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.
١٠٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
١٠٥. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٠٦. صحيح الجامع الصغير وزيادته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، د ط، د ت.
١٠٧. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت.
١٠٨. صحيح وضعيف سنن الترمذي: ناصر الدين الألباني، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، د ط، د ت.

١٠٩. صحيح وضعيف سنن النسائي: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

١١٠. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن

محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، د تحقيق، منشورات دار مكتبة، بيروت، د ط، د ت.

١١١. طبقات الأولياء: ابن الملقن سراج الدين الشافعي المصري، ت: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١١٢. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، ت: د. محمود محمد الطناحي/ د، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.

١١٣. طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، ت: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١١٤. الطبقات الكبرى: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبة إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْراني، أبو محمد (ت: ٩٧٣هـ)، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، ١٣١٥هـ.

١١٥. طبقات المفسرين العشرين: جلال الدين السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.

١١٦. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

١١٧. طريق الهجرتين وباب السعادتين: ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٩٤هـ.

١١٨. العباب الزاخر واللباب الفاخر: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (المتوفى: ٦٥٠هـ)، د تحقيق، د ط، د ت.

١١٩. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ت: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦هـ.

١٢٠. العرش: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ت: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
١٢١. العقائد الإسلامية: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، د ت.

١٢٢. العقيدة الواسطية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

١٢٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢٤. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، ت: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ط، د ت.
١٢٥. غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.

١٢٦. غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، د ط، د ت.
١٢٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٢٨. فتح الرحيم الملك العلام فى علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن: عبدالرحمن السعدي، اعتنى به: عبد الرزاق بن عبد المحسن السند، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، محرم ١٤٢٢هـ.
١٢٩. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، د تحقيق، دار ابن كثير؛ دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
١٣٠. الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
١٣١. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط٤، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
١٣٢. فضائح الصوفية: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
١٣٣. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط٣، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
١٣٤. فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.
١٣٥. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، د تحقيق، ط١٧، ١٤١٢هـ.
١٣٦. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، ت: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط٨، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥م.
١٣٧. القول السديد شرح كتاب التوحيد: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله

بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ت: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، ط٣، د ت.

١٣٨. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، ت: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

١٣٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٤٠. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢، هـ، ٢٠٠٢ م.

١٤١. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، ت: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، د ت.

١٤٢. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٤٣. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، ت: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٤٤. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م.

١٤٥. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٤٦. الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟: د. منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
١٤٧. متن القصيدة النونية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د تحقيق، ط٢، ١٤١٧هـ.
١٤٨. مجلة البيان: تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد ١٥٢.
١٤٩. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
١٥٠. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
١٥١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٥٢. المحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ)، د تحقيق، د ط، د ت.
١٥٣. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت– صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
١٥٤. مختصر معارج القبول: أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر، الرياض، ط٥، ١٤١٨ هـ.

١٥٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

١٥٦. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٥٧. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٥٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٩. مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

١٦٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، د تحقيق، د ط، د ت.

١٦١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، د تحقيق، د ط، د ت.

١٦٢. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم؛ الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٦٣. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم؛ الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٦٤. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٦٥. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، ت: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، دت.
١٦٦. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): شهاب الدين الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
١٦٧. معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، د تحقيق، ط٢، ١٩٩٥م.
١٦٨. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين: أعضاء ملتقى أهل الحديث.
١٦٩. معجم الشيوخ الكبير للذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ت: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، المملكة العربية السعودية، الطائف، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
١٧٠. معجم الشيوخ: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، ت: بشار عواد، رائد يوسف العنبكي، مصطفى إسماعيل الأعظمي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٤م.
١٧١. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
١٧٢. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، د ط، د ت.
١٧٣. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
١٧٤. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م،

مادة (قدس).
١٧٥. معرفة الصحابة: ابن منده أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ت: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
١٧٦. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د تحقيق، ط٣، ١٤٢٠هـ.
١٧٧. الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيرووت، ١٤٠٤هـ.
١٧٨. منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، عبد العزيز بن حمد آل معمر (المتوفى: ١٢٤٤هـ).
١٧٩. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
١٨٠. منهج حماية العقيدة الإسلامية فى القرآن والسنة: عبد الغني حيدر، أصل الكتاب رسالة دكتوراه، مكتبة مركز الصادق، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
١٨١. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، ت: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، د ت.
١٨٢. الموسوعة العربية العالمية. http: //www. mawsoah. net
١٨٣. الموسوعة العقدية – الدرر السنية: مجموعة من الباحثين، ١٤٣٣هـ. dorar.net http
١٨٤. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب

الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠هـ.
١٨٥. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرنًا: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، النبلاء للكتاب، مراكش، المغرب، ط١.
١٨٦. موطأ مالك: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
١٨٧. النبوات: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
١٨٨. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، ت: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
١٨٩. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، ت: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
١٩٠. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ت: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
١٩١. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم؛ الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٩٢. وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد با كريم محمد با عبد الله، دار الراية للنشر

والتوزيع، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، وأصل الكتاب رسالة دكتوراة.
١٩٣. وفيات الأعيان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
١٩٤. الوفيات والأحداث: الباحث، عضو ملتقى أهل الحديث، آخر تحديث بتاريخ: ٢٠ ربيع الأول، ١٤٣١هـ.
١٩٥. وقفات مع قضايا معاصرة شبهات ردود: محمد حازم صلاح أبو إسماعيل محمد عبدالرحيم، بداية للإنتاج الإعلامي، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

قرار توصية اللجنة وتوقيعات لجنة المناقشة ..... أ
إهداء..... ..... ج
شكرٌ وتقديرٌ ..... د
ملخص البحث باللغة العربية ..... هـ
المقدمـــة..... ..... ١
أسباب اختيار موضوع البحث ٢
أهمية موضوع البحث ٢
أهداف البحث ٢
الدراسات السابقة ٣
منهج الباحث في موضوع البحث..... ٤
خطة البحث ٦
الفصل الأول: التعريف بمصطلحات البحث ٨
المبحث الأول: تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً..... ٩
المطلب الأول: تعريف المنهج لغةً ١٠
المطلب الثاني: تعريف المنهج اصطلاحاً..... ١١
المبحث الثاني: تعريف التقديس لغةً واصطلاحاً ١٣
المطلب الأول: تعريف التقديس لغةً..... ١٤
المطلب الثاني: تعريف التقديس اصطلاحاً ٢٠
المبحث الثالث: ألفاظ التقديس ومواضعها في القرآن الكريم ٢٢
المبحث الرابع: الألفاظ المرادفة للتقديس في القرآن الكريم..... ٢٨
الفصل الثاني: التقديس الممدوح وأمثلة على ذلك ٣٩
المبحث الأول: التقديس حقٌّ لله تعالى وحده ٤١

الآثار الإيمانية لاسم الله (القدوس) ٤٤
المطلب الثاني: تقديس الملائكة لربهم ٥٠
المطلب الثالث: تقديس المؤمنين والكون وما فيه لربهم. ٥٢
المبحث الثاني: المراد برُوحُ الْقُدُسِ ٥٦
المبحث الثالث: المراد بالْأَرْض الْمُقَدَّسَة ٦٦
المطلب الأول: الْأَرْض الْمُقَدَّسَة ٦٧
المطلب الثاني: الواد المقَدَّس ٨٢
الفصل الثالث: التقديس المذموم وأمثلة على ذلك ٨٦
المبحث الأول: التقديس المذموم عند اليهود والنصارى والمشركين. ٨٩
المطلب الأول: التقديس المذموم عند اليهود ٩٠
١- تقديس اليهود المذموم لعزير -عليه السلام-..... ٩٠
٢- تقديس اليهود المذموم لعلمائهم الأحبار ٩٣
المطلب الثاني: التقديس المذموم عند النصارى ٩٦
١- تقديس النصارى المذموم للمسيح عيسى -عليه السلام- ٩٧
٢- تقديس النصارى المذموم لمريم -عليها السلام-..... ١٠٥
٢- تقديس النصارى المذموم لرهبانهم ١٠٨
المطلب الثالث: التقديس المذموم عند المشركين ١١٠
حقيقة تقديس وعبادة الأصنام ١١٥
النظر المذموم في النجوم ١٢١
المبحث الثاني: التقديس المذموم الصوفية المنتَحلة ١٢٣
التقديس المذموم عند الصوفية المنتَحَلة ١٢٤
أولاً: بعض مظاهر التقديس الخاص بالأحياء عند (الصوفية المنتَحلة) ١٤٠
أ- بعض مظاهر التقديس الخاص بأوليائهم الأحياء ١٤٠
ب- بعض مظاهر التقديس الخاص بأقطابهم الأحياء ١٤٨
ثانياً: بعض مظاهر التقديس الخاص بالأموات عند الصوفية المنتَحلة ١٥١

ثالثاً: بعض مظاهر التقديس المشترك بين الأحياء والأموات عند الصوفية المنتَحلة ١٥٢
اعتقاد الصوفية المنتَحلة حاجة الله إلى الولي ١٥٤
الآثار العقدية لطرق (الصوفية المنتَحلة) على الإسلام والمسلمين ١٥٦
المبحث الثالث: التقديس المذموم عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية ١٥٨
بعض أوجه التشابه بين الشيعة الرافضة والصوفية المنتحَلة ١٧٣
سر تقديس منتحلي الصوفية لأوليائهم والشيعة لأئمتهم ١٧٤
الخاتمة..... ..... ١٧٧
أولاً: أبرز النتائج ١٧٧
ثانيًا: التوصيات ١٧٩
الفهارس اللازمة للبحث ١٨١
فهرس الآيات القرآنية ١٨٢
فهرس الأحاديث النبوية ٢٠٣
فهرس الأعلام ٢٠٥
فهرس المصادر والمراجع ٢١٢
فهرس الموضوعات ٢٣٤